MOCKOBCKИE HOBOCTИ * MOSCOW NEWS * LES NOUVELLES DE MOSCOU * NOVEDADES DE MOSCU

انباء موسكو

العدد ٣٠
(٦٩٣)
الاحد ٢٥
تموز
(يوليو)
١٩٨٢

صحيفة اسبوعية يصدرها منذ ٥-٤-١٩٦٩ اتحاد الجمعيات السوفيتية للصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية ووكالة انباء «نوفوستي»

٦٠ عاما على قيام الاتحاد السوفيتي



عطـاء الاشتراكيـة لثقافـة استونيـا

اعيد الحكم السوفيتي في استونيا في ٢١ تموز (يوليو) عام ١٩٤٠ .

فماذا حملته الاشتراكية لثقافة استونيا ؟ هل ينطبق مفهوم «الثورة الثقافية» على بلد تجاوز عدد المتعلمين فيه في اواخر القرن الماضي ٩٠ بالمئة ؟

كارل فاينو السكرتير الاول للجنة المركزية للحزب الشيوعي الاستوني يجيب عن اسئلة مراسل «انباء موسكو»

(طالعوا ص ١٢)



... في تالين

مسيرة السلام ٨٢

الجمهور ضد القنبلة الذرية



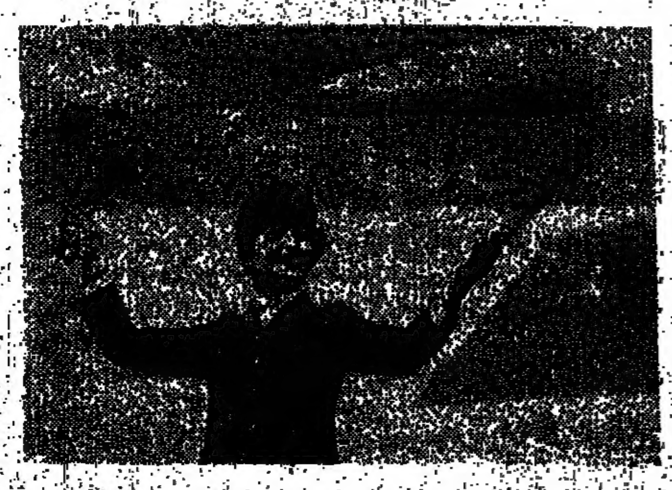
المشاركون في مسيرة السلام – ٨٢ في شوارع لينينغراد

من مراسلنا الخاص الكسندر بومبيانسكي

كانت اينا اوروهلند تحمل بيديها راية زرقاء في وسطها حمامة بيضاء وفي اعلى السارية باقة من ازهار العنبر الزرقاء لقد شيرت ازهار العنبر في استوكهولم حيث اجتمع ٣٠٠ فرد من المشاركين في مسيرة السلام-٨٢» من الدانيمارك والنرويج والاتحاد السوفيتي وفنلندا والسويد . واجتاز هؤلاء اوركـر وهلسنكي ووصلوا الى مدينة فيبورغ اول مدينة سوفيتية تلي الحدود مع فنلندا . وجرى هناك احتفال لاستقبال القطار ، الذي يحمل ركابا من جنسيات مختلفة . وبعد هذه المدينة اختفت ازهار العنبر فما هو السر ؟ لقد اتضح لي ان هذه الورود سلمتها الى اينا اوروهلند امرأة فنلندية قطعت الطريق

(البقية على ص ٣)

« اهلا وسهـلا في دوشانبه » !



هذه الكلمات يمكن سماعها لاول مرة من المضيفة امينة قنبيلا . كما يمكن بواسطتها معرفة ان فترة الطيران من موسكو الى عاصمة طاجكستان على طائرة تو - ١٥٤ تستمر اربع ساعات .

... وتقترب الطائرة عند نهاية الرحلة من سفوح الجبال وتنشق كتل الثلوج لتكون ممرا يتسع شيئا فشيئا مؤديا الى واد جميل تحتله مدينة دوشانبه التي نتحدث عنها وعن اهاليها على الصفحة ١٤ .

الصهيونية وابادة الجنس

«من الدم والنار والدموع والرماد ينشأ عرق بشري جديد» ...

لمن هذه المقاجأة التبشيرية ؟ هل هي لهتلر ؟ لا ، انها لرئيس الوزراء الإسرائيلي بيغن . ان معتقدات هتلر وبيغن متشابهة الى حد يدهش مثلما تتطابق بشكل نادر التوجيهات «النظرية» والممارسة الاجرامية للفاشية والصهيونية .

(طالعوا ص ٥)

الكرة الاوروبية على ارفع مستوى

الايطاليون هم افضل من ادى التانغو الاسباني

لقد كان الفوز المفحم للمنتخب الايطالي على منافسه الالماني في المباراة النهائية ، ٣ : ١ تتويجا منطقيا لبطولة العالم الثانية عشرة ان اللعب الهجومي هو الذي انتصر وذلك عندما ادرك المدرب ومعاونوه بشكل واقع ان اثمن ما في اللعب هو تسجيل هدف .

لقد افلح ابطال العالم في تجاوز ذاتهم ، بالدرجة الاولى ، عندما تخلوا عن اسلوبهم الدفاعي التقليدي في اللعب . فعلى مدى سنوات عديدة لم يكن باستطاعة منتخب ايطاليا ان يحتل «قلب» بطولة العالم . حقا ، استطاع ان يصل عام ١٩٧٠ في المكسيك الى المباراة النهائية ، ولكن فريق البرازيل انزل به وقتها هزيمة ساحقة . اما في البطولة السابقة التي جرت في الارجنتين ، فقد بدأ الايطاليون بداية جيدة ، ولكنهم في النهاية قنعوا بالمركز الرابع فحسب .

وقد صرح مدربهم انتسو بيارزوت حينذاك للصحفيين : «من الواضح اننا اخطأنا في اعداداتنا ، وفي حساب موازين القوى . ولكننا لن نحزن وسنبدأ منذ الآن باعداد انفسنا للبطولة القادمة في اسبانيا» .

كان بيارزوت ، على ما اذكر انسانا آخر قبل اربع سنين ، لقد كان اكثر عاطفية . كما كان يبدي ردود فعله كلما صفر الحكم ، ويخوض مناقشات مختلفة مع الصحفيين، وكانت نرفزته هذه ، على ما اعتقد ، تنتقل الى لاعبيه . وفي المؤتمرات الصحفية التي كانت تعقد بعد المباريات ، في الارجنتين ، والتي غالبا ما كان يدعى اليها اللاعبون ، كنت الاحظ كم كان اللاعبون الايطاليون متنرفزين وعصبيين .

اما هنا ، في اسبانيا ، فقد كان امامي مدرب وفريق مختلفين تماما وبغض النظر عن المباريات الاولى الصعبة ، فان اللاعبين كانوا واثقين بانفسهم . ان الحسنة الكبرى لبيارزوت تكمن في انه استطاع الحفاظ على التشكيلة نفسها للفريق التي كانت في بطولة ١٩٧٨ ، ان التجربة لشيء عظيم . كلا ، لم يسبق لي ان رأيت الايطاليين يلعبون بمثل هذه الطريقة الصارمة ومثل النكران للذات . هذا بالاضافة الى انهم كانوا متفوقين على كل الفرق الاخرى من حيث الاستعداد الجسدي . ولهذا استطاعوا خوض المباريات الاربع الحاسمة الاخيرة ، منذ البداية وحتى النهاية ، بوتيرة عالية . وهكذا استطاعوا التغلب على بطل العالم السابقين الارجنتين – ٢ : ١ والبرازيل – ٣ : ٢ ، وعلى فريق بولونيا الفائز بالمرتبة الثالثة ٢ : صفر وتحقيق نصرهم الباهر الختامي على فريق المانيا الغربية . وبالمناسبة ثمة انطباع في المباراة الختامية كان يوحي بان الايطاليين ، ببساطة اكثر عددا .



فاز المنتخب الايطالي للمرة الثالثة بلقب بطل العالم في كرة القدم بعد ان انتصر في المباراة الختامية على منتخب المانيا الاتحادية بالنتيجة ٣ مقابل ١ . ويبدو في الصورة رئيس المنتخب الايطالي دينو زوف حاملا الكأس .

ولكن لنعد الى الوراء ، الى ذلك الحدث الذي ما برح الى الآن موضوعا لمناقشات عالم الكرة .

تحدث بيارزوت امام الصحفيين قائلا :

– قبل مباراتنا مع فريق البرازيل قلت للاعبين ، وبالاصح ، حاولت الايحاء لهم بان فريقنا ليس اضعف ابدا من فريق البرازيل ، وانه بامكاننا التغلب عليه بفضل السرعة . السرعة ، السرعة والسرعة مرة اخرى»

من غير المحتمل ان احدا في برشلونة ، باستثناء بيارزوت ، كان يصدق ان «ساحري الكرة» ، كما كان المعلقون الرياضيون يسمون اللاعبين البرازيليين ، يمكنهم ان يخسروا امام فريق ما آخر اذ ان كل الصحف الاسبانية ، كلها بلا استثناء ، كانت تكتب قصائد عصماء مكرسة للبرازيليين . هذا بالاضافة الى ان الافا مؤلفة من المشجعين البرازيليين كانت تجوب شوارع برشلونة ليلا ونهارا وهي تمجد فريقها رافعة شعار : «البرازيل هي البطل» . بل واقيم في البرازيل نفسها كرنفال مكرس للفريق الفائز حقا من الواضح ان الصحفيين والمشجعين قد اصابوا الفريق البرازيلي بالعين . ولقد تولد لدى الطباع بانه حتى لاعبي المنتخب البرازيلي انفسهم قد تسرعوا للغاية في الاحساس بان فريقهم سيكون بطل العالم . اذ انهم دخلوا مباراتهم مع منتخب ايطاليا بثقة مفرطة بالذات .

قال لي فرانتس بيكينباور ، رئيس منتخب المانيا الغربية السابق :

– لم اكن ، بصراحة ، اتوقع انه يمكن للبرازيليين الذين كانوا يصنعون الاعاجيب ان يخسروا امام فريق ما وعندما كانوا يسألونني من سيكون بطل العالم كنت اجيب : البرازيل او المانيا الغربية . ولكن الايطاليين استعرضوا امامنا لعبا هجوميا وسرعات هائلة بحيث ان خصومهم لم يصمدوا امام هذا الغزو . هذا بالاضافة الى انهم كانوا يلعبون بتشكيلات متباعدة وعبر الاجنحة ، حيث تميز كل من كونتي وروسي ، اللذان يتمتعان بسرعة تقنية عالية . اما فيما يتعلق بالفرق الاخرى فينبغي الاشارة الى الاداء الناجح للاعبين البولونيين والى اللعب الممتع لكل من فرق فرنسا والبرازيل والارجنتين .

وماذا عن اللاعبين السوفييت ؟ لقد كنا جميعا في اسبانيا ، بعد مباراتهم الاولى ، ننتظر منهم اكثر مما قدموه ولكنهم ، بعد اجتياز الدور التمهيدي لعبوا بمستوى ادنى من مستواهم الفعلي ولم يفلحوا في الوصول الى الدور الرباعي ، وبالطبع ، ان كون الفريق السوفيتي قد وصل الى المرحلة النهائية من بطولة العالم بعد انقطاع دام ١٢ سنة ، ودخل في عداد اقوى ثماني فرق مع البرازيل والنمسا وانكلترا ، يفصح عن تقدم كرتنا ولكن لاعبيه لم يبدوا نكرانا للذات او توقا للفوز ، اذ فضلوا في اللحظة الحاسمة الخطة الدفاعية على الهجوم وكان الهجوم اضعف نقاط الفريق وبدون الهجوم ، اليوم ، من الصعب لاي فريق ان يأمل في النصر .

وهكذا كان الرباعي الرائع للكرة العالمية مثلا ، هذه المرة ، وبشكل كامل ، بفرق اوروبية ، وهي : ايطاليا المانيا الغربية ، بولونيا ، فرنسا . وبالمناسبة ، كان الفريق الايطالي يلعب بشكل ممتاز في الهجوم والدفاع على حد سواء ، مظهرا خلال ذلك مهارات فردية عالية وخفة وقدرة على المناورة ، ومجيبا على السؤال العويص : كيف ينبغي ان تكون الكرة المعاصرة ؟

روسي يكرر نجاح كيمبيس

يعود باولو روسي ، لاعب الهجوم في الفريق البطل ، حاملا معه جائزتين رئيسيتين من جوائز بطولة العالم للاعبين . فقد اعتبره الصحفيون باكثرية الاصوات ، افضل لاعب في البطولة ، وبذا استحق جائزة «الكرة الذهبية» . كما تبين انه ادق اللاعبين نظرا لكونه سجل ستة اهداف فاستحق ايضا جائزة «البوط الذهبي» .

وجدير بالذكر انه ثمة لاعب آخر قد فاز بهاتين الجائزتين في بطولة العالم في الارجنتين هو اللاعب الارجنتيني ماريو كيمبيس .

جواو هافيلانج يبقى رئيسا

ها قد بدأت اكثر العاب كوكبنا شهرة ، اربع سنوات جديدة ستتوج بالبطولة في كولومبيا . هذا وقد اصبح البرازيلي النشيط جواو هافيلانج والبالغ من العمر ٦٦ عاما من جديد رئيسا للكرة العالمية . هذا هو قرار مجلس الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) . وهكذا فان جواو الذي يرأس (فيفا) منذ عام ١٩٧٤ قد اصبح رئيسا للمرة الثالثة ، وحسبما يرى هافيلانج فان بطولة العالم قد مرت بنجاح ، وباستثناء الفريق الفائز والفرق الحائزة على جوائز ، والفريق البرازيلي ، اظهرت كل من فرق الجزائر وهندوراس والكاميرون مستويات جيدة .

يقول رئيس (فيفا) :

– لقد امتعتني هذه المباريات بان ترتيب البطولة الحالي والذي تألف من ٢٤ فريقا في المرحلة النهائية يساعد على نمو شعبية كرة القدم في كل اقطار وقارات العالم .

الكساندر ليفينسون

مدريد – موسكو

انباء موسكو

العنوان : موسكو
٢/١٦ شارع غوركي
تلفون : ٢٢٩ ٥٨ ٧٢
تلغرافيا :
Moscow-MoscowNews
اينديكس ٥٠٠٩٠

رئيس مجلس الادارة
نيكولاي يفيموف

رئيس التحرير
عادل قربانوف

AЭPOФЛOT
ايروفلوت ، تحمل الرسائل
طبعت ١٩٨٢/٧/١٣
عند نقل اي مواد من جريدتنا يرجى الاشارة الى المصدر

آراء .. اسئلة .. اجوبة

سعادة ان تعيش

ان جيل لم يعرف فظائع الحرب وفي ساعات الدراسة واللهو كثيرا ما ننسى الثمن الباهظ الذي دفع لقاء حياتنا السلمية . ان تعيش دون ان تسمع هدير المدافع وانفجار القنابل هو السعادة بذاتها ، غير ان افراد الجيل الماضي لا ينسون الحرمان الذي رافقهم في ظروف الحرب العالمية الثانية ، فكل عائلة ذاقت من مرارة الحرب .

كلا ، نحن لا نريد ان يمر جيلنا بحرب ولذلك فان ما يقلقنا هو الخطر المتنامي للحرب النووية ، نحن نريد حياة لائقة وعمل سلمي ونرفض جنون وفظائع الكارثة النووية .

اريكو غوليبس
طالب كلية الاتمتة وبناء الاجهزة في معهد البوليتيكنيك بريغا
(الاتحاد السوفيتي)

سيحررون وطنهم السليب

من يجهل ان اسرائيل بدعم من الولايات المتحدة الاميركية ، تشن حربا استباحية في لبنان ضد الشعوب العربية وبالدرجة الاولى ضد الشعب الفلسطيني المدافع عن حقه المشروع في امتلاك وطنه وتقرير مصيره بنفسه .

ومهما يكن فانني لا اشك بانتصار العدالة واستعادة الشعب الفلسطيني لوطنه السليب .

بوج والي
(فولتا العليا)

كل الادخار للمعالجة

استلمت صبية مكتوبة رائعة هي جائزتي الخاصة للقراء المشاركة المستمرة في مسابقة «ماذا تعرف عن الاتحاد السوفيتي ؟» لعام ١٩٨١ وان سبب تاخير هذه الرسالة هو ان عملية اجريت لعيني في ايار-مايو ولم ترفع العصابة عنها الا قبل اسبوع .

لقد دفعت لقاء هذه العملية مبلغا ضخما من النقود-٩٥١ دولارا ، زد على ذلك ١٠٠ دولار لقاء اتعاب الطبيب و٢٠٠ دولار للمخدر . وانفقت على الادوية خلال اسبوع واحد ٣٧ دولارا . وستستمر الحال هكذا لمدة عدة اشهر وساكون مضطرة لصرف كل ما ادخرته . والفرحة هي ان بمقدوري العودة الى عملي السابق وذلك ليس بمقدور الجميع ...

انني ادرك لماذا ينوي الرئيس ريغان تقليص دفع الضمان الاجتماعي للعجزة والمرضى ؟ انه يريد دفع هذه المبالغ لبناء غواصات جديدة ذات رؤوس نووية وقاصفات جديدة تحمل القنابل النيترونية وصواريخ جديدة ارض جو ودبابات جديدة الخ ويمكن ايراد العديد من الاسلحة ولكن كيف يدفع الناس ثمن العلاج اذا تقطع مداخيلهم ؟ ماذا يفعلون اذن ؟ هل ينتحون زاوية ما ويموتون؟ لماذا ولاي شيء ؟

الحياة هي الحق الاول للانسان .

باميلا لوس
(الولايات المتحدة الاميركية)

انا اعيش في جاجابوياس

اعيش في مدينة جاجابوياس المرتفعة في بيرو واود ان تعرفوا ان لكم في هذه المدينة قارئا وصديقا فباسم جميع افراد اسرتي : زوجتي واولادي الخمسة ابعث بتحياتي الى الشعب السوفيتي ، الذي يعيش في وطن لينين وتولستوي ودوستويفسكي .

خوسيه سافيدرا
(بيرو)

القراء يكتبون عن الذكرى الستين لتاسيس الاتحاد السوفيتي

ان هذه الذكرى هي ذكرى للبشرية كلها وليست للشعب السوفيتي وحده ، لها في العالم بلدان قضية كبيرة ، ومع انها حديثة لكنها تسعى الى السلم والصداقة والتعايش السلمي والاشتراكية .

ليستور الدياتوسولو
(مدغشقر)

* * *

اعتقد ان تاسيس الاتحاد السوفيتي كان مواصلة مباشرة لثورة اكتوبر الاشتراكية ، كان ذلك تجسيدا واقعيا لافكار لينين بصدد الاتحاد الطوعي للامم الحرة .

ان ستين عاما من تاريخ الاتحاد السوفيتي هو تاريخ تاسيس وتطوير سائر الجمهوريات والامم والمجموعات الاثنوغرافية في بلادكم ، انها مثال للدرة الشعوب التي تملك اهدافا ومهمات واضحة .

ارنان توليدو سوسا
(كوبا)

علاقات دولية جديدة

هل ثمة تناحرات قومية في الاتحاد السوفيتي بين الجمهوريات والامم ؟

خوسيه كارلوس غوتييريس
(اسبانيا)

ان التناحرات القومية لها قاعدة دائما : اللامساواة في الملكية اللامساواة الحقوقية ، منح امتيازات لجهة وتقليصها لجهة اخرى حسب الانتماء القومي .

وفقا لدستور الاتحاد السوفيتي يتمتع كافة مواطني الاتحاد السوفيتي بحقوق متساوية بغض النظر عن العنصر والانتماء القومي ومهما كانت التقييدات والامتيازات بسبب العنصر او القومية فانها تقع تحت طائلة القانون . ويحرم كذلك الدعاية القومية والعنصرية كما يحرم العداء والازدراء لاي انسان مهما كان عنصره او قوميته .

لقد حصلت الاطراف المتاخرة في بلادنا لاول مرة في تاريخها على تشكيلاتها الحكومية وتسارعت في الاقتصاد والاجتماع والثقافة مع المناطق المتطورة . واقترنت المساواة الحقوقية بمساواة فعلية بين الجمهوريات والقوميات ، وبكلمة اخرى فان ما كان يولد التناحر القومي في روسيا القيصرية وما زال يغذي في بعض البلدان ، لم يعد له وجود في الاتحاد السوفيتي . لقد ساعدت التربية التي يحصل عليها كل انسان سوفيتي على ذلك . فمثلا الطفولة يستوعب حب شعبه والاخلاص لتقاليده وعاداته والعناية بمستقبله ، وذلك كله لا يتناقض مع احترامه للشعوب الاخرى .

وتتطور العلاقات الاخوية بين قوميات بلادنا في كل مكان ، اذ يعمل في كل موقع ومصنع اناس من قوميات مختلفة ويتنشر بسرعة الزواج بين ابناء وبنات قوميات مختلفة ، الامر الذي كان نادرا في السابق .

لن اقول وداعا

التمت طائرة الايروفلوت وحامت فوق العاصمة السوفيتية . فتطلعت عبر النافذة لاشاهد للمرة الاخيرة موسكو التي تركتها بعد زيارة رائعة لمدة عشرة ايام تشيتها في ربوع الاتحاد السوفيتي .

يحق للفائز بمسابقة «ماذا تعرف عن الاتحاد السوفيتي ؟» ان يختار الخط الذي يعجبه . فاخترت موسكو ولينينغراد . وشاهدت بعيني ما سبق لي ان شاهدته عبر التلفزيون او قرات عنه في الصحافة فقط . وعلى سبيل المثال ليس باستطاعة اي كان ان يقول : «لقد شاهدت متحف-شقة فلاديمير لينين بالكرملين ومررت على الغرف التي كان يعيش ويعمل فيها ذلك الانسان العظيم» . فهو يحظى بمنزلة خاصة في نفوسنا نحن البلغار ذلك لانه وضع مع غيورغي ديميتروف اسس الصداقة بين شعبينا .

ان المرء حين يتجول خارج بلاده يحاول بصورة لاارادية ان يجد ضمن الانطباعات الجديدة شيئا ما عرفه او رآه في بلده . واذا كانت الليالي الصيفية المعتمة في بلغاريا لا تشبه الليالي البيضاء في لينينغراد فهنالك الكثير مما يجمع بين الناس عندنا وفي الاتحاد السوفيتي . واعني قبل كل شيء بسمن الضيافة ، لقد شعرت في البلاد السوفيتية وكانني في بلدي .

ويصعب على القول هنا الذي تركه في نفسي اعظم الاثر :

لقد شاهدت للمرة الاولى باليه في مسرح البولشوي الشهير ، ورأيت التحف المعمارية الرائعة في لينينغراد وكنوز الارميتاج ومتحف الجوهرات واعجبت بصورة خاصة بالقصر الصيفي في لينينغراد وذلك ليس فقط بسبب كثرة النوافير الرائعة ، اذ من الصعب ان يتصور المرء ان النازيين لم يخلفوا وراءهم هنا بعد الحرب الا الدمار . فكم استلزم ذلك من الجهود والمال لاعادة كيان هذا الاثر الذي لا يقدر بثمن . وعندما يتطلع المرء اليه يزداد احترامه للشعب السوفيتي الذي يحافظ بقدسية على تاريخه .

ولكن ليس الماضي وحده هو ما يحظى بالاهتمام . اذ ان اليوم الحاضر في حياة المواطنين السوفيت يترك انطباعا لا يقل عن الذي تتركه صور الماضي الفخمة . لقد زرت موسكو قبل فترة وجيزة جدا في ايام الالعاب الاولمبية . فلم تمض على ذلك سوى سنتان . بينما ظهرت فيها مناطق سكنية ومدارس ورياض للاطفال جديدة وكذلك محطات للمترو .

وشاهدت في قسم «كوسموس» بمعرض المنجزات الاقتصادية للاتحاد السوفيتي مجسما فضائيا جديدا مع محطة «ساليوت-٦» ، وبما انني مواطن بلغاري فقد الطبيعي في شعور طيب لان احد مواطني بلدي قد شارك في برنامج «انتركوسموس» الدولي مع رواد الفضاء السوفيت .

ويصعب على تعداد كل ما شاهدته في الاتحاد السوفيتي ، اذ رأيت لاول مرة الكثير مما قرأت عنه في صحيفة «انباء موسكو» واني اذ اغادر الاتحاد السوفيتي لن اقول وداعا ، وانما : الى اللقاء حتى ولو لم تتهيأ لي الفرصة بالعودة مرة ثانية . فكل عدد جديد من جريدتكم هو لقاء جديد مع بلدكم .

ديميتر ايتيف
الفائز بمسابقة «ماذا تعرف عن الاتحاد السوفيتي ؟» لعام ١٩٨١
(بلغاريا)

... الانسان واكد ينظر باكتراث الى عدوان اسرائيل على الارض اللبنانية ... تماما مع الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران ... مدينة اورادور الفرنسية التي هدمها الهتلريون اثناء الحرب العالمية ... سكانها ...

... عن احتجاجنا على جرائم الصهاينة في لبنان .

فينادي غولادكين
فلاديمير لوزدرين
(لينينغراد ، الاتحاد السوفيتي)

هذه المرة الثانية التي يفوز فيها احد القراء المكسيكيين بالجائزة الاولى في مسابقة «ماذا تعرف عن الاتحاد السوفيتي» . ففي عام ١٩٦٤ فاز الطالب ريكاردو مارتينس بالجائزة الا وهي رحلة الى الاتحاد السوفيتي لمدة ١٠ ايام . اما الان فقد استقبلنا الصحفية ديانا لوبث دي تومايا ، الفائزة بمسابقة - ٨١ .

قالت ديانا لوبث متحدثة عن نفسها عند لقائها الاول في هيئة التحرير : انني من اولئك الذين يهتمون ببلدكم لذلك اقرا صحيفة «انباء موسكو» وغيرها من المطبوعات السوفيتية واشارك في مسابقاتكم .

ان المسابقة فرصة رائعة لزيادة المعارف عن بلدكم . وبالرغم من فوزي بمسابقة - ٨١ ، فانني اشارك في مسابقة ٨٢ لاني اريد استخلاص موضوع جديد اقترحته الصحيفة الا وهو الذكرى الستون لقيام اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية .



صالو بانوراما «معركة ستالينغراد»

لاجلال ذكرى اولئك الذين اجترحوا المأثرة...

استغرق حوالي عامين رسم لوحة عملاقة وصنع نماذج مصغرة لبانوراما «تحطيم القوات الالمانية الفاشية قرب ستالينغراد» التي صنعها رسامو ستوديو غريكوف المتخصصون في تصوير المواضيع العسكرية .

وتعرض هذه اللوحة التي يبلغ طول محيطها ١٢٠ مترا ويعادل ارتفاعها ١٦ مترا بتجانس تام مع نماذج مجسمة لمختلف الاشياء في بناية دائرية خاصة . وتعتبر تلك اللوحة البانورامية من اكبر مثيلاتها في العالم .

قال مارات سامسونوف الرئيس الفني لستوديو غريكوف العضو المراسل في اكاديمية الفنون التشكيلية السوفيتية ان هذه البانوراما المخصصة للمعركة التي جرت على ضفاف الفولغا هي اللوحة الثالثة من نوعها في الاتحاد السوفيتي وكانت الاولى مخصصة لحرب القرم اعوام ١٨٥٣-١٨٥٦ وهي معروضة في سواستوبول ، اما الثانية فتصور معركة بورودينو قرب موسكو عام ١٨١٢ وهي معروضة في موسكو وان محيط هاتين اللوحتين الدائريتين يبلغ ١١٥ مترا . رسمهما من رسم الفنان الروسي فرانتس روبو الذي انجزهما في اوائل هذا القرن ثم قام الرسامون السوفيت فيما بعد بترميم اللوحتين وتكميلهما .

اما البانوراما الجديدة فهي اكبر وتتضمن مزيدا من المواضيع . ففيها اكثر من ٣٠ مشهدا يصور المشتركين في المعركة اثناء عملية الهجوم الحاسمة عام ١٩٤٣ التي تكللت بنجاح القوات السوفيتية .

وتصور كثير من المقاطع المشهدية بدقة الاوضاع التي كانت تتطور فيها الاحداث قبل اربعين عاما ، اذ تم تصويرها على اساس اسكيتشات رسامي ستوديو غريكوف في الاعوام التالية للحرب مباشرة في اماكن المعارك نفسها .

وكان المحاربون القدماء من اهالي فولغوغراد اول من زار البانوراما وشاهدها واعجب بها .

وقد قالت الملحنة الكساندرا باخموتوفا بعد مشاهدة البانوراما ان «ذلك العمل الفني يتميز بابعاد ملحمية وبواقعية مدهشة ولم يؤلف عن ستالينغراد في مجال الموسيقى حتى الان عمل كهذا» .

ان هذه اللوحة البانورامية تجبر كل من يشاهدها ، على الاحساس بثمن السلام الحقيقي بل وهكذا يحدد الرسامون هدف لوحتهم : «اجلالا لذكرى اولئك الذين اجترحوا المأثرة واهدوا العالم بهجة رؤية السماء الصافية والزهور وابتسامات الاطفال وسعادة الحب والحياة على هذه الارض اللطيفة ، اننا نكرس لوحتنا لهم ابطالا وجنودا عاديين» .

فاليري سينكيفيتش

مسيرة السلام ٨٢



الزهور ضد القنبلة الذرية

(بقية المنشور على ص ١)

من كوبنهاغن الى باريس الذي يزيد طوله على الف كيلومتر سيرا وتعذر عليها مواصلة المسيرة فطلبت اهداء الازهار للارض السوفيتية .

هكذا اصبحت ازهار العنبر رمزا للنضال ضد القنبلة الذرية . واذا كان هناك شخص يمثل هذه القافلة الرائعة فانه ايفا نوردلند .

كانت واحدة من ثلاث نساء اسكندنافيات بادرن في العام الماضي تنظيم مسيرة السلام . وهي تقول عن نفسها :

«انني امراة عادية . فانا معلمة وام لاربعة اطفال . لذا يقلقني جدا ما يجري حاليا في العالم» .

ايفا امراة ذكية ومحتشمة لعلا وتسعى الى ان تكون بعيدة عن الانظار رغم ان هذا لايتيسر لها دوما . فقد نالت شهرة وسمعة رفيعتين خلال عام . وينصب اهتمامها الدائم على موضوع المسؤولية الانسانية . اما بالنسبة للعائلة فتهتم بمسؤولية الوالدين عن الاطفال وبالعكس . وفي مجال العمل تكفي الاشارة الى كونها بروفيسورة ومؤلفة عدد من الكتب . وتهتم بمسؤولية الطلبة والاساتذة عن بعضهم البعض وكذلك مسؤولية المدرسة تجاه المجتمع واتسع هذا الموضوع في ادراكها حتى شمل المسؤولية عن الحياة على الارض ومستقبل الجنس البشري .

ويبدو لها ان هذا التحول حدث خلال يوم واحد . وقد قالت : «انني اذكر جيدا ذلك اليوم العشرين من شهر تشرين الاول-اكتوبر حين علمت بنية البلدان الغربية تحديث اسلحتها النووية وكنت اعتبر الاسلحة النووية اسوأ ما هو موجود على الارض . وكانت نيتهم تعني تحديث اسوأ شيء على الارض وشعرت كانني صحوت من حلم . اذ كنت جاهلة في هذا المجال . وكان من الواجب على ان اطلع واسمع واناقش الكثير من الامور مع مختلف الناس وهكذا عرفت فحوى سباق التسلح بالاسلحة النووية . وبدء السياسيين الامال . واستمر تراكم اكداس الاسلحة سواء في الغرب ام الشرق . ويوجد في العالم حاليا ٦٠ الف راس-ذري اي ما يزيد مليون مرة على قنبلة هيروشيما . وبرزت قدرات للقضاء على الناس والطبيعة وكل شيء على الاطلاق .

تحدثت ايلزا هيبرت الى الاف الناس المجتمعين في مقبرة بيسكاريوفسكو بلينينغراد . ويبدو ان هذه المقبرة هي الوحيدة في العالم ، حيث عدد القبور الفردية اقل من الجماعية وحيث توجد قبور الواحد منها لخمسين الف شخص . بلغ عدد الذين ماتوا جوعا اثناء ايام حصار لينينغراد الرهيبة ٦٤١٨٠٣ افراد من اطفال ونساء وشيوخ المدينة .

استمر اجتماع اهالي لينينغراد والمشاركين في «مسيرة السلام-٨٢» في مقبرة بيسكاريوفو . ويودي ان اصف كلمة مندوبة رابطة المراة الدولية في سبيل السلم والحرية ايلزا هيبرت بانها شديدة الانفعال . ولكنها اثرت على الكثيرين بسلامة منطقها .

ان تظاهرات الراي العام ، التي جرت في كل مكان هي تجسيد لهلع الناس الطبيعي من الحرب . وقال شاعر لينينغراد المعروف ميخائيل دودين : «لقد اجتاز المشاركون في هذه المسيرة عتبة الهلع واخذوا على عاتقهم المسؤولية عن المستقبل في سبيل انتصار الحياة» .

فيما بعد اجابت ايلزا هيبرت قائلة : لم يبق امامنا سوى وقت قصير جدا قبل حلول الكارثة . وان ٤٠ بالمئة من علماء العالم يعكفون على ابتكار انواع جديدة من «الاسلحة الشيطانية» اشد فتكا . وتدور الاحاديث عن نزع السلاح خلال عشرات السنين ولكن الجنون والاعداد للكارثة العامة لا يزالان قائمين . ولم تؤد المباحثات الى اتفاقات . لذلك لا يحق للراي العام ان يقف مكتوف اليدين ازاء التدهور نحو الهاوية . كما لا يحق له الاعتقاد بان السياسيين سيصلحون كل الامور ويجب العمل من اجل ان تقدر ارادة الناس البسطاء في نزع السلاح قوة سياسية . هلموا نشيد الجسور معا ولنتغلب على العقبات . ولنعط العالم فرصة ونسترجع مستقبل الشبيبة .

انني اود العودة ثانية الى حديثي مع ايفا نوردلند التي طرحت عليها حسب اعتقادي سؤالا ليس بسيطا وهو : «ان الحرب شيء خطير وفظيع ، فما الذي تستطيع النساء الضعيفات عمله ضدها ؟» ، وكان جوابها على النحو التالي :

«ان لقاءاتنا ومناقشاتنا وخطبنا لا تذهب ادراج الرياح . فقد فكرنا في العام الماضي باقامة شريط بشري متصل عبر خمسة بلدان لكي نتحدث مع الناس ونبين لهم الخطر الذي يخيم على الجميع اذ لم يجر الحديث عندنا في النرويج حتى عام ١٩٧٩ عن ضرورة جعل شمال اوربا منطقة لانووية . ولكن معطيات استفتاء الراي العام بعد مرور ١٢ شهرا تفيد ان ٧٠ بالمئة من السكان يساندون هذا الراي . ونحن نسعى الى التعبير عن تلك الافكار التي نضجت . والان عندما يوجد توازن في القدرة النووية للدولتين العظميين حان الوقت لكي نقول «قف» لسباق التسلح . وكررت ايفا نوردلند قولها : ان الامر الرئيس ان نقول «قف» .

حينما سار المشاركون في «مسيرة السلام-٨١» في العام الماضي عبر اوربا الغربية كان اعداؤها يهددون بالقول : «ان مسيرتكم لها وجهة واحدة ، فلماذا لا تسيرون نحو الشرق ؟ اليهم ان يسمحوا لكم بذلك هناك» . اما الان فيدينهم البعض لانهم قد ساروا نحو الشرق بالذات .

متتجه المسيرة بعد لينينغراد الى كالينين ثم موسكو ومينسك .

ادانة فظائع اسرائيل

يشجب المواطنون السوفييت بغيظ الاعمال الاجرامية الهمجية وابادة الجنس التي تقوم بها اسرائيل في لبنان ويطالبون حكام تل ابيب بان يرفعوا الحصار عن بيروت الغربية ويوقفوا ...

تعليقنا

مستقبل القرى الروسية

صادق نواب السوفيت الاعلى لروسيا الاتحادية في الدورة المنعقدة في الاسبوع الماضي على قانوني «المحافظة على نقاوة الهواء» و«حماية العالم الحيواني واستثماره» . كما اعاروا جل اهتمامهم لقضايا البناء في الريف .

وتنسجم قرارات الدورة مع البرنامج الغذائي ، الذي وافق عليه اجتماع اللجنة المركزية للحزب في اواخر ايار-مايو . اذ اشار البرنامج الى ان تحسين الظروف الاجتماعية والمعيشية في الريف هو من اهم الاتجاهات في تنفيذ البرنامج .

لقد تحقق الكثير في روسيا الاتحادية في فترة ما بعد عام ١٩٦٥ ، حين وضعت اسس السياسة الزراعية الحالية . وقد ذكرت في الدورة الارقام التالية :

* وظف في زراعة الجمهورية في الاعوام الماضية منذ ذلك الوقت ... مليار روبل ونيف ، اي ما يزيد باربع مرات عما وظف في الخمسة عشر عاما السابقة لعام ١٩٦٥ .

اللحم وذلك عن طريق زيادة حجم المحصول في كل هكتار والانتاجية لرؤوس الماشية بالدرجة الاولى .

ولا يمكن ابقاء عامل ماهر في القرية دون توفير ظروف اجتماعية معيشية طيبة له . ولكن هناك قضايا عديدة في هذا المجال لم تحل بعد . واشار المندوبون في الدورة الى طرق حل تلك القضايا بشكل جذري .

وتؤكد تجربة المزارع المتقدمة ان المزرعة لا تعاني من نقص الكوادر المؤهلة اذا ما حلت مسائل التقدم الاجتماعي بصورة جدية .

* خصصت للبناء غير الانتاجي في ريف روسيا الاتحادية في الخمسية الحالية ٢١ مليار روبل اي ما يزيد ١,٧ مرة عما كان عليه في الخطة الخمسية السابقة .

* يجب تنظيم مراكز الخدمات العامة في جميع الكولخوزات والسوفخوزات الى عام ١٩٨٥ (غسل الملابس والتنظيف الكيمياوي وتصليح الادوات والالات المنزلية) .

جولة في عالم الصحافة

كل الحقيقة عن الحرب النووية

في الوقت الذي لم يسبق ان جرى اعداد بمثل هذا النطاق للحرب النووية فان البشرية من جهة اخرى ، لم تكن تعرف في اي وقت اكثر مما تعرفه الان عن نتائج هذه الحرب وعواقبها المحتملة .

ان بلادنا تصر على أن تعرف الشعوب كل الحقيقة عن الحرب النووية وليس الغرض من هذا بطبيعة الحال النظر الى المستقبل من خلال نظارات التشاؤم السوداء ، ولكن لكي ينخرط المزيد من الناس في النضال النشيط من اجل قطع دابر الكارثة .

البروفسور فاديم زاغلادين
مجلة «العلم في الاتحاد السوفيتي»

معين محسوس

لقد اعتبرنا دائما القطاع الخاص في الانتاج الزراعي معينا ضروريا للقطاع العام في الزراعة ، واثبت الواقع صواب هذا الموقف . لقد جني خلال العام الماضي من البساتين الخاصة في الجمهورية اكثر من ١٠ الاف طن من الفواكه والثمار ، والفي طن من البطاطس والخضروات . وتبلغ مساحة الاراضي التي تشغلها البساتين الخاصة ٤٨٠٤ هكتارات . وتبلغ انتاجية كل متر مربع من هذه الاراضي ٥٥٠ الى ٦٠٠ غرام من المحاصيل الزراعية وتصل كمية المحصول من نفس مساحة الارض في الكلخوزات والسفخوزات الى كيلوغرام واحد ، ولكن لا مجال للمقارنة بين المبالغ التي تصرف على مستلزمات الزراعة في الكلخوزات والسفخوزات والاجور والمرتبات وبين تكاليف المزارع الخاصة التي توفر دون الحاجة الى عمل اجتماعي كمية ملموسة من الخيرات التي تضاف الى مائدة الشعب .

غويدي تاليارف
رئيس قسم الشؤون الزراعية في مجلس وزراء جمهورية استونيا السوفيتية
صحيفة «الازفستيا»

ظاهرة عجيبة

يودي التطرق بصورة خاصة الى التطور الابداعي لاداب الشعوب السوفيتية الصغيرة ... ونحن امام ظاهرة عجيبة : شعب كان مهددا بالزوال في ظروف اجتماعية اخرى ولم يمتلك ابجدية ، يبرز من بين ابنائه فنانون موهوبون مثل جانس كيمونكو الاوديغي (ويبلغ عدد قوم الاوديغ كله ١٦٠٠ شخص) ويوفان شيستالوف المانسي . (قوم المانسي يصل عدده الى ٧٦٠٠ شخص) .

ان ادباء واداب الاقوام الصغيرة اذ تستلهم تراثها الذي تناقلته الافواه جيلا بعد جيل ، وبفضل الدعم الودي من قبل المنظمات الابداعية للاقوام الاخرى ، الذي لا يجمعه جامع مع الوصاية اللحوحة ، تسبق بكل معنى الكلمة الزمن في تطورها ونموها .

غيورغي ماركوف
السكرتير الاول للهيئة الادارية لاتحاد الكتاب السوفيت
مجلة «قضايا الادب»

اعتراف دولي

لقد حازت صناعة الالمنيوم السوفيتية على اعتراف دولي . فبموجب المواصفات التكنولوجية السوفيتية ، وبمعونة العمال والمهندسين السوفيت بنيت في خارج الاتحاد السوفيتي ٩١ مؤسسة لصناعة الالمنيوم واستثمار مناجمه .. وتم تسويق اكثر من ٣٠ براءة تصميم الى ١٣ بلدا في العالم بما في ذلك الولايات المتحدة واليابان وكندا .

بيوتر لوماكو
وزير تعدين اللافلزات في الاتحاد السوفيتي
صحيفة «برافدا»

مواصفات الطبيب المعاصر

الطب الحديث علم متشعب بحيث انه يتعذر على طبيب مختص في حقل من حقوله الالمام بكافة ميادين هذا العلم بدرجة كافية من العمق . والتخصص تابع من متطلبات العصر والثورة العلمية – التقنية .

ولكن من جهة اخرى اعتقد بانه من المهم الابقاء على اطباء من ذوي اختصاصات عامة الى درجة ما .

ويجب على الطبيب في الوقت الراهن اكثر من اي وقت ان يهتم بجملة واسعة من القضايا التي لا تدخل ضمن الاطار الضيق للطب . التوقع داخل اطار الاختصاص الضيق يحطم العلاقة بالحياة ويؤدي الى عدم فهم الانسان وعالمه الخاص . ان مهنة الطبيب صاحب هذه المهنة الانسانية للغاية من حيث مضمونها يجب ان يجسد الاخلاق وبالاحرى ارفع المثل الاخلاقية في المجتمع .

الاكاديمي نيكولاي بلوخين
رئيس اكاديمية العلوم الطبية
صحيفة «نيديليا»

هذا الشمال القاسي ...

الاتحاد السوفيتي يمتلك اكبر رقعة من الدائرة القطبية الشمالية . ومن الضروري التفكير بكل جد حول اسلوب يكفل استثمار الثروات الطبيعية للشمال وتوزيع شبكات النقل والمؤسسات الصناعية والسكان ايضا . ان الوضع الايكولوجي الرقيق ، وقابلية التلوث السريع لهذه المناطق حتى في حالة وقوع ابسط خطأ بسبب عدم التفكير الدقيق لدى اقامة المشاريع الصناعية سيكلفان الاجيال المقبلة غاليا .

الاكاديمي سيرغي فولسوفسكي
رئيس هيئة رئاسة المركز العلمي في الاورال التابع لاكاديمية العلوم السوفيتية
صحيفة «سوفيتسكايا روسيا»

دور جديد للمرأة الشرقية

اهم مكسب تحقق للمرأة التركمانية هو تحررها من القهر والاستعباد وتجدها اليوم عاملة في كافة ميادين الاقتصاد الوطني والعلم والثقافة وتلعب دورا هاما في ادارة شؤون المجتمع والدولة . ويدير عدد كبير منهن مؤسسات صناعية ، وتترأس ٣٠٠ امرأة مزارع تعاونية او تساهم في ادارتها .

ويبلغ عدد النساء في عضوية المجالس المحلية التركمانية اكثر من ١٢ الف ، وعدد النائبات في السوفيت الاعلى للجمهورية اكثر من ١٠٠ ، و١٢ نائبة في السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتي .. وقد حصلت ٥٠٦ نساء على شهادة دكتور علوم ودكتور فلسفة في العلوم و١١٣ امرأة يحملن لقب اكاديمي وبروفسور واستاذ مساعد .

بيرديف
رئيس كرسي تاريخ الاتحاد السوفيتي في جامعة غوركي بتركمانيا
صحيفة «تركمينسكايا ايسكرا»

«بدوني لا يكمل الشعب»

لقد ولد هذا القول المأثور في ايامنا . وتبرز الفكرة العميقة لهذا القول في خضم نشاط جماهير الشغيلة ومما يزيد من روعة هذا القول مشاعر مشاركة الافراد شعبهم في اسمى درجات التآزر والابداع والمسؤولية .

انها مهمة شاقة ان يكون الفرد عضوا عاملا يتحلى بخصال شيوعية في مواقفه اليومية . وان بلوغ هذا الهدف بحد ذاته لا يوفر لكل فرد منا اساس الاستقرار . كل يوم يحمل معه لكل منا متطلبات جديدة ارفع من متطلبات اليوم السابق ، ذلك لان الشعب غير كامل بدوني وبدونك ومعنى ذلك انه يعقد الامال عليك وعلي وعلى كل فرد منا .

آ . غاسيونيته
صحيفة «سوفيتسكايا ليتفا»

استونيا : التعاون في سبيل الازدهار

انشات في الاتحاد السوفيتي شبكة من محميات البيوسفير . وتكون هذه المحميات بمثابة معايير للطبيعة ، يمكن على اساسها المقارنة بين سعة التغييرات التي تتعرض اليها البيئة تحت تأثير النشاط البشري . وتجرى الدراسات في مجال محميات البيوسفير في غالب الاحيان بالتعاون مع علماء مختلف البلدان .

وبمساعدة المنتزهات الوطنية حاز على رواج واسع مبدأ اقامة زوايا طبيعية للاغراض الدراسية .

وقد لعب دورا هاما في انشاء اول هذه الزوايا الجمعية الاستونية لحماية البيئة وجامعة تارتو . ويقول زملاء من فنلنده انهم اقتبسوا هذا الاسلوب الهام للتربية الايكولوجية من استونيا بالذات .

يا . ايلارت
رئيس اللجنة الاوربية الشرقية للاتحاد الدولي لحماية البيئة والثروات الطبيعية
صحيفة «سوفيتسكايا ليتفا»



سعادة . الحب

سعادتنا

فكرة عالم : ان كل من يريد التوصل الى السعادة الشخصية عليه ان يناضل في سبيل الشعب العامل كله ان روح الجماعية ، باعتبارها مبدأ اخلاقيا في بلادنا ، هي تربة خصبة تزدهر عليها بين الناس علاقات الصداقة والرفاقية . وتلك العلاقات ترسخها وحدة الهدف والوعي العميق بان رفاه كل منا يتوقف على نجاح القضية العامة.

سيمونيان دكتورة الفلسفة
العلوم الفلسفية
صحيفة «كومونيست» (ارمينيا)

فكرة عامل : ما هي السعادة ؟ انها لاتعني ضمان الرفاهية والطمأنينة في حياتي الخاصة . اذ كيف يمكن ان افصل مصيري عن مصير الاخرين ؟ فالى جانب مصير كل منا ثمة مصير واحد مشترك هو مصير وطننا .

لقد اتيح لي ان اعيش سنة كاملة في بلد راسمالي .

واستمعت هناك بسرور الى كلمات العمال الطيبة عن وطننا . وكنت اجيب بارتياح عن اسئلتهم من مثل : التعليم في بلادكم مجاني . فلماذا تدفع رواتب شهرية للطلبة ؟

وكنت استمع ببهجة الى مدح تراكتور «بيلوروس» .

ورأيت عاطلين عن العمل . وتحدثت مع اولئك الذين كان يتملكهم الخوف من احتمال فقدان العمل .

وما اجمل الادراك بان كل شيء في بلادنا مختلف واننا نحن المواطنين السوفيت نعمل دون ان نعرف الخوف من فقدان العمل . ونظرا لذلك وحده نستطيع القول اننا اناس احرار يعملون بايحاء الضمير . فهذا هو حقنا وواجبنا وهذا هو مصدر سعادتنا .

كروتكو عامل تجميع مصنع لينين للتراكتورات في مدينة مينسك
صحيفة «سوفيتسكايا بيلوروسيا»

آفاق اقتصادية

الاتحاد السوفيتي شريك مالي امين

نظم بنك الدولة للاتحاد السوفيتي والدويتشي بنك احد اضخم بنوك المانيا الغربية ندوة مشتركة في موسكو حول مشاكل العلاقات المالية الدولية . ومن الطبيعي ان الندوة ناقشت بالدرجة الاولى تلك المسائل التي لها علاقة مباشرة بمشاريع التعاون بين الاتحاد السوفيتي وجمهورية المانيا الاتحادية .. وبالاضافة الى ذلك نوقشت شؤون السوق الاوربية والتأمين في الصادرات والقروض وتجارة الذهب والعملات وغيرها من المسائل المالية .

قال فاليري بيكشيف نائب رئيس ادارة بنك الدولة للاتحاد السوفيتي اثناء افتتاحه الندوة : «ان النظام العالمي يلعب دورا خاصا ، اذ يلاحظ في ظروف اصبحت مشاكل العلاقات المالية الدولية معقدة جدا ، اذ تسعى قوى معينة الى اضافة صعوبات مصطنعة الى العلاقات المالية غير البسيطة اصلا وبذلك تمس القواعد القائمة في التعاون بين الشرق والغرب» .

وكانت لهذه الكلمات اصبح معلوما في اليوم التالي بعد اختتام الندوة قرار ادارة ريغان حول تمديد فترة الحظر وتوسيعه على تزويد الاتحاد السوفيتي بمعدات استخراج النفط والغاز . ويمكن ان يعود هذا القرار باضرار بالغة على اوساط رجال الاعمال في اليابان وبريطانيا وفرنسا والمانيا الاتحادية وغيرها من بلدان اوربا الغربية .

ان اتحاد شركتي «اي . اي . جي - تيليفونكن» الالماني الغربي الذي يجب عليه وفقا للاتفاقيات المعقودة ان يزود بالمعدات حوالي اربعين محطة لضخ الغاز في خط انابيب سيبيريا الغربية–اوربا الغربية، قد يتحمل وحده ملايين الخسائر وقد يضطر الى تسريح ٢٥ الف عامل . لذلك لجأت ادارة هذا الاتحاد الصناعي الى طلب الدعم من الحكومة .

ويتحدث رجال الصناعة في المانيا الغربية عن سابقة السياسة الاقليمية للولايات المتحدة التي لاتتحكم الا بمبادئ الشراكة الاوربية–الامريكية فحسب بل تعتبر تدخلا مباشرا في الشؤون الداخلية الاوربية .

اما بخصوص الاتحاد السوفيتي فان الحظر الامريكي يمكن ان لا يؤثر على تنفيذ مشروع «الغاز–الانابيب» بقدر ما يؤثر على الثقة بامانة الغرب من الشركات الغربية باعتبارها زبائن اقتصاديا وتجاريا مستقلا . ولا يرغب رجال الاعمال الفرنسيون ان يفقدوا زبائن يعرفون عليهم بالتقسيط بالاضافة الى انهم قد تأكدوا مرات امانة هؤلاء الزبائن في التعامل اكثر من مرة . وهذا ما اكده هذا الامر رئيس رابطة الماليين الالمان الغربيين عضو مجلس ادارة دويتشي بنك هلمار كوبر .

قال كوبر : «اننا نعرف الاتحاد السوفيتي كشريك منذ عشرات السنوات . ولم يتوفر لدينا ابدا اي ولو ادنى دافع للشك في قدرته على الدفع . واننى على ثقة بان ذلك لن يحدث» ثم قال هلمار كوبر في مجال تقديره للافاق الازمة لتطوير العلاقات الاقتصادية بين الاتحاد السوفيتي والمانيا الغربية «انه على ثقة كبيرة من ان الاتفاقيات الوطيدة من الثقة التي تحمل في طياتها قرارات ايجابية لكلا الطرفين . وبناء على ذلك هناك احتياطات كبيرة لتوسيع التعاون بين الاتحاد السوفيتي وجمهورية المانيا الاتحادية» .

الكسندر غولياكوفسكي

الصهيونية وابادة الجنس

بقلم : بولاد صابروف

على اثار النازية

عشرات الالوف من الناس يبكون اقاربهم على ارض لبنان المعذب ، وقد تحول العديد من المدن ، بما فيها صيدا الرقيقة ، الى اطلال وانقاض . وجاء في تحقيق الصحفية الامريكية تاترو «ان العدد الدقيق للقتلى في صيدا لم يعرف بعد . وحينما اقتربنا من مبنى المدرسة في وسط المدينة شعرنا برائحة الموت الحادة والمقززة . وتبين ان للالمانة شخص على اقل تقدير قد لقوا مصرعهم في قبو المبنى اثناء الاقتحام الاسرائيلي اذ اختباوا هناك تخلصا من الانفجارات القنابل ، ولكنهم هلكوا جميعا . وترى جثث الناس المتنتة في كل مكان» .

تغص معسكرات الاعتقال في ضواحي صيدا بعشرات الالوف من الفلسطينيين واللبنانيين . نساء واطفالا وشيوخا ولا ماء لديهم ولا غذاء ولا دواء ويبدو ان مصير الكثيرين منهم الموت انه الموت المخطط مسبقا وحتى «المعلل» في الايديولوجية الصهيونية .

لقد كتب بن غوريون «والد اسرائيل» ان : «لبنان كعب اخيل للائتلاف العربي . وان التفوق الاسلامي هناك مصطنع ويمكن تصفيته بكل سهولة» ويعني هذا عملا بالدرجة الاولى ابادة الفلسطينيين المشردين من وطنهم والذين لم يتخلوا عنه ، في لبنان . ويهدف الصهاينة الى التصفية الجسدية للشعب على الارض التي نزح اليها وتمزيقه وتشتيت اشلائه في سائر ارجاء العالم .

ان غولدا مائير خليفة بن غوريون في المنصة ثم رئيسة وزراء اسرائيل خلال سنوات عديدة قد صاغت سياسة ابادة الجنس ازاء الشعب العربي الفلسطيني بالعبارة التالية :

«لا شيء هنالك اسمه الفلسطينيون ... لا وجود لهم» .

لقد لخصت كل شيء في كلمة «لا» .

سجل الحاخام الاكبر للجيش الاسرائيلي في النشرة الرسمية التي اصدرها وزارة الدفاع الاسرائيلي هذه العبارة : «حينما تصطدم قواتنا بالسكان المدنيين اثناء حرب او غارة خاصة ينبغي على كل واحد ان يقتلهم» .

انه لشيء لفظيع يستحيل التصديق به ولكنه واضح تماما . فان الكتابات تنطق عملا لا محالة .

في فجر الثامن من نيسان (ابريل) عام ١٩٤٨ ذبح الارهابيون الصهاينة سكان قرية دير ياسين العربية وقتلوا الاطفال الصغار الذين تسمروا من شدة الرعب او طلبوا الشفقة وقد ترأس الارهابيين رئيس وزراء اسرائيل الحالي بيغن .

واعلن بيغن فيما بعد بصفاقة مذهلة انه لولا «النصر» في دير ياسين لما كانت اسرائيل الحالية .

وقال الايديولوجي الصهيوني آرثور كيستلر عن الموضوع ذاته : «ان عمليات الدم التي جرت في دير ياسين كانت عاملا نفسيا حاسما في هجرة العرب من فلسطين باعداد كبيرة» .

لن يتورعوا عن اي شيء

كان باستطاعة كيستلر ان يضيف ان الارهابيين الصهاينة دبروا حمامات دم على نطاق اكبر بكثير من دير ياسين في حيفا ، مثلا ، في ٢٣ نيسان عام ١٩٤٨ حينما قتلوا في يوم واحد الوف العرب الفلسطينيين . وذكرت صحيفة «نيويورك تايمز» الامريكية بان وزير الدفاع الاسرائيلي شارون قائد عملية الغزو في لبنان قد ترأس في عام ١٩٥٣ فرقة ارهابيين ابادت ٦٩ ساكنا في قرية كيبية العربية . وكان ارهابيا ايضا وزير خارجية اسرائيل الحالي شامير . وتظهر في البال فكرة ان جميع وزراء اسرائيل الحاليين تجمعهم جريمة واحدة .

لقد كان عدوان اسرائيل وتوسعها يتحولان دائما الى ابادة شاملة ، ففي حزيران (يونيو) عام ١٩٦٧ احتل الجيش الاسرائيلي الجزء المتبقي من فلسطين ، الضفة الغربية لنهر الاردن وقطاع غزة .

في نيسان من العام التالي قال وزير العمل حينذاك واكبر اختصاصي في «استثمار» الاراضي المغتصبة : «ان واجبنا هو اسكان اسرائيل الكبرى وان من يضع علامة استفهام على هذه الحقيقة يضع علامة استفهام على النظرية الصهيونية كلها» .

بعد مرور اربع سنوات رات غولدا مائير ان من الضروري ان تعلن : «اسرائيل تريد ان يعيش في الضفة الغربية لنهر الاردن التي تنوي ابقاءها تابعة لها اقل كمية ممكنة من العرب» . وينحصر الخط الاستراتيجي العام لحكام اسرائيل في الاستيلاء على الحد الاقصى من الاراضي وابقاء الحد الادنى من السكان العرب فيها .

* كان على الاراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ (٧٥٥) مدينة وبلدة عربية وقد بقي منها عام ١٩٧٠ (٩٠) فقط ودمرت المراكز السكانية وفجرت البنايات وطرد السكان .

* طرد اكثر من مليون ونصف المليون فلسطيني من وطنهم نتيجة الحروب العدوانية التي شنتها اسرائيل في الاعوام ١٩٤٨–١٩٤٩ و١٩٦٧ و١٩٧٣ .

ان غزو لبنان الحالي هو استمرار للتوسع . وكيف لا نذكر في هذا الصدد تصريح الجنرال دايان القائل : «تمكن جيل «حرب الايام الستة» من بلوغ قناة السويس ، والاردن ومرتفعات الجولان وهذه ليست نهاية . فان خطوط وقف اطلاق النار القائمة ستعقبها خطوط جديدة . وستشمل الاردن وستمتد الى لبنان والى اواسط سورية على حد سواء» . ان هذه الخطة لا تحتاج الى تعليق فقد وضعت بوضوح شديد .

ماهي الخطوة التالية ؟ هل هي اعلان الضفة الغربية وغزة ارضا اسرائيلية ؟ ان هذا امر محتمل جدا . فعلى اية حال تجري الاستعدادات لهذا على قدم وساق منذ امد بعيد . وينبغي القول ان العدوان على لبنان يهدف ايضا الى ضم الاراضي العربية المحتلة الاخرى . وقد كتب «المتنبىء بالمستقبل» الذي تحترمه اسرائيل جينيبيلسكي :

«يجب على اسرائيل حتى عام ٢٠٠٠ ان لاتتورع من اية قفزة الى امام مهما كانت مبالغا فيها . وحتى مهما بدت غير مناسبة للمراقبين الذين يعتبرون اسرائيل بلدا صغيرا لحسبه» .

بالمناسبة يروج اليوم ايضا بنشاط كبير لنموذج اسرائيل «الصغرى القوية» ولكنه لنموذج كاذب . فالتجنيح العسكري لهذه الدولة المتضخمة من الاغتصاب مرده الى الارساليات المتحدة من احدث الاسلحة الامريكية اليها والدعم الشامل من جانب الدولة الامبريالية الرئيسية . ولذا يصيب كبد الحقيقة التاكيد ان العدوان الاسرائيلي الحالي على لبنان هو عدوان امريكي ايضا .

لكن هذه السياسة الخطرة وقصيرة البصر لتركيب التابع بالماضي الكثير بتسامح الامبريالية مع التوسع التنازلي .

ويقبل ان هذا الواقع قد بدأ يدركه بعض الناس في الولايات المتحدة . لقد اعلن مثلا بول النائب السابق لوزير الخارجية الامريكي قائلا : ينبغي الا ندعم بناء «الامبراطورية الاسرائيلية» .

الصهاينة وهتلر

اننا في هذه الايام حينما تبيد الطغمة العسكرية الاسرائيلية العرب الفلسطينيين على ارض لبنان نتذكر كلمات موشي مينوخين والد عازف الكمان الشهير يهودي مينوخين : «اجل انني اعترف باليهودية دينا لي ، ولكنني انكر «اليهودية النازية» اي الصهيونية فالصهاينة هم النازيون اليهود» .

قال مستشار النمسا الفيدرالي برونو كرايسكي : «لا يعامل سكان الاراضي المحتلة معاملة اسرائيل الا نظام شبه فاشي» .

حينما قدم الجنرال شارون خطة اسكان الضفة الغربية من نهر الاردن وقطاع غزة بمليونين من المهاجرين اليهود الجدد ، واعلن في جلسة مجلس الوزراء في حزيران (يونيو) عام ١٩٨٠ ان «امن اسرائيل اعلى من جميع القوانين» اكد ممثلو القوى الديمقراطية في البلاد ان هذا يماثل الهتلرية .. وقد اشار الحزب الشيوعي الاسرائيلي الى ان نظرية تفضيل الامن على القانون والشرعية هي نظرية فاشية عسكرية» وجاء في وثائق المؤتمر التاسع عشر للحزب الشيوعي الاسرائيلي المنعقد في شباط (فبراير) عام ١٩٨١ : «ان حراب الفاشية موجهة اليوم ضد العرب وضد القوى اليسارية في اسرائيل ، ولكن هذه الحراب ستوجه غدا اذا لم تتخذ تدابير جذرية ، ضد جميع الساخطين على سياسة حكومة كتلة الليكود» .

وتؤكد احداث اليوم صواب هذا التحذير فايديولوجية العنصرية تتغلغل الصهيونية كما تغلغلت الفاشية ، وحسبنا ان نعود الى التصريحات المتهاجنسية لمؤسس وايديولوجي الصهيونية :

* اعلن احد منظري الصهيونية البارزين : «ان الناس الذين يعرفون الموضوع لاحاجة لان نقول لهم معنى النيتشية اليهودية ، فاذا كنا نعترف بان هدف كل ما هو موجود ظهور الانسان المختار ، فان اهم جزء من هذا الهدف هو ظهور الشعب المختار» .

* ماكس نورداو ايديولوجي الحركة الصهيونية : «العرق المتدني سيقرض نهائيا ... لا رحمة ولا اي خلاص له» .

ان العرق المتدني هو بالدرجة الاولى العرب ومن ضمنهم الفلسطينيون لانهم هم بالذات الذين استوطنوا الارض التي يشتهيها الصهاينة . وان منطلق المتعصبين هو «ارض بلا شعب لشعب بلا ارض» .

وقد اعلن بيغن : «لن تكون لدينا امكانات للتطور الا ونسعى ان نسوق ممالكنا الاقليمية من موقع القوة وستجبر العرب على الطاعة التامة» .

كيف بداية سيسبل ؟ ان المأساة الحالية في لبنان تدل على هذه السبل . من الدم والنار والتشريد والرعاة ينبثنا عرق اليهود جديد عرق لم يعرف هذه العالم ... في الطعون والمبالغة بنية ان هذا عرق «الفاشلية» .

ان بيغن الذي صاغ هذه المناجاة البشرية التزم الصمت فقط ازاء ان عرق الاسياد الجديد ينوى تثبيت ذاته على دم الغير ودموعهم . انها لتكملة جوهرية .

وثمة شيء آخر ايضا . استبدلوا «اليهود» بـ«الاريين» وليحاول احد ما ان يثبت أن الكلمات ليست مقتبسة من هتلر وان المقصود ليس «المانيا العظمى» . لنقارن بالمناسبة بين بعض موضوعات الصهيونية «النظرية» وموضوعات هتلر .

احاد غام : «ان للامة اليهودية التي اختارها الرب والمبعثرة في جميع ارجاء العالم رسالة خاصة» .

كتب هتلر في «كفاحي» : «نحن الاشتراكيين القوميين حملة اسمى القيم الارية على الارض ، لهذا بالذات تلقى على كاهلنا اسمى الواجبات ...» .

بن غوريون رئيس وزراء اسرائيل الاول : «التاريخ ... كافانا بمزايا اخلاقية وذهنية نادرة ويمنحنا هذا الحق والواجب ان نكون مشعلا بين الامم الاخرى» .

هتلر في «كفاحي» : «الاري هو بروميثيوس البشرية ، وقد وهب العقل المبلغ من شرارة الرب ، ومنبع القدرة هي المشعال اللهب الاول للحكمة البشرية» .

احاد غام : «اليهود ينسحب على الانسان المختار وعلى الامة المختارة التي تملك القوة من اجل نشر حياتها واستكمالها ، والتي تملك الارادة كي تعتز سيدة الكون ، غير آبهة بان هذا قد يكلف الكائنات والشعوب المتدنية ثمنا باهظا ، وغير آبهة بالمصائب التي قد تحل بها نتيجة ذلك ... ان هنالك شعبا مختارا فقط امة مختارة واحدة هي زهرة وهدف الاصل البشري : فقد خلق الاخرون كي يكونوا سلما يمكن تسلقه نحو القمة» .

هتلر في «كفاحي» : «عليها نحن الاشتراكيين القوميين ان نمضي قدما : فالحق في اكتساب اراض جديدة لا يغدو حقا فحسب بل واجبنا اذا كان الشعب العظيم محكوما عليه بالهلاك بدون توسيع اراضيه ، وبخاصة اذا كان المقصود الشعب الالماني العظيم وليس شعبا زنجيا ما» .

بيغن : «ينبغي ان لاتترك الله لامكان في هذه البلاد لشعبين ... ان الحل الوحيد هو فلسطين بلا عرب ... وليس هنالك سبيل غير طرد العرب الى البلدان المجاورة ، طردهم جميعا بدون استثناء وينبغي الا تبقى هنا اية قرية ولا اية عشيرة ...» .

هتلر في «كفاحي» : «لن يتنازل لنا احد طيبا عن الارض طواعية ، ينبغي الا يبدأ ضربات قبل الحق في المخاطبة على امتنا مع كل ما يجم من هذا من عواقب لان ما يستحيل الحصول عليه بدون القتال يمكن الحصول عليه بالقوة» .

الجزاء محتم

ان عمليات الصهاينة والنازيين «النظرية» للحق في الاستيلاء على اراضي الغير وابادة الشعوب القاطنة فيها متشابهة الى حد مذهل .

ويلاحظ هذا بالمناسبة ايضا على الاساليب العملية لبلوغ الهدف . أو ليس ملاحا اعتراف هتلر بانه اقتبس من الصهيونية «الدسيسة السياسية والتكتيك والتحايل ، والتحلل الثوري واخفاء الاسرار والتضليل ، والتنظيم» كما اقتبس الصهاينة ايضا اشياء كثيرة من هتلر ومن النازيين بدءا من تربية الاطفال «بالروح القومية» وانتهاء بمذهب «الضربة الخاطفة» ومعسكرات الاعتقال .

ان تحقيق الابادة ازاء شعب آخر يتطلب اعداد الشعب المنفذ و وقد بينت الحياة ان حكام اسرائيل تمكنوا من هذا الى درجة كبيرة .

في مطلع عام ١٩٧٠ نشرت نتائج الاستفتاء الذي اجرى في اسرائيل وقد اجاب ٨٦ بالمائة ممن تم استفتاؤهم عن السؤال حول موقفهم من التدمير التام للمساكن العربية في الاراضي المحتلة وهدمها بالايجاب . وقال ٧ بالمائة ان الامر عندهم سيان واجاب بالنفي ٧ بالمائة فقط . وبعد مرور عشر سنوات اجرى استفتاء مماثل آخر ، وتكررت النتائج ذاتها مجددا فهذه هي ثمار تطبيق الايديولوجية الصهيونية ، هذه هي نتائج الدعاية الشوفينية المكثفة خلال سنوات عديدة .

لا احد يستطيع ان ينفي حق الالماني في ان يكون المانيا ، لكن هتلر حينما وضع الالماني مقابل البشرية نشات النازية بكل عواقبها الرهيبة . ولا يستطيع احد كذلك ان ينفي حق الاسرائيلي في ان يكون اسرائيليا . لكن الصهيونية حينما وضعت اليهودي مقابل البشرية بدات الابادة ازاء الشعب الفلسطيني .

كان فساد وتحلل جيل المانيا النتي والشعب الالماني باسره اشنع وذائل الفاشيين الالمان ، ويسلك زعماء الصهيونية اليوم هذا الطريق الاجرامي ذاته .

سيصبح الشعب الاسرائيلي ايضا بصيرا في نهاية المطاف ولكن هذه البصيرة قد تكون مرة ومتأخرة . ومن المفيد للاسرائيليين الفرنسيين الذين يسعون الى المحافظة على الكرامة الانسانية وصيانة المستقبل السلمي لاطفالهم ان يعودوا اليوم الى السطور الاخاذة من نداء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الالماني بتاريخ ١١ حزيران (يوليو) عام ١٩٤٥ :

«يتحمل المسؤولية اولئك الالمان الذين رأوا في سياسة التسلح «عظمة المانيا» وقبلوا النزعة العسكرية الوحشية والمسيرات والتدريبات القاسية . في سبيل خير الامة الاسمى ، وقد انصرم مصيبتنا في ان ملايين عديدة من الالمان استسلموا الى زكاة الديماغوجية النازية ، وفي ان مسمم النظرية العرقية الوحشي «النضال من اجل المجال الحيوي» تمكن من تسميم كيان الشعب ، وتتجسد كانت مصيبتنا في ان الفئات الواسعة من السكان تناسوا الاحساس بالكرامة الانسانية والعدالة وساروا وراء هتلر لانه وعدهم بغداء وعشاء طيب على حساب الشعوب الاخرى نتيجة الحرب والنهب» .

ما له دلالة عميقة ان التصدي الى نهج سياسة الابادة التي تطبقها الزمرة الصهيونية الحاكمة يقوم به الحزب الشيوعي الاسرائيلي .

حينما اقتحمت القوات الاسرائيلية لبنان وراحت تبذر بذور الموت والدمار توجه توفيق طوبي عضو الكنيست عن الحزب الشيوعي الى الجنرال شارون في جلسة البرلمان قائلا : «... انك مجرم حرب» .

ان الحزب الشيوعي الاسرائيلي بالذات الذي يوحد في صفوفه اليهود والعرب يسيطر اليوم على اقامة الاجتماعات والتظاهرات والنشاطات الاخرى ضد الغزو الاسرائيلي الصفيق للبنان ومن اجل الايقاف الفوري لحرب الابادة ازاء الشعب الفلسطيني .

(البقية على ص ٦)

كلمة «انباء موسكو»

خرقا لجميع القوانين

هل ثمة تبرير حقوقي للتدخل الاسرائيلي في لبنان ؟ تعلن تل ابيب ان ذلك هو حقها في «الدفاع عن الذات» . هذا كذب وقد اكد اتحاد الحقوقيين الديمقراطيين العالمي ان «السلطات الاسرائيلية قد خالفت مرة اخرى وعلى نطاق لم يعرف له مثيل ، ابسط مبادىء العرف الدولي» .

ولتفسير ذلك نقول ان المادة ٥١ من ميثاق هيئة الامم المتحدة تنص على ان العدوان المسلح هو مبرر ضروري للدفاع الشرعي . ولكن هل اعتدى لبنان يوما على اسرائيل ؟ كلا طبعا اما ما يسمى «بالنشاط الفلسطيني» فلا يمكن اتخاذه حجة لتبرير العدوان الاسرائيلي الحالي ايضا لانها لا تنطوي تحته مقولات اعمال الخرق وبالتالي لا يمكن ان تكون حجة للتدخل . وعلاوة على ذلك كما يقول الحقوقيون «يمكن اعتبار اعمال الشعب الفلسطيني الجوابية تجسيدا لحقه في الدفاع الشرعي في حين وصمت الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة في كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٨١ اعمال اسرائيل ضد الشعب الفلسطيني بانها اعمال عدوانية.

كما وتعتبر انتهاكا صارخا لمبادىء القانون الدولي الاساسية ومن ضمنها قواعد اجراء الحرب ، ابادة اسرائيل للسكان المسالمين عن عمد واستخدام القنابل العنقودية والفوسفورية وقصف المستشفيات ومعاملة الاسرى- ومن ضمنهم المدنيون معاملة قاسية للغاية ، ومنع السكان من تزودهم بالمواد الغذائية والماء والمستحضرات الطبية . ان لكل ذلك تسمية معروفة هي ابادة الجنس .

واجرى اتحاد الحقوقيين الديمقراطيين العالمي تعميما لما تقوم به اسرائيل من اعمال الابادة : «هذه جريمة ضد السلام يطالب مرتكبوها عقابا جنائيا دوليا» . ان اسرائيل دولة مجرمة . ولا يمكن تصور لقب اكثر خزيا يطلق على بلد .

سابقة كلوندايك

أعلنت الولايات المتحدة الامريكية رسميا رفضها التوقيع على المعاهدة الدولية بشان قانون البحار ، التي استحسنتها في هيئة الامم المتحدة ممثلو ١٣٠ دولة.

ان هذه الوثيقة القانونية تتسم باهمية فائقة لتنظيم التعاون الدولي في استخدام واستثمار موارد البحار والمحيطات التي اعلنت «ذخرا للبشرية باسرها» وقد عينت فيها حدود المناطق الاقتصادية ونظام الجرف القاري وحدوده الخارجية وقواعد الملاحة البحرية والجوية ومسائل صيد السمك في عرض المحيط وفي المياه الاقليمية .

لقد صرح ريغان قائلا ان المعاهدة «لا تلبي والاهداف التي تنشدها الولايات المتحدة» .

فما الذي لم يرق واشنطن ؟

* الولايات المتحدة لا يروقها اعلان موارد قاع البحر ذخرا مشتركا (فهذا تهديد مباشر لمخططات نهبها الوحشي من جانب الاحتكارات الامريكية) .
* الولايات المتحدة لا يروقها فرض الرقابة على استخراج الثروات الثمينة في المياه الدولية (فهذا ضربة بالارباح التي تبتزها الاحتكارات الامريكية لنفسها) .
* ان الشيء الرئيسي الذي لا يروق واشنطن هو مشاركة جميع البلدان وبخاصة النامية وحركات التحرر الوطني في التقاسم المتكافىء للخيرات المادية التي يعود بها استثمار ثروات البحار .

انه لامر مشين وزائد عن الحد بالنسبة لاميركا ان تقاسم الخيرات مع بلدان العالم الثالث . فالمحيطات ، في راي البيت الابيض ، ليست ذخرا مشتركا للشعوب بل مجرد قطاع لا يستطيع ابتزازه اولا ، كما كان الحال في كلوندايك الا الاكثر حركة وقنى .

هذه فلسفة تضع المصالح الانانية فوق المصالح الانسانية العامة وتعرقل تطوير التعاون الدولي ذي النفع المتبادل .

مصر: بحثا عن الوجه الضائع

منذ ثلاثين عاما دخل جمال عبد الناصر مع «الضباط الاحرار» مجال التاريخ اذ اسقطوا الملك فاروق وحققوا الثورة التي جاءت بداية لجملة من التحولات الاجتماعية والاقتصادية التقدمية ، مثل تاميم البنوك والشركات الاجنبية وتنظيم القطاع العام والاصلاح الزراعي بنشاط وتاميم قناة السويس وقد اعترضتهم مصاعب في ذلك الطريق غير ان البلاد اكتسبت بفضل اعمال عبد الناصر الحاسمة والسياسة المستمرة لعدم الانحياز ومعاداة الامبريالية ، سمعة واحتراما على الصعيد الدولي .

ثم جاء الرئيس انور السادات وكرس مصر لخدمة مصالح الولايات المتحدة والتقرب من اسرائيل في نهاية المطاف . وكانت نتائج تلك «الصداقة» ماساوية بالنسبة للشرق الاوسط . اذ احدثت اتفاقيات كامب ديفيد و «معاهدة الصلح» الانفرادية بين مصر واسرائيل انشقاقا في العالم العربي وضمنت حرية العمل «للصقور» الاسرائيلية في مواصلة اعمال النهب والعنف في الاراضي المحتلة وضد الفلسطينيين خارجها وضد لبنان ومهدت الطريق للتغلغل الامريكي في الاقاليم ولم تحمل السياسة الاقتصادية للسادات «مجدا» اكبر . فقد منيت مصر بخسائر كبيرة نتيجة التخلي عن نهج جمال عبد الناصر .

فما هو الذي يحمله العقد الرابع من العهد الجمهوري للمصريين ؟

الاقتصاد : غيوم متلبدة

كانت سياسة الانفتاح ، كما سجلت على الورق ، واعدة بجبال من الذهب وكان ينبغي ان تضمن التسهيلات والامتيازات الكبيرة للراسمال المحلي والاجنبي في الصناعة والنشاط المصرفي ، وصول ما كانت البلاد في حاجة اليه من الاموال والتكنولوجيا الغربية المعاصرة واستحداث اماكن اضافية لليد العاملة .

وكان يجب ان تتكلل تلك السياسة بالازدهار – الكلمة التي كان السادات يكررها دون كلل ولاملل ، ابتداء من عام ١٩٧٤ ، الا ان ثمارها الحقيقية – كانت اكثر تواضعا وحتى مرة جدا في بعض المجالات .

لم يبد اصحاب الاعمال الاجانب والمحليون رغبة كبيرة في توظيف الاموال في الفروع الانتاجية حيث تعود الفوائد ببطء بل اندفعوا الى الفروع السريعة المردود مثل التجارة ولاسيما تجارة الكماليات ، وبناء المنازل الفخمة والسياحة والمضاربة في بيع وشراء الاراضي مما ادى الى تفاقم الاستيراد وتخلف التصدير وبالتالي الى ازدياد العجز في ميزانية التجارة والمدفوعات ، وتزايد التضخم وارتفاع الاسعار الذي تبلغ نسبته الان حوالي ٢٠ بالمئة في السنة . صحيح ان نسبة قليلة جدا من المصريين قد ضاعفوا ثرواتهم بالفعل وغدا بعضهم من اصحاب الملايين خلال سنة او سنتين . غير ان الاكثرية الساحقة من ابناء الشعب ظلت تعاني من ازدياد اعباء الحياة اليومية .

وقد تفاقمت في الوقت نفسه ظواهر سلبية اخرى مثل النمو السريع للديون الاجنبية التي تبلغ الان ٢٠ مليار دولار تقريبا ونقص في عدد العمال المؤهلين اذ يهاجر هؤلاء الى البلدان العربية الغنية بالنفط بحثا عن اجور اكبر . ونتيجة لازدياد تعداد سكان البلاد المستمر البالغ ٢,٧ بالمئة سنويا ونقص الاراضي الخصبة تتفاقم المسالة الغذائية والبطالة والازمة السكنية .

لقد اعلن الرئيس حسني مبارك الذي تولى هذا المنصب في تشرين الاول (اكتوبر) الماضي ، ان سياسة «الانفتاح» لاتزال مستمرة . غير انه سيتم توجيهها بشكل اساسي الى النشاط الانتاجي . وتتلخص مهامها الاساسية في تقليص الاستهلاك والاستيراد واستخدام المدخرات الداخلية لتوسيع الانتاج والتنمية ودعم القطاع العام ومكافحة الرشوة والتبذير في القطاع الخاص والحكومي وتحسين بناء المساكن للعائلات ذات الدخل الزهيد والمتوسط .

وقال الرئيس ان هذه السياسة «يجب ان تخدم مهمة تلبية حاجات الطبقات الكادحة لا ضمان الكماليات للاقلية الميسورة» .

.. ومن الطبيعي ان يلقى ذلك التصريح صدى ايجابيا بين المصريين ولكن يجدر بالذكر ان ضرورة «تعديل» السياسة الاقتصادية من اجل زيادة فعاليتها قد اشير اليها في عهد السادات مرارا .. غير ان الاقوال بقيت اقوالا . ولذا فان مسالة تحقيق الاهداف المعلنة ماتزال مفتوحة .

مفارقات في السياسة الخارجية

لقد صالحت مصر اسرائيل عدوها السابق ووجدت نفسها مضطرة الى بذل جهود كبيرة لاعادة علاقاتها مع العرب حلفائها السابقين . واتخذت مصر بعض التدابير في هذا الاتجاه : فاوقفت بقيادة حسني مبارك «حربها الدعائية» ضد البلدان العربية واجرى رؤساء السلك الدبلوماسي المصري لقاءات مع زملائهم العرب وزار حسني مبارك في نهاية الامر المملكة العربية السعودية لحضور تشييع جنازة الملك خالد .

غير ان مفارقات كثيرة لا تزال موجودة في هذا المجال ايضا . اذ ان مصر تريد «بسط الجسور» الى البلدان العربية دون العدول عن اتفاقية «كامب ديفيد» التي كانت سببا لقطع العرب علاقاتهم معها . ولا تزال مصر مرتبطة ارتباطا وثيقا بالولايات المتحدة «كفيل» اتفاقية «كامب ديفيد» والتي تقدم لمصر اكثر من مليار دولار سنويا بشكل معونة اقتصادية وعدا عن ذلك تتمتع الولايات المتحدة «بالتسهيلات» العسكرية في اراضي مصر ، كما بدات تصدر الى القاهرة دفعات كبيرة من الاسلحة المعاصرة وينبغي كذلك عدم نسيان المظليين الامريكان المرابطين في سيناء ضمن ما يسمى «بالقوات المتعددة الجنسيات» هل يمكن في مثل هذه الظروف اعادة العلاقات مع العالم العربي الى مجراها الطبيعي واسترجاع مكانة البلاد في حركة عدم الانحياز وانتهاج سياسة خارجية «اكثر اتزانا» ؟

لذلك لاغرابة في ان يزداد في مصر عدد الساسة والشخصيات الاجتماعية الذين يطالبون باعادة النظر في العلاقات مع الولايات المتحدة واسرائيل والتخلي عن صفقة كامب ديفيد والسير على نهج مستقل حقيقي واقامة العدالة الاقتصادية داخل البلاد .

ان اسم جمال عبد الناصر وقضيته سيظلان دائما في قلوب ملايين المصريين .

نيكولاي زابورين

في سطور

الطريق الممكن الوحيد

بوسطن . صرح توماس ورتسون السفير السابق للولايات المتحدة الامريكية لدى الاتحاد السوفيتي في اللقاء الذي نظمته جريدة «بوسطن غلوب» ومنظمة «رجال الاعمال ضد الحرب النووية» بان اكبر حقيقة في العلاقات بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة تكمن في اننا اما سنعيش معا او سنموت معا . وان الطريق الوحيد الممكن بالنسبة لنا هو الجلوس مع الاتحاد السوفيتي حول طاولة المباحثات .

واضاف ورتسون قائلا : «لقد سنحت لنا الفرصة اكثر من مرة لكي نعقد مع الاتحاد السوفيتي معاهدات تكبح سباق التسلح . الا ان المجمع الصناعي العسكري الذي ارتبطت به بلادنا لفترة طويلة من حياتي يدفعنا دوما نحو زيادة طاقتنا العسكرية» .

شيفيلد تستمر في القتل

بوينس ايرس . تحت هذا العنوان نشرت مجلة «سوموس» الاسبوعية الارجنتينية مقالا صورت فيه الانظار نحو الخطر الجدي نتيجة لتلوث مياه جنوب الاطلسي بالاشعاعات بسبب غرق المدمرة البريطانية «شيفيلد» اثناء النزاع البريطاني الارجنتيني الاخير .

واوردت المجلة تصريح البروفيسور خوسيه سانتوس غولان المختص بعلم الايكولوجيا الذي يعتقد بان الصاروخ الذي اصاب «شيفيلد» يحتمل انه قد دمر الصندوق الذي كان يحتوي على مواد مشعة فادى الى تسربها .

واشار البروفيسور في حديثه الى المجلة بان السلاح النووي بعد ان استقر في قاع المحيط يمكن ان يؤدي الى اضرار لا تعوض . «يمكن تصور حجمها على كل ما هو حي في البحر ايضا . علما بان عواقبها على البشر يمكن الا تظهر الا بعد سنوات طويلة على شكل امراض جلدية او تشوهات وراثية» .

الصهيونية وابادة الجنس

(بقية المنشور على ص ٥)

ولا يكل الحزب الشيوعي عن تذكير الكادحين في اسرائيل بالحقيقة الاكيدة : ليس حرا ذلك الشعب الذي يضطهد شعوبا اخرى ، ويرتفع في جو الهيستريا القومية التي يضطهدنا الصهاينة في البلاد شعار الشيوعيين الاسرائيليين : «نحن لسنا مع الامبريالية ضد الشعوب العربية بل مع الشعوب العربية ضد الامبريالية» .

«ان هؤلاء الناس هم رموز حية للكراهية العرقية والارهاب والتعسف والعجرفة .. والقسوة التي ولدتها السلطة . انهم رمز التعصب القومي الفاشي والنزعة العسكرية والتوسعية والاستفزازات . لقد تمازجوا بالفلسفة التي خلقوها وبالقوى التي يراسونها الى درجة ان ابداء الرحمة ازاءهم سيعني النصر وتشجيع ذلك الشر المرتبط باسمائهم» .

ان هذه الكلمات ليست عن بيغن ولا عن شارون ، انها لم تقل عنهم بعد . ولكن وقتهما سيحين مثلما حلت ساعة الجزاء ودفع الثمن بالنسبة لمجرمي الحرب الفاشيين الكبار .

لقد اوردنا هذه الكلمات من خطاب المدعي الرئيسي عن الولايات المتحدة جيكسون في محاكمة الشعوب التي تمت في نورنبورغ . وسيقال الشيء نفسه او ما هو قريب منه عن المجرمين الصهاينة الذين يقومون بابادة الشعب العربي الفلسطيني .

نهاية البؤرة المعادية للثورة

من مراسلنا في كابول

وادي بنج شير يسمى وادي الاسود الخمسة . وهو محاط من جميع جوانبه بجبال صخرية مرتفعة وشعاب متعرجة . وكان هذا الوادي الملجأ الرئيسي لاعداء الثورة في افغانستان . لقد تمركزت في هذه الاماكن تشكيلات كبيرة من العصابات كما اخفيت هنا مخازن الاسلحة والتجهيزات العسكرية . وكانت زمر الاشقياء والمخربين تنطلق من هذا الوادي الى الولايات الاخرى بالبلاد .

قامت ، مؤخرا ، القوات المسلحة لجمهورية افغانستان الديمقراطية وبدعم الميليشيا الشعبية وفصائل حماية الثورة المشكلة من السكان المحليين بابادة هذا الجيب المعادي للثورة . لقد تم ابادة ثلاثين فردا من العصابات واسر العديد منهم وغنم عدد كبير من الاسلحة الامريكية والصينية والباكستانية الصنع والذخيرة والمتفجرات وكذلك كمية من المنشورات الاجنبية المعادية للثورة .

وجرى الحديث عن ذلك في المؤتمر الصحفي الذي عقد في كابول وشارك فيه ممثلو الحكومة والقوات المسلحة الافغانية وسكان المنطقة .

وقال احد كبار السن في المنطقة وهو حجي يار محمد البالغ من العمر ٧٨ عاما بان «افراد العصابات كانوا يقطعون الطرق ويشلون عملية تجهيز السكان بالمواد الغذائية والطبية كما كانوا يرغمون اطفالنا بالقوة على الانضمام الى صفوفهم ويرسلونهم الى الباكستان لتلقي التدريب العسكري» .

وتحدث الكثير من المشاركين في المؤتمر الصحفي عن الاعمال الاجرامية التي كان يقوم بها افراد العصابات ساعين بكل السبل لاخفاء صفة «الدفاع عن الاسلام» على نشاطهم اما في الواقع فقد كانوا يقومون باعمال النهب وقتل السكان الامنين المسلمين .

وتحدث محمد طاهر ، وهو واحد من الاسرى فقال بانه ثمة زعيم من زعماء العصابات يدعى احمد شاه قد امتاز بصورة خاصة بالجرائم التي اقترفها لا ضد السكان الامنين فحسب بل وضد افراد العصابات الاخرى التي يكن لها احمد شاه العداء . وسبب هذا العداء هو الطمع في الاستحواذ على الاموال والصراع على السلطة .

اندريه سوخوباروف

يبدو ان الخطة تصدعت

المحيط الهندي : لتتصر النية الحسنة

لا تقتصر الولايات المتحدة في محاولاتها لنسف التوازن الاستراتيجي وتحقيق التفوق العسكري السياسي على الاتحاد السوفيتي ، على حشو اوروبا بالصواريخ النووية فحسب ، بل وتبني رؤوس الجسور الامامية لوسائلها النووية في المحيطين الهادي والهندي .

يقع في المحيط الهندي اكثر من ٢٥ مشروعا عسكريا امريكيا من ضمنها القاعدة الاستراتيجية في جزيرة دييغو-غارسيا التي وزع فيها السلاح النووي والكيميائي . وتتواجد في القاعدة دوما حاملتان امريكيتان على الاقل ، مجهزتان بـ١٨٠ طائرة وثلاث غواصات نووية وحوالي ٢٠ سفينة حرس ، كما يرابط ١٤٠ الف جندي في منطقة المحيط الهندي .

ان اكبر خطر هناك هو القواعد الامريكية . فما عدا القاعدة التي في دييغو-غارسيا تملك الولايات المتحدة قواعد في عمان والبحرين وكينيا والصومال ومصر والعربية السعودية وجنوب افريقيا واوستراليا والفلبين وتواصل الولايات المتحدة محاولة الحصول على قواعد جديدة في سري لانكا وبنغلاديش . وتدل المساعدة العسكرية التي تقدمها الولايات المتحدة الى الباكستان بقدر ٣,٢ مليار دولار على ما تبيته الولايات المتحدة لتحويل هذا البلد الى دركي لها في المنطقة . ان مساعي واشنطن العدوانية تجد دعما لها من قبل الصين واليابان لتحيط منطقة شاسعة تمتد من الشرق الاوسط الى جنوب افريقيا بالقواعد الحربية .

ان عسكرة المحيط الهندي من قبل الولايات المتحدة وحلفائها تهدد امن الاتحاد السوفيتي الذي تقع حدوده الجنوبية على مقربة منه جغرافيا .

ويشكل ذلك في الوقت نفسه خطرا على استقلال وامن بلدان المنطقة التي هي اكثر مناطق العالم من حيث الكثافة السكانية . وعدا عن ذلك فان المنطقة غنية جدا اذ تكمن فيها مصادر هائلة من النفط والقصدير والاورانيوم والذهب . كما تتمتع باهمية استراتيجية كبيرة اذ تمتد فيها خطوط بحرية تربط ما بين مختلف نقاط الكواكب .

وقد اشير في مؤتمر دلهي الدولي الاخير المنعقد تحت شعار «المحيط الهندي-منطقة سلام» والذي تمثلت فيه ٦٠ بلدا و١٧ منظمة دولية ، الى ان فكرة انشاء منطقة سلام في المحيط الهندي تتفق والمصالح الجذرية لشعوب الاقليم . وفي الوقت نفسه يزداد عدد الناس الذين يدركون انه لا يمكن تنفيذ تلك الفكرة الا باجراءات حاسمة .

وكان من تلك الاجراءات مثلا الرد الحاسم للجنة الخاصة بالمحيط الهندي لهيئة الامم المتحدة في دورتها الاخيرة على محاولة الولايات المتحدة لتحويل انظار اللجنة عن تنفيذ مهمتها الرئيسية الا وهي عقد مؤتمر دولي لاعلان المحيط الهندي منطقة سلام ، في النصف الاول من عام ١٩٨٣ ، والغرض ما يسمى «بقانون المبادىء» عليها .

وانتقد الممثل الهندي الوثيقة الامريكية انتقادا شديدا معبرا بذلك عن موقف البلدان غير المنحازة . وقال : «اننا نرى في تلك الجهود محاولة بينة لحرف مهمة اللجنة التي تتلخص في القيام بالاعمال التحضيرية لعقد المؤتمر الخاص بالمحيط الهندي في كولومبو» ثم اضاف المندوب الهندي قائلا : ان فك القواعد الحربية الاجنبية وغيرها من المنشآت وكذلك تخفيض الوجود العسكري الاجنبي هما اهم عنصرين في بيان هيئة الامم المتحدة» .

ومن الجدير بالذكر ان الحكومة الهندية ، الوفية لمبادىء سياستها الخارجية المحبة للسلام ، قد رفضت طلب الولايات المتحدة بان تسمح لسفنها العائدة من دييغو-غارسيا ، بان ترسو في الموانىء الهندية .

هذا وقد لقيت تاييدا عاما مطالبة الحكومة الجديدة للموريشيوس باعادة جزيرة دييغو-غارسيا التي اغتصبتها بريطانيا بصورة غير شرعية ونقلتها الى الولايات المتحدة لبناء قاعدة حربية هناك . وصادق برلمان موريشيوس على تعديل في قانون الحدود يعلن جزيرة دييغو-غارسيا وجزر تشاغوس كلها ارضا تابعة لموريشيوس .

ان شعوب الاقليم تدرك ان الامبريالية الامريكية هي مصدر التوتر في المحيط الهندي . اذ ان الولايات المتحدة مثلا هي من يقاطع المفاوضات حول الحد من العمل العسكري في المحيط الهندي ، وتخفيضه فيما بعد . وانعكس ادراك ذلك في الدورة الخاصة لنزع السلاح الاخيرة .

واتذكر حديثا مع روميش تشاندرا رئيس مجلس السلام العالمي في مؤتمر دلهي .

قال تشاندرا : «ان النضال في سبيل السلم في المحيط الهندي جزء من النضال العام ضد مخططات الامبريالية لبسط هيمنتها على العالم . واني لواثق من ان موجة عاصفة من الغضب والنقمة ستجتاح جميع بلدان المحيط الهندي» .

يفغيني روميانتسيف

وماذا بعد؟

من مراسلنا الخاص في نيويورك

انهت الدورة الثانية الخاصة للجمعية العامة اعمالها . لعلكم تذكرون انها بدات بخطاب بيرس دي كويليار السكرتير العام لهيئة الامم المتحدة الذي عبر عن قلقه ودعا لفك عقدة سباق التسلح قبل فوات الاوان .

ثم شهدت نيويورك تظاهرة جماهيرية هائلة في ١٢ حزيران (يونيو) الماضي اذهلت الجميع بتنظيمها المنوى .

وكتبت مجلة «كومونويل» الامريكية في عددها الصادر في ١٦ تموز (يوليو) الجاري : «انها كبيرة لدرجة لايمكن معها لاي سياسي ان يتجاهلها ولاسيما الرئيس الذي يامل في اعادة انتخابه مرة اخرى . كان يبدو وكانها قد نشات من تلقاء ذاتها .. الناس لايخشون من الروس بل يخافون من مما يدفعنا اليه الخوف من الروس» .

ثم جاء خطاب اندريه غروميكو وزير الخارجية السوفيتي . حيث تلا غروميكو رسالة ليونيد بريجنيف التي تعهدت فيها الحكومة السوفيتية بعدم البدء باستخدام السلاح النووي . كما تقدم الاتحاد السوفيتي بمبادرات جديدة اخرى .

وكانت تلك بداية طيبة وواعدة .

ثم القى الرئيس الامريكي ريغان خطابه . وكتبت مجلة «كريستشن سينتشوري» الامريكية الدينية تعليقا على ذلك الخطاب في ١٤ تموز (يوليو) الجاري تقول «ان الرئيس ريغان بدلا من ان يرد ردا جوهريا على خطاب وزير الخارجية السوفيتي الخفيف اللهجة نسبيا والذي احتوى على تعهد ملموس بعدم البدء باستخدام السلاح النووي ، اقتصر على تكرار اقتراحاته السابقة حول نزع السلاح التي تحافظ على الامتيازات الامريكية . وذلك بصيغة عبارات قاسية معادية للاتحاد السوفيتي» .

هكذا تم الاستقطاب بين المواقف في الدورة .

وبعد المناقشة العامة ذابت الدورة في اللجان والفرق العاملة وحر نيويورك وكان من الصعب ايقاف عملية ذوبان الدورة بين مختلف اللجان ولذلك تاخرت الجلسة العامة الختامية عن الانعقاد ليوم واحد .

وقال عصمت كتاني رئيس الجمعية العامة في تلك الجلسة : علينا ان نعترف بصراحة عند تقييم اعمال هذه الدورة ، بانها لم تنجح في التقدم في مجال بلوغ الاتفاق على نزع السلاح .

وهكذا كان . لقد اعترف الخطباء فيما بعد بهذا الواقع ، وعبر اولا ولستن وزير الخارجية السويدي في برقيته من ستوكهولم الى الدورة عن خيبة الامل الشديدة لبلاده من نتائج الدورة الخاصة .

غير ان اسابيع الدورة لم تذهب ادراج الرياح .

صحيح انه فاتت امكانية بلوغ الاتفاق على شيء رئيسي هو ايقاف زيادة الاسلحة التي لا نهاية لها وعلى ما ينبغي اتخاذه من اجراءات لتفادي الحرب النووية .

ولكن في الوقت نفسه احس العالم بتزايد الوزن السياسي لقوى السلام وقد ساعدت الدورة الخاصة على ذلك كثيرا . ولفتت الدورة كما قال ايلكا باستينين ممثل فنلندا ، اهتماما منقطع النظير لدى الراي العام العالمي .

وقد ذكر السفير السوفيتي اوليغ ترويانوفسكي في الامم المتحدة بان وفدنا قد اتى الى الدورة حاملا في حقيبته امرا ببذل كل ما في وسعه لانجاحها ، وتم تقديم مبادرات ملموسة . الا ان الدورة رأت الطريق مسدودا امامها وكان المذنب في هذا دوائر واشنطن العسكرية المتطرفة وحلفاؤها في حلف الاطلسي .

لقد زار نيويورك اثناء اعمال الدورة الخاصة اكثر من ثلاثة آلاف ممثل لـ٥٥ منظمة دولية غير حكومية تضم اكثر من مليار شخص .

وقد وزع ممثلو بعض تلك المنظمات الذين ظلوا في اماكنهم حتى نهاية الدورة تصريحا في المؤتمر الصحفي الختامي يؤكد بان التفكير العسكري والسعي الى المجابهة قد جعلا استحالة بلوغ حل وسط . وجاء في الوثيقة :

«لا نجد كلمات مناسبة للتعبير عن استيائنا» .

وقد طرح في ذلك المؤتمر الصحفي هذا السؤال المنطقي والبديهي : من هو المسؤول عن ذلك ؟ ورفض بعض ممثلي المنظمات غير الحكومية البحث عن مذنب او مذنبين قائلين ان «ما العمل» هو السؤال الرئيسي وليس السؤال حول من هو المذنب ؟

غير ان الاجابة عن السؤال الثاني تتوقف الى حد كبير على الاجابة عن السؤال الاول ، والا اختفى المسؤولون الحقيقيون عما يجري وراء ستار «المسؤولية المتكافئة للدول الكبرى» . لذلك من المفيد الاشارة بدقة الى اصحاب التفكير العسكري والساعيين الى المجابهة .

هذا وقد عبر كثير من المندوبين عن اسفهم نظرا لعدم موافقة البعض على فكرة عدم البدء في استخدام السلاح النووي وعلى فكرة تجميد الاسلحة النووية بل وحتى على تحريم السلاح النووي .

ليس من المستحب هنا قول الحقيقة بصراحة . ولكن كل من له اذنان فليسمع .

لقد ذكر عصمت كتاني انجازات الدورة وقال ان مقر هيئة الامم المتحدة على نهر ايست-ريفر يشهد قلق الراي العام العالمي من الاتجاه الذي يسير فيه العالم . وقد ساعدت الدورة برايه كذلك على زيادة العمل لاشراك الراي العام في تقرير مصير العالم .

لقد اظهرت الدورة الخاصة الثانية هذه ان الجبهة الواسعة من القوى المحبة للسلام لا تجابهها الا القلة وان كانت القلة متنفذة ، من الاوساط الامبريالية المصرة على مواصلة سباق التسلح . ان مثل هذا الاستقطاب دافع لانجاح النضال المستمر في سبيل نزع السلاح اذ يكشف من المذنب ومن المحق بصورة جلية .

غينادي غيراسيموف

وجهة نظر كلود بورديه الرشيدة

من مراسلنا في باريس الكسندر ايفانوف

ان اسم كلود بورديه معروف جيدا في اوساط الراي العام الفرنسي . اذ انه سكرتير الحزب الاشتراكي الموحد سابقا ويلعب دورا بارزا على المسرح السياسي في البلاد منذ فترة بعيدة .

وكان سؤالي الاول له متعلقا بالمباحثات السوفيتية الامريكية التي بدأت في جنيف حول تحديد وتقليص الاسلحة الاستراتيجية . فاجاب قائلا : ان المباحثات افضل دائما من القتال وخاصة في مثل هذا الميدان ، وحيث ينبغي عمل الكثير . ومن المؤسف ان اقتراح الرئيس الامريكي حول تقليص الاسلحة الاستراتيجية ليس خطوة جادة [illegible]

من ذلك فان مباحثات جنيف بحد ذاتها هي بداية ايجابية للحوار .

ويعتبر بورديه امتناع الاتحاد السوفيتي عن المبادرة في استخدام الاسلحة النووية خطوة ثمينة . كما يعتقد بانه على جميع الدول النووية بلا استثناء ان تعطي مثل هذا الوعد . وبان درء خطر الحرب هو المهمة الاولى في ايامنا هذه .

واضاف بورديه قائلا : «اننا متضامنون مع الحركة الامريكية الجبارة من اجل تجميد الاسلحة النووية التي تلقى الدعم من جانب العديد من اعضاء مجلس الشيوخ وبينهم ادوارد كندي [illegible] لتفوق الاتحاد السوفيتي عسكريا

ويعتبر كلود بورديه الحملة الاعلامية في هذا المجال كاذبة تماما . ولغرض التاكيد على رايه هذا فانه يستند الى تصريحات اكثر من عشرة جنرالات وادميرالات من بلدان الناتو والابحاث التي اجرتها مؤسسات البحث العلمي الاوربية والامريكية والتصريحات حول تكافؤ قوى الحلفين التي كررها مؤخرا في باريس الرئيس السابق للولايات المتحدة كارتر .

اما بشان الوسائل المتوسطة المدى فقد قيم السكرتير السابق للحزب الاشتراكي الموحد بشكل ايجابي قرار الاتحاد السوفيتي بوقف نشر الصواريخ في الجزء الاوربي من البلاد وتقليص عدد بعضها .

[illegible] لواشنطن بان تجر باريس وروما

أنباء موسكو
ملحق العدد ٣٠

في هذا الملحق

بـــلاغ

عن الاجتماع التنسيقي العشرين للجان الوطنية الخاصة بشئون اليونيسكو للبلدان الاشتراكية

عقد في دريسدن في الفترة ما بين ٢٨ حزيران (يونيو) و ٢ تموز (يوليو) عام ١٩٨٢ الاجتماع التنسيقي العشرون للجان الوطنية الخاصة بشئون اليونيسكو للبلدان الاشتراكية . وقد شاركت فيه وفود جمهورية بيلوروسيا السوفيتية وبلغاريا والمجر ورومانيا والمانيا الديمقراطية وكوريا الشعبية وجمهورية كوبا وجمهورية لاووس ومنغوليا وبولونيا والاتحاد السوفيتي وجمهورية اوكرانيا السوفيتية وتشيكوسلوفاكيا ، وكذلك انغولا وافغانستان واليمن الديمقراطية وموزمبيق واثيوبيا الاشتراكية .

ان المشتركين في الاجتماع اذ يسترشدون ببرنامج السلام للثمانينات الذي اقره المؤتمر السادس والعشرون للحزب الشيوعي السوفيتي وقرارات مؤتمرات الاحزاب الشقيقة للبلدان الاشتراكية ، فقد اعاروا اهتماما خاصا بمسائل تنشيط اليونيسكو في حدود صلاحياتها لحل قضايا العصر الجذرية . واشير الى ان البشرية تعيش اليوم مرحلة خطيرة يتقرر فيها من حيث الاساس سير تطور العلاقات الدولية اللاحق . فالقوى الامبريالية برئاسة الولايات المتحدة ، تتخذ خطوات تؤدي الى بدء دورة جديدة خطرة من سباق التسليح وتنطوي فكرة «قبول» الحرب النووية التي تتقدم بها الولايات المتحدة على عواقب وخيمة على البشرية لان هذه الحرب من شأنها ان تؤدي الى فناء ملايين عديدة من البشر ، وقد تهدد الحياة ذاتها في كوكبنا وفي مثل هذا الوضع لاتواجه الشعوب مهمة اكثر الحاحا من مهمة المحافظة على السلام وتفادي الحرب النووية . وقد اشاد المشتركون في الاجتماع في هذا الصدد بالمبادرات السوفيتية السلمية المعروضة في رسالة الرفيق ليونيد بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي رئيس هيئة رئاسة السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتي الى الدورة الثانية الخاصة بنزع السلاح للجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة وكذلك في مذكرة الاتحاد السوفيتي المطروحة على بساط البحث في الدورة واجمع المشتركون في الاجتماع على ان تنفيذ هذه المبادرات التاريخية الهادفة الى ازالة خطر الحرب النووية ومواصلة سياسة الانفراج وتعزيز السلام سيتسم باهمية فائقة لتوسيع نشاط اليونيسكو وتحقيق المهام التي تواجهها بمزيد من النجاح والفعالية .

اشير في الاجتماع بصفة خاصة الى ان تركيز مشروع اليونيسكو المتوسط المدى للفترة ما بين عامي ١٩٨٤ و ١٩٨٩ على قضايا البشرية العامة وتعبئة القدرة العلمية والذهنية في الدول الاعضاء لحل هذه القضايا من شأنهما ان يساعدا على تطوير وتعميق التعاون الدولي المتكافيء وذي النفع المتبادل وان يمهدا بذلك الطريق لتوحيد قوى الرأي العام العالمي التقدمي في النضال من اجل السلم ونزع السلاح . ويعتقد المشتركون في الاجتماع بان حل القضايا العامة امر ممكن وملح .

واكد الاجتماع مجددا ان توسيع التعاون الاوروبي في اطار اليونيسكو يجب ان يعتمد على احكام وثيقة هلسنكي الختامية . التي تعتبر برنامجا طويل المدى لتطوير هذا التعاون . وتشكل خطرا خاصا على التعاون في اوروبا المخططات الامبريالية لتوزيع الاسلحة الامريكية الجديدة المتوسطة المدى في بعض البلدان الاوروبية الاعضاء في حلف الاطلسي .

اعار المشتركون في الاجتماع اهمية كبيرة لنتائج الدورة الثانية الخاصة بنزع السلاح للجمعية العامة وهم يعتبرون انه من الضروري تشديد النشاط البناء الذي تقوم به اليونيسكو في حدود صلاحياتها لتعبئة الرأي العام العالمي لتأييد نزع السلاح .

دعا الاجتماع اللجان الوطنية لشئون اليونيسكو وممثلي العلم والثقافة والتعليم ووسائل الاعلام في جميع البلدان والقارات الى مضاعفة الجهود في النضال من اجل لجم سباق التسلح وتفادي الكارثة النووية .

اعلن المشتركون في الاجتماع مجددا تضامنهم الثابت مع شعوب كوبا وفيتنام ولاووس وافغانستان وكامبوتشيا ونيكاراغو وغرينادا وانغولا وموزمبيق واليمن الديمقراطية واثيوبيا الاشتراكية ، المناضلة في سبيل تعزيز مكتسباتها الثورية وحماية سيادتها واستقلالها .

اشير الى ان البلدان النامية تلعب دورا متعاظما في النضال ضد قوى الامبريالية والحرب والعدوان وضد الاستعمار والاستعمار الجديد والعنصرية والابارتيد . وادان المشتركون في الاجتماع ادانة شديدة العدوان الاسرائيلي على دولة لبنان ذات السيادة ، وعمليات الابادة الاجرامية على ارض لبنان وايدوا الشعب العربي الفلسطيني المناضل في سبيل حقوقه الوطنية . وعبر المشتركون في الاجتماع عن تأييدهم الراسخ للشعب الكوري في نضاله من اجل اعادة وحدة البلاد دون اي تدخل من الخارج وطالبوا بسحب القوات الامريكية من كوريا الجنوبية واستنكروا بحزم الحملات العدوانية التي يقوم بها عنصريو جنوب افريقيا ضد دول المجابهة ، واشاروا الى ضرورة حل قضية جنوب افريقيا على اساس عادل وبلا تأجيل .

اقر الاجتماع بيانا مشتركا يجمل النتائج الاساسية لمشاركة البلدان الاشتراكية في نشاط اليونيسكو في الاعوام الاخيرة .

هذا وقد استقبل فيشير وزير خارجية المانيا الديمقراطية رؤساء الوفود .

وساد اعمال الاجتماع جو من وحدة الآراء التامة والصداقة الاخوية .

فلنحافظ على السلم ولنتفاد الكارثة النووية

النداء الذي وافق عليه الاجتماع التنسيقي العشرون للجان الوطنية الخاصة بشئون اليونيسكو للبلدان الاشتراكية ، في ٢٩ حزيران (يونيو) عام ١٩٨٢ في دريزدن

اننا نحن المشتركين في الاجتماع التنسيقي العشرين للجان الوطنية الخاصة بشؤون اليونيسكو للبلدان الاشتراكية ، نتوجه الى اللجان الوطنية الخاصة ، بشؤون اليونيسكو في جميع البلدان وكذلك الى رجالات العلم والتعليم والثقافة والاعلام في العالم كله ، بنداء ملح كي يرفعوا اصواتهم دفاعا عن السلم ضد خطر الكارثة النووية . وان ذلك هو ما يتطلبه الوضع المتفاقم بجريرة الاوساط الامبريالية العدوانية وسباق التسلح المتزايد الذي قد يسفر عن نتائج وخيمة خطيرة . وهو ما يتطلبه المنطق السليم والاحساس بالقلق العميق على مصير البشرية .

لقد ازدادت اليوم اكثر مما في اي وقت مضى ضرورة ان يعمل كل الناس بصرف النظر عن قومياتهم او اعتقاداتهم السياسية في سبيل ذلك ، لان الحرب النووية يمكن ان تعني في حالة نشوبها القضاء على الحضارة البشرية بل وزوال الحياة نفسها من الارض .

ان عدد الناس الذين بدأوا بادراك هذه الحقيقة الجلية هو في تزايد مستمر ، وها هم يتحدون في حركات معادية للحرب ويعارضون الحرب وسباق التسلح بحزم .

ان الحفاظ على السلام هو مهمة اولوية ملحة لا يمكن تنفيذها الا اذا بذل المجتمع الدولي جهودا مشتركة في هذا المجال . ويمكن بل يجب ان تقول اليونيسكو كلمتها المسموعة باعتبارها اكبر منظمة متخصصة في منظومة هيئة الامم المتحدة وباعتبار ان ميثاقها يحدد تعزيز السلام والامن الدولي هدفا رئيسيا لها .

وتسعى اليونيسكو اليوم بسمعتها وثقتها بانتصار المنطق ، الى التأثير الطيب في الرأي العام العالمي وتعبئته بسبلها ووسائلها للنضال ضد سباق التسلح المميت . ومن واجب اللجان الوطنية الخاصة بشؤون اليونيسكو لجميع البلدان ان تقدم لها التأييد الشامل في هذا النضال النبيل ومضاعفة جهودها الرامية الى ان تصرف موارد البشرية المادية والعقلية الهائلة على العمل البناء لا على صنع وسائل الموت ، ولكي لا يوضع التقدم العلمي والتكنيكي الا لخدمة مساعي البشر السلمية فحسب .

ان العصر يقتضي استبعاد حتى مجرد التفكير في استخدام السلاح النووي بأي شكل او نطاق كان وينبغي على اليونيسكو ان تولي الاهمية الاولوية لذلك في نشاطاتها مثلها مثل اعمال اللجان الوطنية لكافة الدول الاعضاء في اليونيسكو لان ضمان السلام هو الشرط الرئيسي لحل القضايا العالمية والوطنية بنجاح .

وفي هذا الصدد يحيي الاجتماع التنسيقي العشرون للجان الوطنية الخاصة بشؤون اليونيسكو للبلدان الاشتراكية ، تحية اجماعية حارة مبادرات الاتحاد السوفيتي السلمية وتعهده بالا يكون البادىء في استخدام السلاح النووي الذي اعلنته على رؤوس الاشهاد في الدورة الثانية الخاصة لنزع السلاح للجمعية العامة . ولهذه الخطوة اهمية تاريخية ونريد ان نثق في ان تلقى ردا لائقا من قبل الدول الاخرى .

ولنا امل في ان تكون قرارات تلك الدورة الخاصة حافزا جديدا لجميع القوى المحبة للسلام لتنشيط عمل اليونيسكو والمنظمات المتعاونة معها في مجال نزع السلاح وتفادي الكارثة النووية .

فلنوحد جهودنا لحل اهم قضايا الساعة هذه فعليها يتوقف غد كوكبنا وحياة الجيل الحالي والاجيال القادمة .

خدمات لكل جيب وذوق

تجتذب هواية السياحة فئات جديدة من الناس اذ بلغ عدد السياح المتجولين في مختلف انحاء العالم العام الماضي ٢٩٠ مليون نسمة ، كما يتبين من معطيات منظمة السياحة العالمية . ويفترض الخبراء ان عدد السياح سيزداد حتى عام ١٩٩٠ بمقدار ٢٠٠ مليون شخص . واذا ساوى المعدل السنوي لازدياد عدد السياح في العالم ما بين ٥ و٧ بالمئة فان هذه النسبة قد بلغت في بلادنا ما بين ١٠ و٣٠ بالمئة .

لذلك كان من البديهي ان يكون يوم عمل فالينتين ليبيديف رئيس شركة «انتوريست» المساهمة حافلا بمختلف المواعيد ، فكان عليه ان يلتقي مع زملائه من ايطاليا ومع السياح الامريكان كما اخبروه هاتفيا عن وصول ممثل المجر ...

— موسم السياحة في اوجه اليس كذلك ؟

اجاب ليبيديف على سؤالي قائلا :

— ان الموسم السياحي يستمر طيلة السنة بالنسبة لنا ، فلقد اختفى في الاتحاد السوفيتي تعبير «موسم السياحة» اذ يزور السياح بلادنا في جميع فصول السنة ، سواء اكان ذلك في الصيف او الشتاء ، ففي الشتاء يستمتع هواة السكي بالتزلج على الثلج في ضواحي موسكو وكاليلين ولينينغراد ومينسك وخاباروفسك . ويصل من فرنسا وفنلندا هواة صيد السمك من تحت جليد الانهر والبحيرات المتجمدة في الشتاء . كما اكتسب الاحتفال بعيد راس السنة في الاتحاد السوفيتي شعبية واسعة سواء اكان ذلك في جزئه الاوروبي ام السيبيري ، وكذلك الرحلات على الخط الحديدي العابر لسيبيريا . وتجتذب هذه الرحلات السياح الايطاليين على وجه الخصوص ، كما يحبها الاسبانيون وسكان اوروبا الغربية بوجه عام . ويبلغ عدد الراغبين بالقيام برحلة سياحية على الخط الحديدي العابر لسيبيريا رقما كبيرا لدرجة اننا لانستطيع تلبية العديد من الطلبات .

— بم تتميز السنة الحالية من الناحية السياحية ؟

— لقد وضعنا في هذا العام ، عام الذكرى الستين لقيام الدولة السوفيتية ٢٥ خطا جديدا تغطي الجمهوريات الخمس عشرة كلها . ويصل كثير من السياح للاستراحة على شواطئ البحر الاسود في القرم والقفقاس حيث تنسجم الجبال مع البحر بصورة رائعة . وتملك مؤسسة «اينتوريست» هناك فنادق وموتيلات ومخيمات سياحية مريحة . ويدخل حيز العمل هذا العام المجمع السياحي الكبير «داغوميس» قرب سوتشي .

كما تزداد شعبية الرحلات على متون البواخر النهرية المريحة في نهري الفولغا والدنيبر .

واننا نريد نزعة جديدة في تنظيم السياحة هي قيام السياح من ذوي المهن الواحدة وبرحلات مشتركة ، اذ نستقبل فرقا من المعلمين والاطباء والمهندسين المعماريين وغيرهم ليلتقوا مع زملائهم ويتعرفوا على خبرتنا في هذا المجال او ذاك .

هذا وقد لاحظنا ازدياد الاهتمام بمناطق بحر البلطيق واسيا الوسطى وماوراء القفقاس كما ولا تزال الرحلات على الخط المثلث موسكو–لينينغراد–كييف والى المدن الروسية القديمة تلاقي اقبالا كبيرا . وقد تلقينا حتى الان من البلدان الراسمالية من طلبات ما يزيد بنسبة ٥٠ بالمئة عما كنا قد تلقيناه في نفس الفترة من العام الماضي .

— هل يمكن اعتبار قاعدة «انتوريست» العادية كافية لتقديم الخدمات لمثل هذا العدد الكبير من السياح الاجانب ؟

— لقد تضاعف عدد الفنادق والموتيلات والمخيمات السياحية التابعة «لانتوريست» في الاعوام الخمسة الاخيرة هذا ليس سوى ناحية واحدة لقضيتنا اذ كنا ولانزال نعير اهمية خاصة لاعداد الكوادر . غير اننا لم نستطع زيادة عددها ضعفين هي ايضا . ولنا امل في ان نزيل تلك النواقص خلال عامين او ثلاثة اعوام .

— هل هي المصاعب الوحيدة التي تعانون منها ؟

— لعلك تقصدين محاولة ادارتنا والولايات المتحدة بالدرجة الاولى لممارسة الضغط على شركائنا الاجانب ؟ يجب القول ان الاجراءات التمييزية تلحق ضررا بالشركات التي تتعاون مع «انتوريست» غير انها لاتحقق هدفها : ففي العام الجاري ورد من بريطانيا والمانيا الاتحادية مثلا من طلبات السفر الى الاتحاد السوفيتي ما يزيد ضعفين عما كان عليه في العام المنصرم .

لقد وضعنا قبل ثلاثة اعوام مع الامريكان برنامجا واسعا للتبادل السياحي واخذنا نطور الرحلات البحرية . ولكن بعد قيام كارتر وريغان باجراءاتهما المعروفة لم يضمن شركاؤنا حتى نوعية الخدمات على امتن السفن فاضطررنا الى التخلي عن تنفيذ المشروع المقرر .

— الا تعرقل الاسعار العالية للخدمات تطور السياحة ؟

— تدفع تكاليف الخدمات التي تقدمها «انتوريست» على اساس الاسعار الداخلية وهي ثابتة نسبيا ، لذلك تشكل تكاليف الرحلات السياحية الجماعية الى الاتحاد السوفيتي نصف تكاليفها في اوروبا الغربية . صحيح اننا نتابع مستوى الاسعار في الغرب ونرفع اسعارنا كلما ازدادت الاسعار الغربية ، كما نسترشد «ايروفلوت» باعتبارها عضوا في منظمات النقل الدولية ، بالتعريفة الدولية التي تزداد بنسبة ١٠–٣٠ بالمئة سنويا ولكن مع ذلك لاتزال اسعار «انتوريست» مقبولة لاوسع الفئات من سكان اوروبا الغربية .

— الا يزور اصحاب الملايين بلادنا ؟

— يزور الاتحاد السوفيتي بالدرجة الاولى اناس تهمهم بلادنا واولئك الذين يريدون الاستراحة بهدوء . وبين ضيوفنا الاجانب اناس مختلفون ، فمنهم ذوو المال والجاه . وتقدم «انتوريست» خدمات تلبي مختلف الاذواق والجيوب . وقد ازداد عدد السياح الغربيين الذين زاروا بلادنا عام ١٩٨١ بالمقارنة مع عددهم عام ١٩٨٠ بنسبة ٣٠ بالمئة وهذه وتيرة لا يعرفها اي بلد راسمالي .

— من اية بلدان تجيء الغالبية ضيوف «انتوريست» ؟

— يؤلف مواطنو البلدان الاشتراكية ٦٠ بالمئة من السياح الاجانب الذين يزورون بلادنا سنويا والذين يبلغ عددهم ٥ ملايين سائح . فاولا ، بلدانهم اقرب الينا من بلدان اوروبا الغربية وثانيا ، يطبق في اطار الاسرة الاشتراكية مبدأ آخر لتكوين الاسعار اذ تتفق تكاليف الرحلات وامكانيات كل بلد . وتتلخص المهمة الرئيسية هنا في خلق اطيب الظروف للتعارف فيما بيننا وتعزيز الصداقة بين الشعوب .

ويتطور التبادل السياحي مع فنلندا بنشاط ، ويشمل حوالي مليون سائح من البلدين .

— ما هو عدد المواطنين السوفيت الذين يسافرون الى الخارج ؟

— يبلغ عددهم ٤ر٥ مليون سنويا وتزور اغلبيتهم البلدان الاشتراكية لان تكاليف الرحلات الى اوروبا الغربية لاتزال عالية . وبالرغم من ذلك تزيد سنويا عدد الرحلات الى الغرب بنسبة ١٠–١٥ بالمئة . ويبدي السياح السوفيت اهتماما كبيرا بالهند فهي البلد الثاني بعد فنلندا من حيث عدد السياح السوفيت الذين يزورونها .

وتتعاون مؤسسة «انتوريست» مع ٧٠٠ شركة في ما يزيد عن مئة دولة .

اجرت الحديث
اولغا سيرغييفا

في ربوع الاتحاد السوفيتي

* شقت في شبه جزيرة تازوفسكي وراء دائرة القطب الشمالي قناة صالحة للملاحة ، تربط بين خليج اوب وحقول الغاز الجديدة في يامبورغ . ويمكن بفضل هذه القناة تفريغ البواخر ذات الحمولة الكبيرة ، على الارصفة الساحلية وليس في عرض البحر كما كان الحال سابقا . وستحمل السفن في موسم الملاحة الصيفي هذه آلات الحفر ومواد البناء والمواسير والبيوت المركبة الى يامبورغ في طريق البحار الشمالية .

* تجرب في مصنع السيارات البيلوروسي قلابة جديدة من طراز «بيلاز» . وتبلغ حمولة القلابة العملاقة ١٨٠ طنا . وتستطيع السيارة نقلها بسرعة ٥٠ كيلومترا في الساعة .

مصير رايفوكس

يوجد في كل جمهورية سوفيتية «وليد» صناعي محبب واسع الشهرة لا في عموم البلاد وحدها بل وفي خارجها . فعلى سبيل المثال ذاعت في العديد من البلدان شهرة الباص الصغير «لاتفيا» من جمهورية لاتفيا السوفيتية وجرار «بيلاروس» من انتاج بيلوروسيا وسيارة «لادا» التي تصنع في جمهورية روسيا الاتحادية .

اما جمهورية استونيا فتشتهر بانتاج الحفارات وهي تصدرها الى ٣٠ بلدا في العالم . واخر ما توصل اليه المصممون الاستونيون هو ماكينة لمد الانابيب الواسعة في مناطق التجمد الازلي . ومن بين اولئك الذين قاموا بتصميم هذه الباكنة وتجميعها نائب رئيس مهندسي مؤسسة «تال ليكس» رايفو كريبسار .

لقد بدأ رايفو كريبسار ... المصنع كطالب متدرب ، ثم ... ومديرا لمكتب ... ، وها ... لرئيس المهندسين .

هذه مسيرة مختصرة لحياة ... العمل امدها عشرون عاما .

وكذلك عشرون عاما من تاريخ ... الذي تحول من معمل صغير ... المعدات الزراعية الى مصنع ... بناء مكائن الري للبلدان ... الاقتصادي .

ويرتبط تاريخ عائلة رايفو ... كلها بمؤسسة «تال ليكس» ... زوجته لودميلا في مكتب التصميم ... انتقلت عائلته من المزرعة ... هنا في احدى المناطق ...

من الممتع مشاهدة كيف تعمل الحفارة ، وخاصة اذا كانت تعمل بصورة جيدة ، اما الاختصاصي فهو يستمتع اكثر من غيره .

فى سبيل ابعاد خطر الحرب النووية

دميترى اوستينوف ، عضو المكتب السياسى للجنة الحزب الشيوعى السوفيتى المركزية ، وزير الدفاع ، مارشال الاتحاد السوفيتى

زاولت الجمعية العامة للامم المتحدة اعمال دورتها الخاصة الثانية لشؤون نزع السلاح التى اختتمت توا فى ظل تازم حاد فى الوضع الدولى . فالاوساط الامبريالية العدوانية ، وفى مقدمتها الولايات المتحدة ، تواصل تصعيد سباق التسلح ، وتؤجج الازمات الخطرة والنزاعات المسلحة فى شتى مناطق العالم ، وتهدد دونما شعور بالمسؤولية باستخدام السلاح النووى .

لقد ناشد الرفيق ليونيد بريجنيف ، امين عام اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى ، رئيس هيئة رئاسة السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتى فى رسالته الى الدورة الخاصة كل حكومات العالم ان تتحلى بالحكمة والمسؤولية ، حيث جاء فى الرسالة : «اننا لعلى قناعة من ان ليس ثمة تناقضات بين دول او مجموعات من الدول ، وما من فوارق فى النظام الاجتماعى او نمط الحياة او الايديولوجيا ، ما من مصالح آنية بامكانها ان تطغى على الضرورة الاساسية والعامة بالنسبة للشعوب قاطبة ، الا وهى ضرورة صيانة السلام ودرء الحرب النووية» .

واقدم الاتحاد السوفيتى ، تعبيرا عن وفائه لقضية السلام وعن ارادته الخيرة وشعوره بالمسؤولية العالية عن مصائر الشعوب على خطوة لم يسبق لها مثيل ، حين تعهد من جانب واحد بعدم المبادأة باستخدام السلاح النووى . ان هذا التعهد الذى سرى مفعوله منذ لحظة تلاوة رسالة بريجنيف من على منصة الجمعية العامة للامم المتحدة لهو علامة تاريخية فى النضال من اجل درء الحرب النووية وتحريم السلاح النووى والكف عن انتاجه وتقليص احتياطاته بالتدريج وصولا الى تصفيتها نهائيا وفى سبيل نزع السلاح النووى .

فلماذا ينبغى طرح المسألة على هذا النحو بالذات ؟ وماذا يعنى من الناحية العسكرية تعهد الاتحاد السوفيتى بعدم المبادرة باستخدام السلاح النووى ؟

— ١ —

ان مبدأنا العسكرى ، كما اكدت القيادة السوفيتية مرارا ، ذو توجه دفاعى محض . فقد بنى طابع القوات المسلحة السوفيتية ومبادىء بنائها واستراتيجية وتكتيك استخدامها ، وما زالت تبنى على حسابات صد العدوان والتهديدات التى توجهها الامبريالية لنا ولاصدقائنا .

لقد كان التوجه الدفاعى العام للمبدأ السوفيتى ولا يزال يتجسد فى السياسة التقنية العسكرية لدولتنا ايضا ، فالاتحاد السوفيتى لم يكن المبادر بصنع وسائل الحرب الاكثر تدميرا والتى تشكل خطرا خاصا على البشر ، وعلى كل ما هو حى فى كوكبنا بل على العكس ، نحن كنا ولا نزال نسعى الى تفادى تقنية وسائل الحرب وتوسيع نطاق سباق التسلح ليشمل المزيد من الميادين .

هكذا كانت الحال بالنسبة للسلاح النووى والعديد من الانواع الاخرى من اسلحة الابادة الجماعية . فقبل الشروع فى صنعه عمليا حاول الاتحاد السوفيتى التوصل الى حظر كامل وشامل لاستخدام طاقة الذرة فى الاغراض العسكرية . ولكن تعلق المشروع على حل بتاء ، حيث حالت الولايات المتحدة دون اقراره فى منظمة الامم المتحدة ، فبات التنافس النووى بين الدول حقيقة واقعة . وابتدأت الولايات المتحدة ببناء الغواصات الذرية والقاذفات العابرة للقارات وحاملات الطائرات الذرية وتزويد الصواريخ بالرؤوس المنفصلة . واخذت واشنطن على عاتقها مسؤولية فادحة ببدء انتاج الذخائر النيوترونية .

وبذل الاتحاد السوفيتى كل ما يتعلق به من اجل كبح الخطر النووى قدر الامكان . لقد تقدم بمقترحات حول التخلى المتبادل عن استخدام السلاح النووى والحد من انتاجه والكف من تجاربه واقامة مناطق لانووية وعدم استخدام السلاح النووى ضد الدول التى لا تحوزه ولا تسمح بنشره داخل اراضيها . ان بلادنا تصر على ضرورة الحؤول دون عسكرة الفضاء الكونى وتقييد النشاط العسكرى فى المحيط الهندى وسائر المحيطات .

وسعى الاتحاد السوفيتى بنشاط الى عقد معاهدة عدم نشر السلاح النووى ومعاهدة درء الحرب النووية . ووفقا للمقترحات السوفيتية اتخذت الجمعية العامة للامم المتحدة قرارات على جانب عظيم من الاهمية حول عدم استخدام القوة فى العلاقات الدولية وتفادى الكارثة النووية وتحريم السلاح الكيميائى وفيما تخص طائفة من نواحى الامن الدولى الاخرى .

قد يتساءل المرء : لماذا لم تتجسد ارادة الاغلبية الساحقة من الدول ورغبتها فى السلام الى اتفاقات ملموسة فى هذا الصدد والخطوات المشتركة للدول النووية وسواها ؟ لماذا جرى التسويف فى حسم بعض المسائل بشكل مصطنع واحباط بعضها الاخر ؟ ان السبب النهائى هو موقف الولايات المتحدة وحليفاتها ، وعدم رغبتها فى جعل اهداف واساليب سياستها متناسقة مع مصالح الشعوب ومتطلبات العصر . بسبب ذلك ظلت تراوح فى محلها مفاوضات نزع السلاح ابان الخمسينات والستينات . وهذا ما يفسر رفض واشنطن التصديق على معاهدة سالت–٢ ومماطلاتها فى انفاذ معاهدتى تقييد تجارب السلاح النووى تحت الارض (وقعت منذ عام ١٩٧٤) وحول التفجيرات النووية تحت الارض للاغراض السلمية (وقعت فى عام ١٩٧٦) .

ان غياب النتائج الفعلية فى لجم سباق التسلح فى اواخر عقد السبعينات — اوائل الثمانينات سببه قيام الولايات المتحدة مرة اخرى باعادة النظر فى سياستها العسكرية نحو الاعتماد اكثر فاكثر على القوة واستخدامها بمزيد من الفظاظة والتنوع حتى فى زمن السلم . فالحرب النووية توضع من قبل الولايات المتحدة فى عداد الامور الممكنة ، وفى بعض الاحوال حتى فى عداد المجدية ، بينما يجرى الاستعداد لها انطلاقا من مسألة «التغلب» اى تحقيق الانتصار . من هنا يجرى التركيز على توفير قدرة توجيه الضربة الاولى ، وعلى تقليص المسافة التى يفترض توجيه الضربة منها ، والسعى الى ابعاد الخطر النووى التى تتمخض عنه هذه السياسة عن اراضى الولايات المتحدة قدر الامكان .

المقصود ، اذن ، هو استئناف محاولات الولايات المتحدة وضع مصالحها بموضع النقيض لمصالح المجتمع الدولى باسره ، وبناء امنها دون مراعاة لامن الآخرين ، بل وعلى حساب امنهم . ان مثل هذه السياسة السلطوية المتعجرفة المبنية ، كما يؤكد القادة الامريكان الحاليون انفسهم ، على تعذر التكهن بتصرفات واشنطن لاعزع الوضع بطبيعة الحال ، مما يرغم الدول والشعوب على ان تفكر مجددا ومجددا بكيفية وقف زحف العالم نحو الكارثة النووية ، وبالذى يمكن فعله للحيلولة دون افلات الاحداث من اطر السيطرة .

هل بامكان الدول المحبة للسلام ان تكتفى بالتنبيه الى استفزازية ولامسؤولية تصرفات من تبدر عنه المخاطر التى تتهدد البشر ؟ كلا ، ليس بامكانها ولا ينبغى لها ان تكتفى بذلك . فالتنبيه وحده لا يكفى . ان واجبنا المشترك هو ان نسعى رغم كل المعوقات التى تضعها القوى الامبريالية الى خفض التوتر ووقف سباق التسلح الجنونى .

ان تعهد الاتحاد السوفيتى بعدم المبادأة باستخدام السلاح النووى هو خطوة استثنائية طارئة امام التحديات التى توجهها واشنطن صراحة الى الاقطار الاشتراكية والمتحررة من النير الاستعمارى . ولئن قطعت سائر الدول النووية على نفسها مثل هذا التعهد الواضح والصريح ، لكان ذلك فى الواقع العملى مضاهيا لحظر استخدام السلاح النووى بوجه عام .

نحن لا نبنى اوهاما ، ولا ننطلق من ان تأييد واستحسان قرارنا من قبل الاغلبية العظمى من الدول ، ومن قبل اوسع اوساط الرأى العام سوف تحدو بسائر الدول الحائزة للسلاح النووى الى ان تحذو فورا حذو الاتحاد السوفيتى . ولكنها ستفعل ذلك ان عاجلا او آجلا ، لان المراهنة على التفوق العسكرى عقيمة كل العقم ، بل هى عابثة اصلا فى حين يفوق المتوفر من الاسلحة ما يكفى لجعل الحياة البيولوجية على الارض امرا متعذرا . لا القوة ، بل العقل ، لا الاستعراضات العسكرية انما المفاوضات المتكافئة هى السبيل الوحيد لمعالجة الشؤون العالمية ، الذى يعد بالنجاح . من هذه الزاوية تكون المبادرة السوفيتية الجديدة امتدادا منطقيا لنهج سياستنا الخارجية المبدئى ومرحلة طبيعية لتطور سياستنا العسكرية ومبدأنا العسكرى الدفاعى . ان هذا القرار يكشف عن ثبات الاتحاد السوفيتى فى تطبيق الموقف المشترك للدول الاعضاء فى معاهدة وارشو .

عند النظر الى التعهد السوفيتى الجديد من وجهة ابتراتيجية وتكتيك القوات المسلحة السوفيتية ينبغى التنويه بأن قرار عدم المبادرة باستخدام السلاح النووى يرتدى طابعا شاملا ، فقد سبق للاتحاد السوفيتى ، كما هو معروف ، ان اعرب عن استعداده لعدم استخدام السلاح النووى ضد الدول التى تتخلى عن انتاج واقتناء مثل هذا السلاح ، ولا وجود له داخل اراضيها . اما الان فان تعهدنا بعدم المبادرة باستخدام السلاح النووى ينسحب على جميع دول العالم دون استثناء .

معنى هذا ان مزيدا من الاهتمام سوف يولى الان عند اعداد القوات المسلحة لمهمات تفادى تحول النزاع العسكرى الى نزاع نووى . وتغدو هذه المهمات بكل تنوعها جزءا ثابتا من نشاطنا العسكرى . ان كل متخصص ملم ولو المامًا قليلا بالشؤون العسكرية يدرك ان هذا القرار يضع اطرا اكثر صرامة فى تدريب القوات وهيئات الاركان ، وفى تحديد تشكيلة الاسلحة وتنظيم رقابة اشد حزما تؤمن الغاء احتمال الاستخدام غير المقرون بالموافقة للسلاح النووى ابتداء من التكتيكى وحتى الاستراتيجى منه .

وتدل النواحى المشار اليها آنفا والتى لا تستنفد هذه المسألة بتاتا على ان قرارنا ليس مجرد وعد كلامى ، انما هو خطوة ملموسة ترمى الى تعزيز اسس الامن الدولى المادية . واكرر مرة اخرى : يكفى ان تأخذ سائر الدول النووية على نفسها عهدا مماثلا ، فتنجز خطوة كبرى نحو ابعاد خطر الحرب النووية عموما .

من المناسب ان نسأل اولئك الساسة والاعلاميين الامبرياليين الذين يحاولون عبثا الحط من اهمية المبادرة السوفيتية ، ترى هل يروق لهم لو ان الاتحاد السوفيتى اعلن — على اثر الولايات المتحدة — انه سيلجأ الى السلاح النووى فى اية لحظة ، وحيثما تقتضى مصالحه ذلك ؟ باعتقادنا اننا لو فعلنا ذلك ، لسارعوا الى الاحتجاج .

ولكن كيف لشعوب الاقطار الاشتراكية الا تحتج حين تقترح الشخصيات التى تتسنم اليوم ارفع المناصب فى واشنطن على «الخصم المحتمل» ان يغفو كل ليلة «وسط الخوف من اننا (اى الولايات المتحدة) سوف نلجأ الى السلاح النووى» ؟ ان التهديدات التى تطلقها الادارة الامريكية فى اطلاقها والعشوائية التى اسموها «بتعذر التكهن» ليست مجرد الفاظ . اذ تكمن وراءها تلال من الاسلحة وبرامج انتاج الجديد من الاسلحة الاكثر فتكا واوامر استخدام هذه الاسلحة .

ان الولايات المتحدة وحلف الناتو عموما يبحثان عن مبرر لتصرفاتهما فى مفهوم «توازن الرعب» الذى يزعمون انه الوحيد القادر على انقاذ العالم . لقد صرح الرئيس الامريكى ريغان فى بون مؤخرا : «ان هدفنا هو درء الحرب ايا كانت من طريق بث الرعب» . وكلما يكون بث الرعب مكثفا ، يزداد السلام توطدا ، اى تزداد الحاجة الى السلاح بكل انواعه ، وباشدها فتكا .

من بين «الحجج» الشائعة لرفض واشنطن التعهد بعدم المبادرة باستخدام السلاح النووى ، التذرع بما يسمى «التفوق السوفيتى» فى الاسلحة التقليدية بيد ان المعطيات الموضوعية تدحض هذه المزاعم دحضا كاملا . فحلف الناتو يتفوق على معاهدة وارشو فى مجموع افراد القوات المسلحة وملاكات ادارتها ، وفى عدد الفرق المتأهبة للقتال فى اوروبا ويحوزته عدد مكافىء تقريبا من الطائرات المقاتلة والمدرعات والدبابات . واذا اعتمدت الوقائع الراسخة منطلقا للتقويم — وما من منطلق آخر لاعطاء تقويم موضوعى عن تناسب القوى — فسيكون لزاما الاقرار بما يلى : اذا اخذنا الاسلحة النووية الاستراتيجية او السلاح النووى المتوسط المدى فى اوروبا او القوات المسلحة التقليدية للناتو ومعاهدة وارشو — ففى جميع هذه الحالات ثمة تكافؤ تقريبى بين الطرفين . وليس هناك وجود «للتفوق السوفيتى» .

اما بخصوص مفهوم «توازن الرعب» بحد ذاته فان لدى الاتحاد السوفيتى موقفا مغايرا تماما . لا «توازن الرعب» ولا تصعيد «قوى بث الرعب» ، بل التعاون السلمى بين الدول ذات الانظمة الاجتماعية المتباينة ، وتعزيز الثقة فيما بينها ، والتقيد الصارم بمبدأ التعايش السلمى — هذا ، باعتقادنا هو ما يجب ان يكون السبيل المفضى الى السلام وليس ثمة بديل له ، لا فى الماضى ولا فى الحاضر .

فى السبعينات بذل الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة ، دول الشرق والغرب ، محاولة لارساء الامن الدولى على اساس اكثر رسوخا من توازن الرعب . عندئذ اعتمد — بمثابة اساس — مبدأ المساواة والامن المتكافىء الذى اثبت جدواه تماما فى اقامة العلاقات الدولية الطبيعية وفى اجراء الحوار . وعقدت اتفاقية مؤقتة فى مجال تقييد الاسلحة الاستراتيجية الهجومية ومعاهدة الدفاع المضاد للصواريخ ومعاهدة سالت–٢ . وكان هناك تفهم لضرورة نبذ سياسة القوة لانها عاجزة عن تذليل اى من المشكلات القائمة ، وليس بمقدورها الا ان تدمر كل شىء .

ان كل تجربة السنوات الماضية ومستوى التطور التقنى العسكرى المحقق منذ ذلك الحين يؤكدان تماما عدالة الاستنتاجات السياسية التى استخلصت بما خلال سنى الانفراج ، وهما تطرحان بمزيد من الحدة مسألة حجب التلويح بالاسلحة . فالسلام اليوم قيمة انسانية عامة يجب ان تسهر عليها كل الشعوب وكل البشر على الارض . وكما اشير فى المؤتمر الـ٢٦ للحزب الشيوعى السوفيتى ، فان السلام هو اول شرط لضمان حق كل انسان فى الحياة . وبنفس القدر ، ان الحرب النووية هى لعنة للجميع ، وكارثة عالمية .

ان الاتحاد السوفيتى لا يراهن على الانتصار فى الحرب النووية . وتفهم تعذر تحقيق الغلبة فى مثل هذا النزاع ، هو الاخر ، دليل لصالح التخلى عن المبادرة باستخدام السلاح النووى . وكما ورد فى رسالة بريجنيف الى الدورة الخاصة للجمعية العامة للامم المتحدة ، فان «الحرب النووية ، لو ابتدأت لكان لها ان تعنى تدمير الحضارة البشرية ، وربما ايضا ، هلاك الحياة على الارض» . ولئن لبد التحليق فوق الغيوم ومزاولة المضاربات السياسية واعتمد الموقف الواقعى والمسؤول من الوضع فلن يكون هناك مكان للتقديرات والاراء المغايرة ان على البشر ان يجابهوا الحقيقة وجها لوجه وان يحولوا دون طمس جوهر ما يجرى .

— ٢ —

وتتذرع الولايات المتحدة فى تصعيدها لموجة جديدة من سباق التسلح لم يسبق لها مثيل وزيادة نفقاتها العسكرية زيادة هائلة ، تتذرع بان الاتحاد السوفيتى ، على حد زعمها ، قد تقدم عليها من الناحية العسكرية وتفوق عليها سواء فى مجال الاسلحة النووية او التقليدية . وتزعم الادارة الامريكية ان فترة الانفراج عادت بالفائدة على البلدان الاشتراكية فقط وانها كبدت الغرب تكاليف باهظة . ومن هنا تخلص الى ضرورة اعادة النظر بشكل جذرى فى السياسة الخارجية والعسكرية الامريكية وفى آن واحد بكامل سياسة حلف الاطلسى وضرورة اقامة تلك القدرة العسكرية التى تتيح لواشنطن ان تحل من موقع القوة اية مشكلة دولية تعنيها .

ان الرئيس الامريكى يعلن صراحة ان القدرة العسكرية الامريكية مازالت «الشرط الرئيس ويكاد ان يكون الوحيد للسلام» . وانه بصفته رئيسا للجمهورية على استعداد لاستخدام هذه القدرة دون تردد . ويزعم انه لا يمكن ان يستتب امن وطيد دون اعادة صياغة الانظمة الاجتماعية الاقتصادية فى العالم على النمط الامريكى . وتحت هذه الحجة تشن «حملة صليبية» ضد الشيوعية والتقدم الاجتماعى فى عالمنا وضد الثورات الاجتماعية التى توصف بمكر «بالارهاب الدولى» .

ان للمذهب العسكرى كما يصوغه الان قادة الادارة الامريكية وكما صيغ فى وثائق البنتاغون السرية («التعليمات بشأن بناء القوات المسلحة الامريكية» ، التى لم يكشف عبثا عن بعض جوانبها يتلخص فيما يلى :

اولا : على الولايات المتحدة ان تكون فى جميع النواحى العسكرية الدولة الاولى ، وان فكرة التفوق العسكرى اصبحت الفكرة المسيطرة تماما ، فهى تحدد مضمون كل نشاطات الحكومة الامريكية ومطالب الولايات المتحدة من حلفائها . ويفهم التفوق فى غضون ذلك بشكل قاطع على انه يتمثل فى احراز امكانية توجيه الضربة للاتحاد السوفيتى فى المكان والزمان اللذين ترتئيهما واشنطن ، انطلاقا من ان الضربة الجوابية التى ستوجه الى الولايات المتحدة ستكون اضعف مما فى الظروف المغايرة .

ثانيا : بغية احراز التفوق تم وضع برامج زيادة القوات الاستراتيجية الهجومية والاسلحة النووية والتقليدية ورفع القدرة العسكرية للولايات المتحدة وحلف الاطلسى ككل وتكثف الجهود الرئيسة فى تطوير القوات الاستراتيجية الهجومية . وقد تقررت زيادة الاعتمادات التى ستنفق على هذه الاغراض فى الميزانية العسكرية لعام ١٩٨٣ بما يزيد على ٤٠ بالمئة . ونتيجة لذلك فان عدد الشحنات النووية فى اطلاقة واحدة سوف يزداد حتى نهاية الثمانينات بمقدار ١٫٥ مرة . وسوف تزداد فى نفس الوقت دقة اصابتها وقدراتها .

كما تولى الولايات المتحدة اهتماما كبيرا للقوات ذات المهمات العامة . ويجرى بوتائر سريعة كذلك تحديث القوات المسلحة للبلدان الاوربية الاعضاء فى حلف الاطلسى . اذ لم يعد الامريكان يطالبون حلفاءهم بزيادة نفقاتهم العسكرية بنسبة ٣ بالمئة وانما بما لا يقل عن ٤٫٥ بالمئة .

ثالثا : ان الولايات المتحدة تجر الى ركاب تحضيراتها العسكرية بلدانا اخرى تقع فى شتى بقاع العالم ، وتحاول انشاء احلاف عسكرية جديدة وتستمر اعمال بناء قواعد عسكرية جديدة حول الاتحاد السوفيتى وسائر بلدان الاسرة الاشتراكية وتوسيع العاملة منها . وتقوم الولايات المتحدة خلافا لمعاهدة المبادىء المنظمة لانشطة الدول فى ميدان استكشاف واستخدام الفضاء الكونى بما فى ذلك القمر والاجرام السماوية الاخرى (عام ١٩٦٧) والاتفاقية السوفيتية الامريكية حول التعاون فى استكشاف واستخدام الفضاء الكونى للاغراض السلمية (عام ١٩٧٧) الراميتين الى منع النشاط العسكرى فى الفضاء الكونى ، تقوم فى الاونة الاخيرة بتنفيذ برنامج واسع من التدابير لعسكرة الفضاء الكونى . وقد اصدر الرئيس الامريكى توجيهات خاصة تحدد اتجاهات تنفيذ هذا البرنامج . فمنذ الاول من ايلول (سبتمبر) من العام الحالى سيبدأ عمل ما يسمى بالقيادة الفضائية الكونية التى هدفها التحضير لحرب فى الفضاء الكونى . كما يجرى بوتائر متزايدة صنع نظم من الاسلحة للقيام باعمال عسكرية فى الفضاء الكونى ومنه . ويتم تنفيذ مشاريع اقامة ونصب الاسلحة الصاروخية واسلحة الليزر فى الفضاء الكونى بما فى ذلك استخدام المركبات الفضائية المكوكية من طراز «شاتل» التى انهت احدى هذه المركبات اخيرا رحلتها التجريبية وعلى متنها حمولات سرية .

رابعا : تقترن التدابير العسكرية اقترانا وثيقا بخطوات سياسية واقتصادية ويجرى تحت واجهة هذه النظرية تكييف الدعاية واتخاذ تدابير خاصة موجهة ضد الدول الاشتراكية . فالولايات المتحدة لا تتورع عن القيام باية خطوة حتى ولو الحقت ضررا بحلفائها فى محاولة لشن حرب فى مجال التجارة والقروض والعلم والتقنية ضد اسرة البلدان الاشتراكية .

ان الاتجاه المحورى لدعاية الغرب المعادية للاتحاد السوفيتى هو تاجيج اسطورة «الخطر العسكرى السوفيتى» . فهم يتحدثون برياء للناس عن «التفوق العسكرى السوفيتى» وعن «الطابع العدوانى» للمذهب العسكرى السوفيتى ويكذبون بصفاقة فى حديثهم عن «تخلف» الولايات المتحدة لاسيما فى مجال الاسلحة الاستراتيجية .

ويواكب كل هذه الاعمال تيار من التلفيقات حول سياسة الحزب الشيوعى السوفيتى فى المجال الاجتماعى الاقتصادى والمسألة القومية وبشأن الحقوق والحريات فى الاتحاد السوفيتى وحول علاقات الاتحاد السوفيتى مع البلدان الاخرى .

ان مجمل الاعمال التى تقوم بها الولايات المتحدة الامريكية موجهة الى توفير الممهدات لمجابهة «الاشتراكية حتى القضاء عليها كنظام اجتماعى سياسى» (هذا ما جاء فى وثيقة البنتاغون المذكورة آنفا) . كما جاء فى هذه الوثيقة ان القوى النووية الامريكية «ينبغى ان تمتاز بتفوقها وبقدرتها على اجبار الاتحاد السوفيتى على وقف الحرب بأقصر فترة وبشروط تعود بالنفع على الولايات المتحدة» واستنادا الى تصريح وزير الدفاع واينبرغر فعلى الولايات المتحدة وحلفائها فى حالة نشوب حرب فى منطقة ان يكونوا على اهبة الاستعداد للاعمال الحربية خارج هذه المنطقة وتوسيع رقعة الحرب لتشمل مناطق اخرى من العالم بحيث يمكن الحاق اضرار بليغة بالعدو .

وبعبارة اخرى ، فان الاستراتيجية الجديدة لما يسمى «بالمجابهة المباشرة» لم تشمل فقط كل المواقف المتطرفة فى النظريات العسكرية السابقة من نمط «التأرجح على حافة الحرب» ، بل وصعدت المزيد من حدتها . وقبل كل شىء فى الامور التالية انها وافقت على اكثر الطرق الحربية وحشية باستخدام جميع انواع اسلحة الابادة الجماعية (النووية والنيترونية والكيمياوية وغيرها) . وتمشيا مع هذا المذهب العسكرى يجرى خصيصا صنع منظومات جديدة نوعيا من الاسلحة : الصواريخ الباليستية العابرة للقارات من طراز ماكس والصواريخ الباليستية المحمولة على غواصات «ترايدنت ١ و ٢» والقاذفات «ب — اب» و«ستيلس» والصواريخ المجنحة البعيدة المدى والعبوات الكيمياوية الثنائية العنصر والاسلحة الاشعاعية وسواها . ولو نشرت هذه الانظمة الجديدة من الاسلحة لازداد خطر نشوب الحرب ولاصبحت حقا بالتالى ، عاملا يقوض دعائم الاستقرار .

وتعتزم الولايات المتحدة الامريكية زيادة قدرتها الاستراتيجية الهجومية عن طريق توزيع الصواريخ الامريكية الجديدة فى اوروبا الغربية ، وبقية المناطق المتاخمة للاتحاد السوفيتى وحلفائه . واستنادا الى حسابات خبراء البنتاغون فان ذلك سيرفع من فرص نجاة الولايات المتحدة فى حالة نشوب نزاع . وان حلفاء الولايات المتحدة فى حلف الاطلسى سيجدون انفسهم عمليا بمثابة نصل مقولة «الضربة الاولى» الامريكية ، وهم معرضون لتلقى الضربة الجوابية التى لو وقعت لاصبحت لغالبيتهم بطبيعة الحال الضربة القاضية . وان واشنطن تقدم على خرق مبادىء التكافؤ والامن المتساوى حتى بالنسبة لحليفاتها بتحويلها هذه الحليفات الى رهائن لاستراتيجية البنتاغون النووية .

كما وتشكل الاعمال التزعمية للولايات المتحدة خطرا حقيقيا يهدد دول العالم الاخرى لاسيما البلدان النامية الغنية بالخامات او التى تشغل مواقع استراتيجية ، فان البيت الابيض يعلن بشكل سافر بانه لا يسمح باية تغييرات داخلية فى هذه البلدان تتعارض والمصالح الامريكية ولا يسمح بعد باحداث جديدة مماثلة لما حدث فى ايران ونيكاراغوا .

— ٣ —

ولم يكن من اليسير على الاتحاد السوفيتى فى ضوء النهج العدوانى المتعاظم لسياسة الولايات المتحدة وحلف الاطلسى ان يأخذ على عاتقه التعهد بان لا يكون البادئ باستخدام السلاح النووى وطبيعى تماما ان تطرح الجماهير السوفيتية واصدقاؤنا والجماهير التقدمية فى العالم السؤال التالى : ما مدى صواب توقيت هذه الخطوة ، افلا نعرض بهذا التعهد الاحادى الجانب ، شعبنا ووطننا وقضية الاشتراكية والتقدم فى العالم كافة لخطر جسيم ؟ وذلك لاننا قد عشنا تجربة تاريخية عسيرة حينما غزانا المعتدى وراحت ماكنة الدمار تعمل على قدم وساق . فهل يمكننا تجاهل كل ذلك ؟

وبالفعل فان خصائص نظريات الولايات المتحدة المذكورة آنفا وتحركاتها على المسرح الدولى هى التى تؤلف عناصر التوتر الخطر الذى يشهده العالم فى الوقت الراهن . واننا نقيم عن وعى التفكير المغامر للبنتاغون او حالة التأهب العسكرى وامكانات القوات الاستراتيجية الهجومية الامريكية . فاذا بدأ المعتدى باستخدام الاسلحة النووية فانه سيلحق بشعوبنا كوارث لا تعد ولا تحصى .

ولكن على المعتدى ان يعلم بان الافضلية التى سيكسبها من البدء باستخدام الاسلحة النووية لن تؤدى الى احرازه النصر . فانه بارتكابه هذه الجريمة ضد البشرية لن يكسب اى منافع ملموسة . ففى ظل القدرات الراهنة لانظمة الاستكشاف والتأهب العسكرى للوسائل الاستراتيجية النووية السوفيتية فلن يكون بمقدور الولايات المتحدة تحقيق ضربة تجعل البلدان الاشتراكية عاجزة عسكريا . ولا يمكن للمعتدى تفادى الضربة الجوابية الماحقة . ان من يبتدع «وصفة لا تخطىء» لخوض حرب نووية ظافرة ، ويظن — اذا جاز القول — انه «يقضى» على العدو بضربة ماحقة واحدة فانه يوقع بنفسه صك هلاكه . ومن المفيد هنا ان نذكر مرة اخرى بالتحذير الشديد الذى جاء على لسان الرفيق ليونيد بريجنيف بانه «لا يمكن لاحد ان يبدأ حربا نووية مؤملا الخروج منها

منتصرا الا ذلك الذى قرر الانتحار . فمهما كانت قدرة المهاجم ومهما كانت الطريقة التى يبتكرها لاشعال نار حرب نووية فانه لن يحرز غاياته . وان العقاب آت لا محالة» .

وعلى واشنطن وعواصم بلدان حلف الاطلسى ان تدرك بوضوح ان الاتحاد السوفيتى برفضه ان يكون البادئ باستخدام الاسلحـــــة النووية يفوت بذلك الفرصة على جميع اولئك الذين يضمرون خطط الهجوم النووى املا باحراز النصر فى حرب نوويـــــة . ان القدرات العسكرية والامكانات التقنية للجانبين هـــى على ذلك المستوى بحيث لا تسمح للقوى الامبريالية احراز تفوق عسكرى لا فى مرحلـــــة الاعداد لحرب نووية ولا فى اللحظة التى ستحاول فيهـــا بدء هذه الحرب .

ان الدولة السوفيتية فى حبهـــا العملى للسلام لا الشكلى ، تضرب رغم كل الصعاب التى تخلقهــــــا الامبريالية ، مثال التبصر . وقد قامت بخطوة فى اتجاه تقليل مستوى الخطر النووى المحدق بالبشرية .

فاننا فى تعهدنا من جانب واحـــــد بان لا نكون البادئين باستخدام الاسلحة النووية ، سوف ناخذ بالحسبان طبعا وجود قوى عدوانيـــــة فى العالم على اهبة الاستعداد ، حرصا على مصالحها الانانيـــــة الضيقة ، للمقامرة بالمصالح الحيوية للبشريـــــة والاقدام من اجل ذلك على مغامرة نووية . ولذا فان دولتنا سوف تبنى سياستها وتعزز قدرتها الدفاعية باستمرار مع مراعاة تصرف الولايات المتحدة وهل ستصغى لصوت العقل واماني ومطالب الشعوب وهل ستحذو حذو خطواتنا الخيرة ام انهـــا سوف تسير قدما فى طريق تصعيد مستوى التسلح النووى وحدة التوتر .

ان الاتحاد السوفيتى اذ يعرف سلوك وطبيعة قوى العدوان سيبقى قواته المسلحة فى مستوى عال من اليقظة والتاهب العسكرى الدائم يتناسب ومتطلبات العصر الراهنة . وان مذهبنا العسكرى الدفاعى الذى يهدف بشكل بحت الى صد الخطر الخارجى لن يكون ذا طابع سلبى . وسوف يقوم هذا المذهب كما هى الحال دائما على اساس راسخ من التعاليم اللينينية حول الدفاع عن الوطن الاشتراكى . وان قواتنـــــا المسلحة مع الجيوش الاشتراكية الشقيقة فى حالة وقـــوع اى عدوان سوف تدافـــــع عن المنجزات الاشتراكية دون ادنى تردد وبكل حزم مستخدمة كامل القدرة الدفاعية والاقتصادية لدولنا .

والى جانب ذلك فان اتخاذ مثل هذا التعهد يضع موضوعيا مطالب صارمة بشان المضى قدما فى طريق رفع القدرة القتالية لجيوشنا وتجهيزها التقنى وتطوير الادارة والاتصالات وتعزيز الروح المعنوية السياسية للمحاربين . وينبغى ان يتم تلافى تاثير عامـــــل المفاجأة الى ادنى قدر لئلا يغتر المعتدى بالاقدام على البدء باستخدام الاسلحة النووية دون رادع . فان اعلى حالات التاهب القتالى لجميـــــع انواع واصناف القوات المسلحة السوفيتية والخبرة القتالية الممتازة والمهارة الحربية لكل عسكرى هى الضمانات الكفيلة بالحفاظ على امن وطننا والدرع الوطيد لبلدان الاسرة الاشتراكية كافة .

— ٤ —

تستطيع شعوب العالـــم ان تفرق بين خطين فى السياسة العالمية : السوفيتى والامريكى .

وتهدف استراتيجية السياسة الخارجية للاشتراكية بكل الدقة الى صيانة السلام وتجنب الحرب وتركز الدولة السوفيتية جهودها الرئيسية على تحقيق هذا الهدف الجليل خلال كل فترة وجودها بدءا من مرسوم السلام اللينينى ومرورا بالمقترحات السوفيتيـــــة العديدة حول نزع السلاح وبرنامجى السلام لمؤتمرى الحزب الـ٢٤ والـ٢٥ وبرنامج السلام للثمانينات الذى اقره المؤتمر الـ٢٦ الحزبى . ويعلن دستور الدولة السوفيتية تدعيم السلام فلسفة رسمية لبلدنـــا ويلزم كل الهيئات الحكومية وكل المواطنين السوفيت باتباع افكار السلام بصرامة .

اما استراتيجية السياسة الخارجية الامبريالية ولا سيما الامريكية فتكمن فى اساسها نوايـــا السيطرة والهيمنة . وتحاول الادارة الامريكية الحالية تحقيق هذه النوايا من جديد غارســـــة بذور القلاقل وعدم الاستقرار فى العالم ومحاولة فى عين الوقت تحميل الاتحاد السوفيتى والبلدان الاشتراكيـــــة الاخرى مسؤولية التوتر . وتراهن الادارة الامريكيـــــة على تضليل الناس السذج زاعمة ان الولايات المتحدة كانت «صاحبة المبادرة» فى عملية نزع السلاح ولكن الروس رفضوا كل المقترحات» . والحقيقة ان الاتحاد السوفيتى هو بالذات الذى دعـــــا الى بدء كـــل المفاوضات حول الانفراج ونزع السلاح .

وكانت الولايات المتحدة على الدوام تتمتع بامكانية حل مسائل نزع السلاح على اساس متبادل ومراعاة مصالح امن كلا الطرفين ، الا ان الاعتبارات المرحلية والرغبة فى الاستفادة من الموقف القائم كانت هى الغالبة فى واشنطن . فقد رفضت الولايات المتحدة والدول الاطلسيـــــة الاخرى اقتراحات الحكومـــــة السوفيتية حول عقد معاهدة السلام بين خمس دول عظمى (عام ١٩٤٩) ، ومعاهدة الامتناع عن الهجوم بين بلدان حلف شمال الاطلسى وبلدان معاهدة وارسو (عام ١٩٥٨) ، ومقترحات بلدان معاهدة وارســـو بخصوص عدم استخدام القوة فى العلاقات الدولية (عام ١٩٧٨) ، وعدم لجوء البلدان الى السلاح النووى والعادى قبل غيرها (عام ١٩٨٠) . ورفضت الولايات المتحدة الاقتراحات السوفيتيـــــة حول حظر السلاح النيترونى والكيميائى وانشاء الجديد من الغواصات الحاملة للصواريخ (من طراز «اوغايو» لدى الولايات المتحدة والغواصات المماثلة السوفيتية) ، كما قطعت من جانب واحد المفاوضات حول حظر تجارب السلاح النووى بصورة تامة وشاملـــــة ، وحظر السلاح الكيميائى وتصفيته ، وتقييد النشاط العسكرى فى المحيط الهندى وتقليصه اللاحق ، وتحديد حجـــم مبيعات وارساليات الاسلحة العادية ، وحول الانظمة المضادة للاقمار الاصطناعية . . الخ .

ووافقت الادارة الامريكيـــة على اجراء المفاوضات الحالية حول تحديد وتقليص الاسلحة الاستراتيجية بعد مرور السنة والنصف منذ وصولهـــا الى البيت الابيض . ولعبت هنا دورها الكبير الحركة المعادية للحرب القوية فى اوربا الغربيـــة وداخل الولايات المتحدة نفسها .

والولايات المتحدة هى اساسا السبب فى غياب التقدم المنشود على طريق نزع السلاح ، كمـــا ان الصعاب الرئيسية فى المفاوضات الجارية حاليا حول مسائل نزع السلاح ترتبط ايضا بعدم رغبة الولايات المتحدة فى الاقدام على الخطوات البناءة المتبادلة .

وكان الاتحاد السوفيتى دائما الى جانب تحديـــد الاسلحة الاستراتيجية وتقليصها بصورة جوهريـــة وينطلق الوفد السوفيتى فى المفاوضات الراهنة من نفس الاعتبارات ايضا . ولكن الوصول الى الاتفاق يقتضى ان يجريهـــا كل طرف دون تجاهل مصالح الطرف الاخر الشرعية وبموجب مبدأ المساواة والامن المتكافئ ، وان يحفظ كل ما تم التوصل اليه سابقا من ايجابيات فى مجال تحديد الاسلحة الاستراتيجية وان تهدف المفاوضات بصدق الى تحديـــد وتقليص الاسلحـــــة الاستراتيجية ولا تكون ستارا لزيادة الاسلحة وانتهاك التكافؤ القائم حاليـــا ، وان تغلق باحكام كل قنوات سباق التسلح الاستراتيجى باى شكل من الاشكال . ويعنى ذلك ضرورة حظر انتاج الانواع الجديدة من السلاح الاستراتيجى او تحديد انتاجها تحديدا يتفق عليه الطرفان .

وتقدم ليونيد بريجنيف فى المؤتمر الـ١٩ للمنظمة الكومسومولية الشبيبية السوفيتية بفكرة هامة مفادها ان يتفق الطرفان مع بدء المفاوضات على تجميد كمية الاسلحة الاستراتيجية الموجودة فى ترسانات الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة ، وعلى الامتناع باكبر قدر ممكن عن تحديث هذه الاسلحة . واقترحنا ايضا الا يتخذ الطرفان خلال فترة المفاوضات اية اعمال قد تخل باستقرار الوضع الاستراتيجى . ولو قطـــع الطرفان التعهدات المقترحة على نفسيهما لخفت اعباء التحرك الى الامام نحو الحد من الاسلحة الاستراتيجية وتقليصها بصورة جذرية بصرف النظر عن كون هذا التجميد هاما بحد ذاته من وجهة نظر كبح جماح الترسانات النووية .

ويعمل بلدنا كل ما بوسعه لحل مشكلة السلاح النووى المتوسط المدى . وقد دعونا الى تصفية كل الوسائل النووية المتوسطة المدى الموجهة الى الاهداف الاوروبية بصورة تامة واعربنا عن استعدادنـــــا لتقليص حجم هذه الوسائل الموجودة لدى الاتحاد السوفيتى وحلف شمال الاطلسى تقليصا ملموســـا يقدر بمئات الوحدات . وسعيا الى تسهيل الامر وقف الاتحاد السوفيتى من جانب واحد توزيع المزيد من الصواريخ المتوسطة المدى على اراضى الشطر الاوروبى من الاتحـــاد السوفيتى . وينشر الان الاشخاص المتخللون من المسؤولية فى الغرب شائعات تقول ان الاتحاد السوفيتى ينتهك وعده . واقول بصراحة انهم يتعمدون التضليل بصورة شريرة لان الاتحـــــاد السوفيتى وفى بكلمتـــــه ولا ينشر الصواريخ المتوسطة المدى فى اراضيه الاوروبية وانما يزيلها من هناك ولا يضع اية صواريخ متوسطـــة المدى اضافية فى المناطق التى تبعد عن بلدان اوروبـــا الغربية بمسافة تعادل او تقل عن مدى عمـــل هذه الصواريخ .

والاتحاد السوفيتى وبلدان معاهدة وارسو الاخرى على استعداد للتوقيع فى فيينـــا فى اى لحظة على اتفاقية حول تخفيض مستوى القوات المسلحـــة والتسلح لكلا الطرفين فى وسط اوروبا . وشلت البلدان الغربية المفاوضات الجاريـــة بشان هذه المسالة بحجة «مناقشة الارقام» بما فيها الوهمية ولا يمكن اعتبار مثل هذا الوضع طبيعيا بينما يدور الحديث حول الجيوش المتعددة الملايين المدججـــة بالسلاح . ولذا ندعو الغرب الى المشاركة فى صياغة اتفاقية مقبولـــة للطرفين بخصوص تقليص القوات المسلحة والاسلحة فى وسط اوروبا .

ويدعو الاتحاد السوفيتى الولايـــات المتحدة الى اجراء المفاوضات حول كل مسائـــل كبح سبـــاق التسلح الجذرية . وقد طرحنا برنامجنا لنزع السلاح امـــام الدورة الخاصة الثانية للجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة حيث عممنا فيه اهم اقتراحات بلدنـــا المعينة واخذنا مصالح البلدان الاخرى بعين الاعتبار وتتوقع البلدان الاشتراكية التى تتخذ خطوات بعيدة المدى باتجاه نزع السلاح ان ترد بلدان شمـــال الاطلسى بخطوات بناءة .

امـــا الان فنضطر الى الاعتراف بان الولايـــات المتحدة وحلف شمال الاطلسى يتمسكان بنهجهمـــا السابق فى مسائـــل نـــزع السلاح . ويقـــوم اســـاس الموقف الامريكـــى فى المفاوضـــات على الرهـــان على احراز تفـــوق عسكرى وزعـــم دون اى مبرر انـــه تـــم انتهاك التوازن لصالـــح الاتحاد السوفيتى ولذا ستضطر الادارة الامريكيـــة الى تغيير تناسب القوة العسكرية على صعيد العالم ومختلف مناطقه لصالح الولايـــات المتحدة . وتعمل واشنطن الان بنشاط لتحقيق اهدافها . وعلى سبيل المثال فان «عامـــل عدم الاستقرار» الذى ابتكره الرئيس الامريكى ووضعـــه بالقبول تحت تصرف الاتحاد السوفيتى بينما يريد البنتاغون استخدامه بالذات ، يهدف الى تحقيق امانى واشنطن فى مجال الاسلحة النووية الاستراتيجيـــة . ونتمنى ان يتخذ الطرف الامريكى موقفا اكثر واقعية فى المفاوضات الجارية حاليا والتى اساسها الراسخ هو مراعاة مبدأ المساواة والامن المتكافئ بدقة بالغة . ولن يتنازل الاتحاد السوفيتى عن هذا المبدأ .

ويبدو ان الولايات المتحدة لاتنوى اتخاذ خطوات بناءة ردا على مبادراتنا فى المفاوضات حول الاسلحة النووية المتوسطـــة المدى ، ولا تريد ان تخرج خارج اطار «احتمال الصفر» السيء الصيت . ويتلخص الاقتراح الامريكى عمليا فيما يلى : ينزع الاتحـــاد السوفيتى سلاحـــه من جانب واحد والا تستمـــر المفاوضات لاجل غير مسمى . بينما يتهمنا الطرف الامريكى بعدم ابداء الارادة الطيبة وينتهز الفرصة لتنفيذ خطة «اكمال تسليـــح» حلف شمال الاطلسى المرسومة .

وبهذا الصدد بودنـــا ان نوضح الامر التالى : ان الاتحاد السوفيتى لن يقدم على نزع سلاح من جانب واحد . واذا ما اصر الامريكيون فى المستقبل ايضا على عدم اخذ وسائطهم النووية ذات المواقع الامامية والوسائط النووية لبريطانيا وفرنسا بعين الاعتبار فى اطار المفاوضات فان هذا سوف يعرقل التحرك الى الامام . ان على ممثل الولايات المتحدة الامريكية ان يقولوا اخيرا مـــاذا يريدونه فعلا . هل يريدون تقليص الاسلحة النووية فى اوروبا ام ان هدفهم الاساسى هوالمحافظة هنا على مجموعتهم القائمة من الوسائط النووية وتعزيزها اللاحق على حساب نشر صواريخ «بيرشينغ» والصواريخ المجنحة ؟

ولايجدر البحث عن «حجج» وذرائع مختلقة بوضوح حول الاسلحة النووية لانكلترا وفرنســـا . ان هذه الوسائط تعتبر جزءا من المقدرة الحربيـــة لحلف شمـــــال الاطلسى وهـــى ، كمـــا يقـــول الامريكيون انفسهـــم موجهـــة بصورة مباشرة الى اهداف واقعة على اراضى الاتحاد السوفيتى والبلدان الاشتراكية الاخرى ومدعوة لتكميل الوسائط النووية ذات المواقع الاماميـــة للولايات المتحدة الامريكية سوف نصر على اخذهـــا بعين الاعتبـــار فى اطار المفاوضات المعنية واننا نملك كامل الحق فى ذلك .

وباختصار ، اذا كانت هناك رغبة لدى الولايات المتحدة الامريكيـــة بالاتفاق على تقليص كبير فعلا للاسلحة النووية فان الاتحاد السوفيتى يؤيد ذلك دائما . ومن جانبنا ثمة رغبة وخطوات عملية ملموسة تسمح بوقف التصعيد الذى لانهاية له للانواع الاكثر دمارا وتخريبا من الاسلحـــة وعدم السماح بحدوث الكارثة النووية . . ان الاتحاد السوفيتى قد قام بخطوة سلمية هامة تعبر عن ارادته الطيبة على طريق حماية البشرية من الابادة الجماعية . والكلمـــة الان لواشنطن .

بيد انه ترد اخبار مفادها ان بعض الزعمـــاء فى الغرب يحاولون تصوير قرار الاتحاد السوفيتى بالا يكون البـــادئ باستخدام السلاح النووى بمثابة «خطوة دعائية بحتة» . نظرا لان هذا القرار — كمـــا يزعمون — غير فعال نظرا لاستحالة الاشراف عليه نحن نعتقد ان مثل هذا الجهل ليس وجهة نظر رسمية واذا ماعزمت ادارة الولايـــات المتحدة الامريكيـــة وحكومات بلدان حلف شمـــال الاطلسى الاخرى — تحت ستار الاعلانات الدعائية حول السلام — متابعة السير فى المستقبل ايضا على طريق سباق التسلح والمجابهة النوويـــة فسوف ياخذون على عاتقهـــم مسؤولية كبيرة عن كل العواقب الخطيرة المحتملة .

* * *

ان الاتحاد السوفيتى وحلفاءه يبذلون كـــل مافى وسعهم من اجل ابعاد خطر الحرب النووية وايقاف سباق التسلح . ويتطلـــع الى هذا الغرض برنامج السلام للثمانينات والعمل الدؤوب للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى والرفيق ليونيد بريجنيف شخصيا فى تطبيق هذا البرنامج . ان مبادرتنـــا الجديدة — الالتـــزام من جانب واحد بالا نكـــون البادئين باستخدام الســـلاح النووى — هى قـــرار الشعب السوفيتى كله من اجل مصالح البشرية .

ان الحزب الشيوعى السوفيتى والدولة السوفيتية فى اتباعهمـــا لسياسة خارجية سلميـــة نشيطة لا ينسيان ابدا الخطر الحربى القائـــم فعلا ويتخذان التدابيـــر الخاصة بتوفير امن الاتحـــاد السوفيتى وحلفائه واصدقائـــه . وقد قال ليونيد بريجنيف بانه مهما ظهر من انواع السلاح وباية كميات لدى الولايات المتحدة الامريكيـــة «فسوف تملك القوات المسلحة السوفيتيـــة سلاحا مماثلا وموازيـــا لهذا السلاح» . ان القوات المسلحة السوفيتية تعتبـــر وستكون فى المستقبل مدافعا صلبا متينا عن العمل السلمى الخلاق للمواطنين السوفيت وعن المنجزات العظيمة لقضية الاشتراكية والسلام .

صحيفة «برافدا»

السياسة الامريكية فى عالم الاحـــلام

دعا رونالد ريغان ذات يوم فى بداية رئاستـــه الامريكيين الى عدم الخوف من «الاحلام البطوليـــة» ويصعب القول كيف اتبع هذه النصيحة ملاييــــن الامريكييـــــن العاديـــــن المهمومين بالمصائب الاقتصادية والخطر النووى المتزايد . بيـــــد ان السياسة الخارجية الامريكية تحلق فعلا منـــــذ عام ونصف فى عالم الاحلام ، منفصلة بذلك عـــن الوضع الواقعى وعن مصالح الامريكيين الحقيقية ، وعـــــن الامكانيات الاقتصادية والسياسية بل والروحية ايضا للولايات المتحدة الامريكية .

لقد كان الابتعاد عن الواقع بالطبع كامنا منـــذ البداية فى موقف الجمهوريين السياسى وفى نوايـــا وآراء وايديولوجية كثير من الامريكيين الذين شغلوا فى عام ١٩٨١ مناصب مسؤولة فى واشنطن . وقد دعى هذا الموقف بدقة فى تلك الاثناء «الحركـــــة الى الوراء» . وما يثير الدهشة هو تلك الصعوبـــة والسقـــم والبطء التى رافقت عملية الصحوة التى لا تزال تتخللها من حين لآخر مراحل العربدة السياسية الكبرى . انها المراحل التى يبدأون فيها من جديد التحدث عن «حملة صليبية» على الاتحاد السوفيتى والبلدان الاشتراكية الاخرى واعطاء القوات المسلحة تعليمات واوامر غريبة حول الاعداد للقيام الظافـــر باى نوع من انواع الحروب ووضع مخططات مغامرة جديدة . وهذا كله يجرى على خلفية تسعير سباق التسلح والسياسة المؤدية الى التفاقم المطرد للتوتر الدولى .

قبل عام واحد كان من الممكن اعتبار النقاشات حول ما اذا كانت ثمة لدى الولايـــات المتحـــدة الامريكية سياسة خارجية مترابطة طبيعية ، اذا ما اخذنا باعتبارنا انعدام الخبـــرة وبعض الخصائص الاخرى للعديد من المسؤولين الامريكيين الذيــــن انتقلوا الى واشنطن . ولكن اذا ما استمرت الاحاديث حول ان لدى الادارة الامريكية العديد من الرغبات والولع ، لكنها لا تملك سياسة حقيقية حتى الان— اى فى حوالى منتصف الفترة المخصصة لها—فان هذا يجدر نسبته الى اسباب اخرى اطول امدا . وتنسب بادئ ذى بدء الى الاستخفاف الكامل بوقائع العالم المعاصر وهو امر ثمنه الفشل دائما .

* * *

يمكن قياس نجاح السياسة وفعاليتها بمعاييـــر مختلفة . ومن المشروع على وجه التخصيص بحثهـــا من وجهة نظر تطابق (او عدم تطابق) عواقـــب السياسة ونتائجها مع الاهداف المطروحة امامها .

فما هى الاهداف التى وضعتها نصب اعينهـــا ادارة ريغان على الساحة الدولية ؟ ويبدو من خلال كافة الظواهر ، ان الهدف الاساسى كان توفيـــر الفرصة للولايات المتحدة الامريكيـــة لان تفرض ارادتها على البلدان الاخرى وان تبتزها دون ان تطالها يد العقاب والقانون ، وان تستخدم قنابل القمع—اذا ما رأت ذلك واشنطن لازما—بما فى ذلك اكثرها تطرفا . ومن هنا التركيـــز على زيادة القوة العسكرية وتوسيع استخدامها فى السياسة الخارجية والنهج لتحقيق التفوق العسكرى وانشـــاء واستخدام «قوات الانتشار السريع» المعدة لاغراض التدخـــل العسكرى . وشرعت واشنطن بتنفيذ هذه المخططات بصورة مسعورة—فكل ميزانية حربية جديدة للولايات المتحدة الامريكية كانت تحطم الارقام القياسيـــة السابقة ، كما طالبت حلفاءها بالزيادة الكبيـــرة والعاجلة لتوظيفاتها الحربية . وغدا الابتزاز الحربى والقعقعة بالسلاح ، وتصعيد هيستيريا الحـــرب اساس الوثائق الامريكية الرسمية وعماد خطـــب الزعماء الامريكيين . وسمع الرأى العالمى منهـــم بانه ثمة فى العالم اشياء «اهم من السلام» ، وان الحرب النووية ليست رهيبة الى هذا الحد—فمـــن الممكن تحملها والفوز فيها ، وان على الاتحـــــاد السوفيتى ان يختار بين امرين—اما ان يغير نظامه واما ان يحكم عليه بحرب مدمرة ، وان الولايـــات المتحدة الامريكية ستقوم من باب الاحتياط ، ومن اجل تخويف اعدائها ، بتفجير نـــووى «استعراضى» وما شابه ذلك . وهل من الممكن ان تستوعب مقالة واحدة جميع التصريحات العسكرية النزعة والمهددة التى ادلت بها واشنطن الرسمية منذ بداية العـــام الفائت ؟

فما هى النتائج الواقعية لمثل هذه السياسة ؟ لقد ازداد التوتر فى العالم للاسف . واصبح سباق التسلح اشد واكثر خطرا . وازداد خطر الحـــرب النووية بلا شك .

ولكن هل جلب هذا لواشنطن النتائج المرغوبة وهل زاد هذا ، ولو الى اقل حد ، من قوة الولايات المتحدة الامريكية ونفوذها الدولى ؟ كلا ، ان هذا لم يحدث .

وبالطبع لفترة عام ونصف ، ليست تلك الفترة التى يمكن من خلالها استخلاص النتائج النهائيـــة لتنفيذ مخططات تعزيز القوة العسكرية على نطـــاق واسع . بيد انه ثمة الكثير من الامور واضحـــة وظاهرة للعيان فى هذا المجال منذ وقت طويـــل وعلى وجه التحديد ، واقع ان التكافؤ الذى تـــم التوصل اليه بين الاتحاد السوفيتـــى والولايات المتحدة الامريكية وبين معاهدة وارســـو وحلف شمال الاطلسى يعتبر ثابتا الى حد كبير . ففى ظـــل المعايير الكمية والكيفية الحالية للتسليح يعتبـــر تغيير توازن القوى الى حد كبير لصالح اى طرف مهمة صعبة للغاية . وهو امر مستحيل كلية اذا ما اتخذ الطرف الاخر تدابير مضادة ضرورية فى حال نشوء مثل هذا التهديد ، وهذا امر واقع . ولم تقدم البهرجة والضجة الصاخبة اللتان اثارتهمـــا الادارة الامريكية حول المسائل العسكرية ، لم تقدما اقـــل تلميح على انها تمكنت من اختراع شيء ما جديد قادر على زعزعة هذا الواقع . وهذا ينطبق ايضا وبالدرجة ذاتها على الحقائق الثابتة الاخرى لايامنا المعاصرة— من ان شن حرب نووية يعنى الانتحار ، ومـــن ان المراهنة على النصر فى مثل هذه الحرب من باب الجنون ، وان فكرة الحرب النووية «المحدودة» بحد ذاتها تعتبر وهما خطيرا .

ومن الممكن بهذه تفنيد هذه الحقائق المنساق لريليونات جديدة من الدولارات على البناء العسكرى بيد ان ذلك لن يحقق اى نجاح ، وسيبقى حلـــم الاوساط الامريكية اليمينية المتطرفة بالعمل بحرية ودون رادع فى توسيع امكانيات «استخدام» القوة العسكرية (بما فى ذلك السلاح النووى) سيبقى هذا الحلم مجرد حلم .

وفى هذا المجال اظهرت الشهور الـ١٨ الماضية بكل وضوح ان النتائج الملموسة لاعمال الولايات المتحدة الاميركية جاءت متناقضة تماما مع الاهداف المنشودة لهذه الاعمال بالذات اسهمت فى احداث تغييـــرات عميقة فى نفسية الرأى العام فى خلال لفترة قصيرة جدا . لقد لمس بحدة لا مثيل لها من قبل وجود الخطر النووى ونموه . وعلى هذا الاساس شهدت الحركـــة المناهضة للسلاح النووى تصعيدا عارما فى اوروبا الغربية ومن ثم فى الولايات المتحدة الاميركيـــة نفسها . وادى الجو الاجتماعى — النفسى المتغير الى اشتداد المعارضة لنهج ادارة ريغان على جانبـــى الاطلسى .

وعجزت محاولات الصاق كل ذلـــك بـ«دسائس موسكو» والشيوعيين ، عن اقناع الناس . وازداد وضوحا ان ادارة ريغان نفسها كانت فى هذه المـــرة «المتوتر العظيم» بالنسبة الى الرأى العام . فسياستها وبلاغتها واقوالها واعمالها بالذات ارعبت الملاييـــن والملايين من الناس . ارعبتها لا بـ«الخطر السوفيتى» الخرافى . لقد تفتحت اعين الناس على الافاق الحقيقية للكارثة النووية التى يؤدى اليها سباق التسلـــح واشتداد التوتر الدولى اللذان تحثهما الادارة الاميركية .

لقد جاءت هذه الادارة الى السلطة وهى واثقـــة تماما بانها حصلت فى الانتخابات على تفويض مـــن الناخبين يخولها حفز سباق التسلح الجامح وبعـــث «الحرب الباردة» والمغامرات العسكريـــة فى الخارج واظهر سير الاحداث سواء تعترف واشنطن بذلـــك اليوم ام لا تعترف ان ذلك لم يكن سوى ضلال عميق وان اكثرية الاميركيين لم تمنح الحكومة مثل هـــذا التفويض . ويمكن القول بكل ثقة ان المخططـــات الرامية لمواصلة اشاعة النزعة العسكرية فى مجـــال الاقتصاد والسياسة والجوانب الاخرى من الحياة فى الولايات المتحدة الاميركية سوف تصطدم بمقاومـــة متعاظمة .

كما ظهر ان الرهان على نسف الانفراج والعودة الى ازمنة «الحرب الباردة» و«الحملة الصليبيـــة» على الاتحاد السوفيتى والبلدان الاشتراكية الاخـــرى ستسبح لواشنطن برص صفوف حلفائها . وارغامهم على السير فى ركاب السياسة الاميركية سيرا اعمى كان خاطئا ، وتبين ان المسالة المتعلقة بالانفراج ونزع السلاح والعلاقات مع الاتحاد السوفييتى (بما فيها التجارة) ستشكل بخلاف تلك الحسابات سببا آخر اختلافيا للخلافات .

ان محاولات تمتين العلاقات مع الحلفاء وتعزيز حلف الناتو العسكرى لا تعطى عموما نتائج ملموسة . بالمكس ، يبرز هنا فشل كبير آخر لواشنطن . فزادت التناقضات فى كل المجالات الاساسيـــة ويتعلق ذلك مثلا بالاقتصاد . ان المشاكل لم تبدا

مع وصول ريغان الى الحكم . ولكنها تفاقمت الان تفاقما حادا لاسباب موضوعية : تدهور الوضع الاقتصادى بشكل عام ، والازمات . كما انها تفاقمت بسبب سياسة الولايات المتحدة الامريكية الفظة التى تستهدف عمدا اضعاف حلفائها . (ولنشر مثلا الى فوائد القروض العالية فى الولايات المتحدة الاميركية وسعر الدولار المرتفع والحماية الجمركية الشبيهة بـ«الحرب التجارية») .

وتجلت اكثر من اى وقت مضى التناقشات الحادة فى المجال الرئيسى حيث ينبغى لحلف الناتو ان يعمل الا وهو مجال الامن . وقد بدأت البلدان الاوروبية الغربية ، تعى او على الاقل تلمس ان مواقف الولايات المتحدة الاميركية واوروبا الغربية من قضايا الامن تزداد تناقضا . وزادت اقوال وبعض اعمال الادارة الاميركية الحالية من شكوكها فى ان اوروبا الغربية هى بالنسبة للولايات المتحدة الاميركية مسرح متقدم للعمليات الحربية حيث سيكون من الممكن خوض الحرب ضد بلدان معاهدة وارسو ، واذا اقتضت الضرورة فخوض الحرب النووية مع البقاء جانبا . وبالطبع يدرك عدد كبير جدا ان ذلك ليس سوى وهم وان الولايات المتحدة الاميركية ان تبدأ مثل هذه الحرب لن تبقى جانبا وسوف تمسها هذه الحرب بقدر لا يقل عن الاخرين. وبدهى ان مثل هذه النظرة الى اوروبا الغربية لا ترضى الاوروبيين ، انها تخيفهم وتثير استياءهم . فاوروبا الغربية بالنسبة اليهم ليست مسرحا متقدما للحرب «بل موطنهم الوحيد على الارض وهم لا يريدون ان يضحوا به ارضاء للمخططات المغامرة التى يضعها استراتيجيو واشنطن .

واضيف الى كل ذلك فى المدة الاخيرة موضوع آخر للخلافات . ان الادارة الاميركية الحالية هى مجموعة من الناس تتمسك بايديولوجية تكاد تجسد اشد الاراء اليمينية تطرفا الشائعة حاليا فى الغرب . وبطبيعة الحال ، ان الد اعداء ذوى مثل هذه الاراء هم الشيوعيون والاقطار الاشتراكية . بيد ان اليمين لا يتعاطف ايضا مع الليبراليين ، ناهيك عن الاشتراكيين–الديمقراطيين والاشتراكيين وهم بهذا العدد الغفير فى اوروبا الغربية ، فالكتلة المتربعة على دست السلطة فى الولايات المتحدة تخوض فى بلادها حربا ضارية ضد خصومها هؤلاء دون حياء تقريبا فى اختيار الوسائل . وينشأ انطباع ان الكثير من الاوروبيين يخشون ان تقوم الادارة الاميركية الحالية بتعميم هذه الحرب على بلدانهم ايضا ، فيما نراها قد شرعت تتدخل فى شؤونهم الداخلية فى بعض الاقطار سعيا منها الى زعزعة استقرار وضع الليبراليين والاشتراكيين–الديمقراطيين ودعم المعارضة اليمينية .

على العموم ، اصبحت العلاقات بين الولايات المتحدة والعديد من حلفائها اكثر تعقيدا ، بل حتى توترا بشكل ملحوظ .

ولم تعد فترة العام ونصف العام الاخيرة بنتائج مفيدة ايضا على علاقات الولايات المتحدة مع الاقطار النامية . ولئن جنت الولايات المتحدة خلال عقد السبعينات فيما يسمى «بالعالم الثالث» «المحصول» الذى زرعته سياسة الاكراه والاستغلال والعدوان فى الخمسينات والستينات ، فان واشنطن الان «تزرع» من جديد . غير ان «المحصول» ربما ينضج هذه المرة اسرع كثيرا فى امريكا اللاتينية وفى العالم العربى وفى المناطق الاخرى على السواء .

ولا يمكن لواشنطن بوجه عام الا تشعر باخفاقاتها فى السياسة الخارجية . وهذا بالذات ما يفسر حقيقة ان الادارة الامريكية بدأت تتحدث عن استعدادها لاجراء مفاوضات مع الاتحاد السوفيتى ، بل حتى عن تقليص الاسلحة . وقد ذكر بعض المتخصصين البارزين الامريكان انه يجرى تحرك مالوف بالنسبة للولايات المتحدة من المواقع المتطرفة نحو الوسط وان كل شيء يعود الى مجراه الطبيعى .

اما فى الواقع ، فباعتقادنا ان الوضع اكثر تعقيدا فالاخفاقات السياسية تضطر واشنطن الى المناورات السياسية ، ولكنها لا تتجاوز بعد المناورات السياسية الرامية الى تهدئة الراى العام وتضليله . علاوة على ذلك نجد مقابل كل خطوة محبة للسلام كما اتضح ، عدة خطوات مسعورة وكان المراد منها هو ان تؤكد ثبات سياسة ادارة ريغان ورفضها التخلى عن نهجها المسعور المعادى للسوفيت والمشبع بالروح العسكرية .

فى سبيل المثال ، اعقب خطاب الرئيس الامريكى فى يوريك ، حيث اعطى موافقته على استئناف مفاوضات تحديد وتقليص الاسلحة الاستراتيجية ، ليس فقط خطاباته المشبعة بروح «الحرب الباردة» فى البرلمان البريطانى والجمعية العامة للامم المتحدة بل نشر ايضا ، وبشكل مقصود ، مضمون «مذكرة مجلس الامن القومى» المذيلة بتوقيع الرئيس الامريكى و«توجيهات فى مجال الدفاع للاعوام ١٩٨٤–١٩٨٨» الصادرة عن البنتاغون .

الوثيقة الاخيرة تستحق التحدث عنها بمزيد من التفصيل . نشرت صحيفة «نيويورك تايمز» احد تعليقاتها عليها تحت عنوان «الحرب حتى الموت» . انها بالفعل ورقة مشبعة بروح الحرب تعلن على الاتحاد السوفيتى والاقطار الاشتراكية «صراع ابادة» بكل الوسائل ، ابتداء من «الحرب» الاقتصادية والتكنولوجية والنشاط التخريبى اللامحدود وحتى الحرب بالوسائل التقليدية – بل وحتى بالوسائل النووية .

وهذه الوثيقة تعد مالوفة جدا بالنسبة لسلوكية العديد من اعضاء الادارة الجديدة ، فهى شرسة ومتوترة ، كما انها طائشة ومفلوجة . فيها قدر كبير من الكذب الفاضح الذى جعل حتى الجنرال جونس المستقيل من رئاسة لجنة رؤساء الاركان الامريكية يحذر من ان محاولة تنفيذ بعض الافكار المنصوص عليها فى «التوجيهات» ستكون مماثلة لالقاء النقود فى «حفرة لا قرار لها» . الى جانب ذلك تشكل «التوجيهات» نموذجا للتضليل ولمحاولات ارعاب البلدان الاخرى «وتشجيع» النفس والخلفاء . ولا يخفى ان مؤلفى هذه الوثيقة وقعوا ضحية دعايتهم فيما يخص امكانيات بلادهم وفيما يخص المشاكل التى يصادفها الاخرون .

رغم ذلك ، فان هذه الوثيقة ، باعتقادى ، «مفيدة» بحد ذاتها ، لانها تفضح فضحا قاطعا المناورات السياسية التى قامت بها الادارة الامريكية مؤخرا بانها خطوات ترمى الى تضليل الرأى العام بل وباقى الحكومات . وتؤكد «التوجيهات» عزم الادارة على مواصلة نهجها الشديد العداء للسوفيت والمشبع بالروح العسكرية .

فى هذا الصدد اتضح ان الوثيقة تنويرية بالفعل وليفكر القارىء نفسه : فى خطاب الرئيس ريغان يوم ٩ ايار (مايو) فى يوريك يمكن ان يقرأ المرء صيغا مؤثرة بانه سيقول فى اثناء لقاء القمة السوفيتى–الامريكى ان الولايات المتحدة مستعدة لان تبنى مع الاتحاد السوفيتى تفاهما جديدا وان «لا شيء تخشاه الحكومة السوفيتية والشعب السوفيتى من قبل الولايات المتحدة» . وبعد مضى اسبوعين قرأنا توجيها يوضح هذه الكلمات ويلزم وزارة الحرب الامريكية» بوضع خطط لالحاق الهزيمة بالاتحاد السوفيتى على اى مستوى من مستويات النزاع المسلح ابتداء من عمليات الثوار وحتى الحرب النووية» .

وهذا الموقف يصعب حصره فى «ارتجالية» البنتاغون ، لانه يعكس بالفعل غرائز داخلية معينة لدى زعماء الادارة الحالية . فليس مصادفة ان الرئيس ريغان فى نهاية دورة الناتو الاخيرة فى بون –وبعد ان اكد لزملائه انه سيجرى مع الاتحاد السوفيتى مفاوضات حول الحد من الاسلحة ناشدهم تذكر ان الغرب من الناحية السياسية يواصل «البقاء فى حالة حرب مع الاتحاد السوفيتى» .

هنا ايضا نصطدم بهوة كبيرة اخرى بين السياسة الامريكية والواقع . لقد نسيت واشنطن وترفض تماما ان تتذكر ان المفاوضات الناجحة حول تقييد الاسلحة ودرء الحرب النووية بحد ذاتها تتطلبان علاقات طبيعية ، علاقات تعايش سلمى وانفراج بين البلدان ذات الانظمة المتباينة ، وبالدرجة الاولى بين اكبرها اى الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة اذ لا يجوز ان تبنى الحسابات على حفظ السلام وفى عين الوقت ، على شن «حرب سياسية» شاملة ضد الاقطار الاشتراكية بتسريع سباق التسلح وتاجيج الكره للاتحاد السوفيتى .

لقد كتب البروفيسور ج . كينان وهو من قدامى الدبلوماسيين الامريكان ، منذ وقت قريب يقول : «انا اعتبر الاراء التى تسود اليوم فى حكومتنا وصحافتنا بشان الاتحاد السوفيتى متطرفة وذاتية وبعيدة عن كل ما يقول به اى بحث واع للواقع وبمثابة اساس للتصرف السياسى تكون هذه الاراء ليس فقط غير فعالة ، انما خطرة ايضا» .

يهيأ لى ان هذا التقويم اثبتت صحته تماما احداث الاونة الاخيرة ، اى اشتداد سباق التسلح والنزاعات المسلحة التى كثرت وترتدى طابعا متنامى الاخطار . ان التاريخ ، بالطبع ، لا يعرف الصيغ الجاهزة ، ومن الصعب باستمرار التنبؤ بسير الاحداث فى الظروف السياسية الاخرى ، ولكن يمكن القول بثقة انه لولا نهج الولايات المتحدة الرامى الى زيادة التوتر وتازيم العلاقات مع الاتحاد السوفيتى ، ولو استمر تعمق الحوار وجرت المفاوضات بنجاح وتطور التعاون لكان بالامكان تفادى هذه النزاعات وحصر رقعتها وايجاد تسوية سلمية لها . وهذا ينسحب تماما على الشرق الاوسط وقد ينسحب حتى على جنوب الاطلسى . ففى عالم اليوم يخلق النهج الرامى الى المجابهة بين الناتو ومعاهدة وارشو ، بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى جوا سياسيا وموقفا فى العلاقات الدولية يساعد على نشوب وتعمق النزاعات . انه لعب بالنار خطر ايضا على البادئين به ، علما بان مثل هذا النهج الرامى الى المجابهة ليس له ايما مستقبل .

بالطبع ، قل من يتعجب الان من ان اليمين المتطرف فى الولايات المتحدة يكره الاتحاد السوفيتى ويرغب فى «تصفية الحساب» معه . بيد ان «التوجيهات» فى هذا الصدد تبدو مثيرة للسخرية . فاصحابها ينسون تماما ان محاولات من هذا النوع سبق ان بذلت من قبل دول «الائتلاف» ودول «المحور» وفى سنى «الحرب الباردة» من قبل الولايات المتحدة نفسها لكنها كانت تمنى دائما بالفشل ، ناهيك عن انها تفتقر اليوم الى فرص للنجاح .

غير ان هذا بالطبع لا يقلل من الاخطار التى تنطوى عليها السياسة الامريكية الحالية . وهى اخطار تهدد قضية السلام والشعوب كافة والولايات المتحدة ذاتها . هذه الاخطار وهذه التهديدات لا تخفى مطلقا على من ترى فيه الادارة الامريكية خصما لها ، ولا تخفى اليوم ايضا على حلفاء امريكا وعلى اوسع اوساط الراى العام . وقد اعاد ذلك الى الاذهان من جديد رد الفعل الحاد على مساندة الولايات المتحدة للعدوان الاسرائيلى على لبنان .

اما بشان المستقبل القريب ، فابيح لنفسى المجازفة فى قول ما يلى : ان سياسة الولايات المتحدة سوف تكون جيدة بقدر ما تمنع من ان تكون سيئة ، وسوف تكون خالية من المخاطر (لا بالنسبة لنا فحسب ، بل وبالنسبة للولايات المتحدة ذاتها ولحلفائها) بقدر ما تمنع من ان تكون خطرة والذى يمنعها هو مكونات الواقع الاقتصادية والسياسية ، وسياسة البلدان الاخرى ، والتفكير السليم لدى الامريكان ، وتطلع الشعوب الى الحفاظ على الذات . وآمل ان تكون هذه العوامل كافية لان تعزز العملية السياسية المستمرة اسسها الواقعية وتعود بالسياسة الامريكية الى تفهم ليس فقط التناقضات القائمة ، بل والمصالح العامة الجادة جدا والمهمة مصيريا ، مصالح السلام ، مصالح البقاء على قيد الحياة والتى تقتضى لا المفاوضات وحدها بل والتوصل الى اتفاقيات وتحسين العلاقات عموما بين البلدين . ولكن ماذا لو لم يحدث كل هذا؟ فى هذه الحالة يوسعنى ان اطمئن نفسى بان وقتا سيحل ويكون بالامكان القول فيه ان التاريخ لم يتحدى مع هذه الادارة ، وهو ان ينتهى عندها .

الاكاديمى غيورغى ارباتوف

صناعـــة الغاز: نتائجهـــا وافاقهـــا

تكونت خلال سنوات البناء الاشتراكى فى الاتحاد السوفيتى بجهود شعوب البلاد كلها صناعة غاز بلغت مستوى كبيرا من التطور فى فترات الخطط الخمسية الاخيرة . وتعمل بنجاح المنظومة الموحدة لتزويد البلاد بالغاز . ان مشكلات مواصلة تطوير صناعة الغاز ، وبالاخص استثمار مجمع النفط والغاز فى سيبيريا الغربية ، هى موضوع المحادثة التى شارك فيها باتالين الحائز على جائزة لينين نائب وزير بناء مشاريع صناعة النفط والغاز ، وبوكسيرمان الدكتور فى العلوم التكنيكية والحائز على جائزة الدولة نائب رئيس هيئة التجارب لدى لجنة الدولة للتخطيط فى الاتحاد السوفيتى ، ومارغولوف النائب الاول لوزير صناعة الغاز .

اجرى الحديث فوزنيسينسكى

فوزنيسينسكى : لا اظن انه يوجد اليوم فرع اقتصادى لايعتمد بهذا القدر او ذلك على تطور صناعة الغاز ، ولا يستخدم منتجاتها لمن المعروف ، مثلا ، اننا نحصل اليوم بواسطة الغاز الطبيعى على اكثر من تسعة اعشار الحديد الزهر والصلب والاسمدة المعدنية ، وان زهاء ٢٠٠ مليون شخص اى حوالى ثلاثة ارباع سكان البلاد يستخدمون الغاز فى معيشتهم اليومية . بودى ان ابدا المحادثة من السؤال عن وتائر ومستوى تطور صناعة الغاز التى يتوقف عليها الى درجة متزايدة التقدم العلمى–التكنيكى لبلادنا .

بوكسيرمان : لا نظير لصناعة الغاز من حيث وتائر ومستوى تطورها . فقبل الحرب ، فى عام ١٩٤٠ ، استخرجنا فى البلاد ثلاثة مليارات متر مكعب من الغاز فقط ، بينما نستخرج هذه الكمية الان فى غضون يومين . وكانت احتياطيات الغاز قبل الحرب تشكل ١٥ مليار متر مكعب ، اما اليوم فان هذه الكمية لا تكفى لتلبية حاجة الاستهلاك السنوى لموسكو وحدها ، وكنا فى تلك الفترة نتخلف عن امريكا ١٠٠ مرة من حيث مستوى استخراج الغاز .

فى بداية الحرب اكتشف جيولوجيونا الغاز بالقرب من ساراتوف ورغم ان الحرب لم تنته بعد قررت لجنة الدولة للدفاع مد اول خط لانابيب الغاز فى بلادنا بين ساراتوف وموسكو ، ويبلغ طوله ٨٠٠ كيلومتر ، وقد جرى العمل فى فترة صعبة ، ولم تتوفر الخبرة والماكينات والآليات ، وتقلت الاعمال الرئيسية يدويا بالدرجة الاولى ، لكن خط انابيب الغاز مد ، وفى عام ١٩٤٦ وصل غاز ساراتوف الى موسكو . وتاسس بعد الحرب خلال فترة قصيرة بجهود الحزب والحكومة وعمل الشعب السوفيتى فرع صناعى جديد هو صناعة الغاز . وبعد بناء باكورة صناعة الغاز (خط ساراتوف–موسكو) توجه فريق العاملين الى اوكرانيا ، للمساعدة فى مد خط انابيب الغاز من الكربات الى كييف وموسكو ، وكذلك الى استونيا لانشاء مجمع ضخم لمعالجة الطين الصفحى فى كوختلا–يارفا ومد خط لانابيب الغاز منه الى لينينغراد . والان توجد فى اوكرانيا صناعة غاز متطورة ، بينما تؤمن استونيا الحصول على الغاز والوقود السائل من الطين الصفحى .

بعد ذلك تكللت اعمال الاستكشاف التى قام بها الجيولوجيون بتدفق نافورة ضخمة من الغاز فى منطقة غازلى ، واصبحت جمهورية اوزبكستان السوفيتية منطقة كبيرة لاستخراج الغاز ومزودة للاورال ، والمناطق الوسطى من البلاد ، وقرغيزيا وطاجيكستان وكازاخستان ، والمقت بهذه المنظومة سيول الغاز من تركمانيا . واخيرا كان لاكتشاف مكامن الغاز النادرة المثيل لسيبيريا الغربية عاملا حاسما فى تكوين المنظومة الموحدة للتزويد بالغاز ، والتى توفره الان لجميع الجمهوريات المتحدة ، والمناطق الاقتصادية ، ويعتبر استثمار موارد الوقود والطاقة والمواد الخام فى سيبيريا من اكبر مهام الاقتصاد لعموم الاتحاد السوفيتى .

برسمنا تخطيط استخراج الغاز فى المستقبل البعيد ، باعتباره من المكونات الراسخة والهامة لبرنامج الطاقة الطويل الاجل ، وتعمل الان لاعداد هذا البرنامج لجنة الدولة للتخطيط ولجنة الدولة للعلم والتكنيك واكاديمية علوم الاتحاد السوفيتى والوزارات .

تتيح لنا انجازات الاعوام الاخيرة ، والوتائر العالية لتطور صناعة الغاز وطاقاتها ، التفوق على الولايات المتحدة الامريكية خلال عام ونصف او عامين من حيث مستوى استخراج الغاز واحتلال المكانة الاولى فى العالم فى هذا المجال .

يحتل مجمع النفط والغاز الضخم فى سيبيريا الغربية مكانة هامة فى جميع الخطط الجريئة والهائلة لمواصلة التطوير السريع لصناعة الغاز . فسيستخرج من مكامن المناطق الشمالية من مقاطعة تيومين قسم كبير من كمية الغاز فى البلاد بعد ان يبلغ الاستخراج مستواه المقرر لعام ١٩٨٥ (٦٢٠ متر مكعب) وتمد من هذه المنطقة فى فترة الخطة الخمسية الحادية عشرة ستة خطوط لانابيب الغاز وقد انجز مد اثنين منها ، ويشرف مد الخط الثالث على الانجاز .

فوزنيسينسكى : ان المحافظة على المستوى الحالى لاستخراج الغاز ناهيك عن زيادته يغدو فى الظروف الراهنة اكثر تعقدا وصعوبة وكلفة نظرا لان قسما كبيرا من احتياطيات الغاز موجودة عندنا فى المناطق الشرقية ، فى حين ان مستهلكيه الاساسيين يوجدون فى المناطق الوسطى والغربية .

مارغولوف : لنذكر بعض الارقام كى نتصور مستوى تطور صناعة الغاز ، فى فترة الخطة الخمسية الثامنة زدنا انتاج الغاز بمقدار ٧١ مليار متر مكعب ، وفى فترة الخطة الخمسية التاسعة بمقدار ٩١ مليارا ، وفى فترة الخطة الخمسية العاشرة بمقدار ١٤٦ مليار متر مكعب ، بعبارة اخرى ، ان زيادة انتاج الغاز بلغت خلال ١٥ عاما ٣٠٨ مليارات متر مكعب ، وسيضاف الى هذا الرقم فى فترة الخطة الخمسية الحادية عشرة حوالى ٢٠٠ مليار متر مكعب اخرى .

بوكسيرمان : لقد احتاجت امريكا من اجل بلوغ هذا المعدل فى النمو الى ٣٠ عاما ، بينما ينبغى علينا اجتياز هذه الطريق خلال ٥ اعوام .

مارغولوف : لم يشهد اى فرع صناعى مثل هذا المستوى من التطور . ومن الطبيعى ان يبرز السؤال : كيف تسنى تحقيق هذه الانجازات ؟ لقد اعدت اللجنة المركزية لحزبنا وحكومتنا وتفلمنا خلال الخمسة عشر عاما الاخيرة اعمال تنفيذ العديد من البرامج الكبرى ، واحدها الاستعداد الهادف والمسبق لاستخراج الاحتياطيات الجديدة من الغاز .

ويتطور الفرع على اساس استخدام منجزات التقدم العلمى التكنيكى على نطاق واسع ، وتكثيف الانتاج ، والعمليات التكنولوجية وصنع معدات جديدة عالية الفعالية وتوفر الطاقة ، وتركيز التدفقات الكبيرة للغاز ، وزيادة القدرة الموحدة للخطوط التكنولوجية لمنظومات نقل الغاز . واليكم امثلة على ذلك . فى بداية اعوام الستينات جرى فى مكمن غازى بجمهورية اوزبكستان السوفيتية (كان فى حينه اكبر مكمن للغاز) نصب اجهزة للاعداد الشامل للغاز تبلغ قدرتها ٣ مليارات متر مكعب . والان تبلغ قدرة الاجهزة ٢٠ مليار متر مكعب ، وتحدد الانجازات التكنيكية وتائر التطور ، نظرا لازدياد وحدات القدرة ، وتتقلص النفقات من الراسمال والمواد ، ووتيرة مد خطوط انابيب الغاز ، وغير ذلك من المشاريع .

الذى اود التطرق اليه قضية اخرى هامة جدا ، هى المعالجة الشاملة للغاز ، اذ يزداد من عام لاخر نطاق المعالجة العميقة للغاز بازدياد المنتجات الثمينة المرافقة له ، وتاسست مجمعات غازية كيمياوية ضخمة فى اورنبورغ وموبارك وغيرهما من الاماكن حيث ينتج بكميات كبيرة البروبان والبوتان والكبريت الغازى ، وتم تطويع تكنولوجيا نقل الغازات الحاوية على نسبة قليلة من الكبريت الى مسافات بعيدة مع استخدامها مباشرة فى المحطات الكهربائية لتوليد الكهرباء ، ويتضمن هذا كله نمو الفاعلية الاقتصادية للفرع .

غالبا ما نسمع من الاذاعة والتلفزيون او نقرا فى الصحف ان الغاز الطبيعى هو وقود رخيص ، وهذا التصور غير دقيق تماما فاستخراج الغاز ونقله يكلفان الدولة مبالغ طائلة ، لان المناطق التى تتوفر فيها هذه المادة الخام ومناطق المستهلكين قد تغيرت بصورة جادة ، وتتركز قاعدة المادة الخام فى سيبيريا الغربية بينما يوجد المستهلكون الاساسيون فى القسم الاوروبى من البلاد .

ان ايصال الغاز الى المستهلك يتطلب نقله الى مسافة ٣–٤ الاف كيلومتر ، وتعيين مؤسسات استخراج الغاز الحديثة وانابيب نقله منشآت هندسية كبيرة ومعقدة ، وهى تقام فى الشمال فى الظروف الصعبة للمستنقعات والمناطق الوعرة ودرجات الحرارة المنخفضة ، وتظهر الاحصائيات ان زيادة انتاج الغاز بمقدار مليار متر مكعب ونقله الى مركز البلاد يتطلبان انفاق ما يربو على ١٠٥ مليون روبل من رؤوس الاموال المستثمرة ، ويبلغ طول انابيب الغاز عندنا ١٣٥ الف كيلومتر ، وهذا يعادل ثلاثة امثال طول خط الاستواء .

وينبغى تقديم الخدمات الى كافة هذه المنشآت ، وان جميع انابيب الغاز بالمناسبة موجودة تحت ضغط عال ، وتقع محطات الضغط على مسافة ١٠٠–١٥٠ كيلومترا احداها عن الاخرى ، ويقطع الغاز حين ٣٥ ساعة بالتمام للوصول من اورنغوى الى موسكو مثلا ، وتتطلب صيانة هذه الطرق من الانابيب ومحطات الضغط نفقات مادية طائلة وعملا كبيرا ، ويعنيها التصرفات على تجديد الارصدة الانتاجية ، واصلاح خطوط الانابيب القديمة واستبدال المعدات البالية ، ولانتاج اليوم الزيادة الانتاج بمقدار مليار متر مكعب من الغاز الى اعداد المعدات الجديدة بمقدار ٢،٥–٣ مليارات متر مكعب .

ان صناعتنا تحل هذه المشكلات المعقدة باستحداث واستخدام معدات وتكنولوجيا جديدة ومتطورة للتحكم الاوتوماتيكى بالانتاج ويحل الان عدد من المشكلات المتعلقة باعادة بناء صناعة ماكينات الغاز وصناعة الانابيب من اجل الانتقال الى استخدام معدات جديدة واعلى درجة ، وتعد تصاميم عالية الكفاءة لمحطات الضخ والصناعات الغازية ، وتتيح هذه التدابير تقليص النفقات بصورة حادة . ويبدو ان سبب تسمية الغاز بالرخيص هو حصول المستهلكين عليه بالاخص فى الحياة اليومية باستمرار وباطلة للغاية بيد ان هذا من المظاهر الساطعة لعناية حزبنا برخاء الكادحين ، اما فى الواقع فان الغاز ليس رخيصا ، انه مادة ثمينة جدا من حيث الصفات ، ويصعب استخراجه ونقله . ولدينا كل المسوغات لتسميته بالذهب الازرق ، ان الغاز الطبيعى ناقل للطاقة غالى الثمن وهو يغير العديد من فروع الصناعة ، وعلاوة على ذلك يعتبر الغاز مادة ثمينة للكيمياء والتروكيمياويات من فروع الصناعة الاخرى .

فوزنيسينسكى : طبعا ، ان استثمار المكامن فى ظروف الشمال ليس بالامر الهين ، غير ان اعدادها للاستثمار وبده كل شىء من نقطة الصفر ، كما يقال ، هو اصعب .

باتالين : بوسعى الحديث عن ذلك نظرا لكون هذه القضايا تمس قبل كل شىء وزارتنا وزارة بناء مشاريع النفط والغاز ، فقد تسنى لنا خلال ١٠ اعوام من وجود الوزارة تنفيذ برامج ضخمة للاقتصاد الوطنى ، وانشاء منظومات نادرة من انابيب النقل لا نظير لها فى العالم اليوم ، ويبلغ طول خطوط الانابيب وبضمنها انابيب النفط ٢٣٢ الف كيلومتر ، واذا ما اخذنا شبكات التفرع وخطوط الانابيب فى الحقول وغيرها ، فانها تقدر ايضا بحوالى ٢٠٠ الف كيلومتر ولا ينقل اليوم بواسطة خطوط الانابيب النفط والغاز فحسب ، بل ومنتجات معالجتها وتكريرها ، مثل ١٠ البنزين والكيروسين ووقود الديزل والاثيلين والايثان والبروبيلين وغاز النشادر .

ينقل عبر الانابيب حوالى ثلث الحمولات فى البلاد ، اذ يتقل بواسطتها ثلثا كمية الوقود ، وتواجه الفرع فى فترة الخطة الخمسية الجديدة مهمات جديدة ، حيث يلعبنى مد خطوط رئيسية من انابيب الغاز يربو طولها على ٦٠ الف كيلومتر ، وكذلك خطوط انابيب فى حقول النفط والغاز يتجاوز طولها ٣٠ الف كيلومتر .

ساتطرق الى بناء خطوط انابيب الغاز التى تحدث عنها ليونيد بريجنيف فى الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى ، الذى عقد فى تشرين الثانى – نوفمبر عام ١٩٨١ بصفتها المشروع الرئيسى للخطة الخمسية ، ان اعمال البناء تجرى الان على قدم وساق ، وقد تعهد فرقنا والعاملون فيه بان ينتج كل خط من الخطوط الستة قبل الموعد المقرر بشهرين او ثلاثة اشهر .

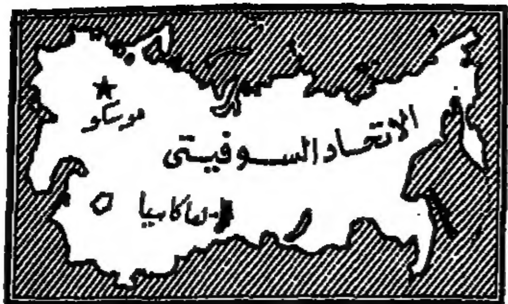
فى الوقت الحاضر يقال ويكتب الكثير عن مد خط الانابيب بين اورينغوى واوجغورود لتصدير الغاز ، والذى تجرى الاعمال فيه على طول امتداده تقريبا ، ولا ريب فى ان خط انابيب الغاز هذا سينجز قبل الموعد المقرر ، اما تلك الضجة التى اثيرت فى واشنطن والحظر الذى فرضه الرئيس الامريكى ريغان على بيع ماكينات واجهزة مد الانابيب وغيرها من المعدات لمانها سوف لا يؤثران على وتائر بناء خط انابيب الغاز فى الاتحاد السوفيتى ، وثمة حقيقة ذات دلالة هى انه صادرت ترد الى وزارتنا والى فروعنا فى المناطق ، جوابا على هذه الاعمال الاف الطلبات من العمال المؤهلين–من بناة ميكانيكيين–يرجون فيها ارسالهم لبناء خط انابيب الغاز ، وبالدرجة الاولى خط انابيب الغاز اورينغوى–اوجغورود ، ونحن نمتلك الوسائل التكنيكية الكافية لبناء خط انابيب الغاز فى الوقت المقرر ، لكن اعز شىء لدينا هو الروح الوطنية للسوفيتيين .

فوزنيسينسكى : ان اجهزة مد الانابيب هى من المكونات الهامة للسلسلة التكنيكية ، التى يبنى الخط بواسطتها .

وقد تم على حد علمى صنع ماكينة سوفيتية لمد الانابيب لا تتخلف من حيث المواصفات التكنيكية عن تلك التى لدينها لنا الامريكان بل تتفوق عليها من حيث بعض العمليات .

باتالين : هذا صحيح تماما ، فقد بدأ انتاجها فى مصنع ميتريتابالى فى بشكيريا وهى تتميز من حيث صفات التشغيل بخصائص افضل من الماكينات الاجنبية ، وتسلمنا فى العام الماضى ما يزيد على ١٠٠ ماكينة منها ، وسيزداد فى المستقبل القريب عددها بمقدار مرتين او ثلاث ، وسنحصل فى نهاية الخطة الخمسية الى ١٧٠٠ ماكينة .

ان عملية مد خطوط الانابيب ممكننة كلها وتتوفر لدينا الان مجمعات أدوات اللحام كالية اللحام الاوتوماتيكى بالطريقة التلامسية والتى صنعها العلماء فى معهد باتون للحام الكهربائى بمشاركة



عيد رعاة هاكاسيا





يعتبر تون بايرام عيدا شعبيا في محافظة هاكاسيا ذات الحكم الذاتي في جنوب شرقي سيبيريا ، وقد جرت العادة منذ القدم على ان يحتفل به الرعاة اثناء انتقالهم الى المراعي الصيفية بعد الشتاء الطويل القاسي . ويمكن في هذا العيد مشاهدة الخيول وهي تجوب السهوب ، والحركات الايقاعية للرعاة الذين يرقصون بملابسهم الشعبية ، ونزالات المتصارعين وسماع الانغام الساحرة للالات الوترية لاهالي المنطقة .

ترافق بداية المهرجان ظهور اول دفعة من منتجات حليب الخيل والابقار .

يقام العيد في سهل واسع مقابل مرتفع يحتله الوف المشاهدين لسماع المغنين والتمتع برؤية المشاركين في الرقص والالعاب الرياضية .

وتحظى باكبر اهتمام نزالات الاشداء الذين يرفعون الاثقال الكبيرة ، ويؤدون حركات لا يقدر على تنفيذها كل فرد .

وغالبا ما يحدث ان ينزل بعض المشاهدين الى الحلبة محاولين لتكرار ما قام به هؤلاء الرجال الاقوياء . ويؤكد شيوخ المنطقة ان الصخور ، التي يتبارى الشباب في رفعها قد جلبوها الى موطنهم عندما كانوا شبابا كابنائهم الذين يشاركون الان في سباقات الفروسية .

ويعتلي الفرسان خيولهم دون سرج ويهبطون منها ، بينما تزداد سرعة السباق وتكون صيحات المشجعين متناسقة مع وقع حوافر الخيل . وتعتبر المشاركة في هذه السباقات حلما لكل صبي من ابناء المنطقة اما الفائز فيبقى بطلا طيلة السنة حتى يحل عيد تون بايرام من جديد .

بيتر زوبكوف

...اد السوفيتي: الطقس والمحصول

مليون طن من الحبوب . بينما بلغ محصولها القياسي عام ١٩٧٨ ٢٣٧,٥ مليون طن وبلغ الفرق بين الحد الاقصى والحد الادنى ، كما نرى ، حوالي مئة مليون طن . هذه هي خسائر الجفاف في عام واحد فقط من حيث انتاج هذا المحصول الرئيسي .

ليس في وسع الانسان بعد تنظيم المناخ ، وسيستمر هكذا عقودا كما هو واضح ، ولكنه يستطيع تخفيف ضربات الطبيعة وتقليل تبعيته لها . وجاءت نتائج العقدين الاخيرين في بلادنا دليلا على ذلك . فبفضل زيادة شدة العمل في الزراعة ازداد الانتاج الزراعي ، كما قال ليونيد بريجنيف في اجتماع اللجنة المركزية المنعقد في ايار – مايو الماضي في تقريره ، بنسبة ٥٠ بالمئة (كمعدل وسطي في سلسلة واحدة) . ويبلغ نفس المعدل في بلدان السوق المشتركة ٣١ بالمئة وفي الولايات المتحدة – ٢٩ بالمئة .

ويقتضي برنامج زيادة انتاج المواد الغذائية الموضوع في الاتحاد السوفيتي للفترة الممتدة حتى عام ١٩٩٠ ، القيام بجملة من الاجراءات الهادفة الى مواصلة تقليل ارتباط الانتاج الزراعي بنزوات الطبيعة . ومن المقصود بالدرجة الاولى رفع مستوى الهندسة الزراعية واعمال الصرف والكيمياء ومكننة عمل الفلاحين واتمتته . وبعبارة اخرى ينبغي ان ناخذ من الارض كل ما تستطيع اعطاءه حتى ولو كانت الظروف غير ملائمة للغاية .

لا يمكن الحصول على المحاصيل المضمونة في ظروف بلادنا الا في الاراضي المروية . لذا فان استصلاح الاراضي (سواء كان هذا ريها ام تجفيفها) هو حلقة رئيسية في سلسلة الاجراءات الرامية الى زيادة مردود الانتاج الزراعي .

لقد طرحت امام العلماء مهمة انتقاء اصناف من القمح الذي يزرع في الخريف تاتي بمحصول لا يقل عن ٨-٩ اطنان في الهكتار الواحد ومن القمح الذي يزرع في الربيع تلك التي تاتي بمحصول يعادل ما بين ٥,٥-٦ اطنان في كل هكتار ، ومن هجين الذرة الذي يمكن ان يجنى ١٢-١٣ طنا في الهكتار الواحد ولكن محاصيل هذا النوع لا يمكن جمعها بواسطة الالات الزراعية الموجودة لدينا في الوقت الحاضر ، ولهذا يباشر المهندسون الان بتصميم الات جديدة للعمل مستقبلا من ضمنها التراكتورات والحاصدات الدراسات وسيارات الشحن الخ .

وتخصص لتحقيق برنامج زيادة انتاج المواد الغذائية ٩٩٦ مليار روبل اي ثلث حوالي تلك الاستثمارات في العقد الجاري .

فيتالي ينتالسكي

الطائرة تهبط على أرض الكولخوز

يعتبر هبوط الطائرات الضخمة على الاراضي الترابية نادرا جدا على المستوى العالمي ، فهو يحدث عادة في الحالات الطارئة ، الا ان الاهتمام بذلك يزداد اذا كان الهبوط مبرمجا ، لقد استطاع طيارون موسكوفيون الهبوط بطائرتين من طراز تو-١٣٤ على مدرج ترابي بالقرب من مدينة كريفوي روغ بجمهورية اوكرانيا . وكان هبوط هاتين الطائرتين درسا عمليا لطلبة معهد الطيران التكنيكي بالمدينة المذكورة . ويدرس في هذا المعهد طلبة عديدون من البلدان الاشتراكية وعدد من الدول النامية في اسيا وافريقيا التي يستخدم طيرانها المدني الطائرات السوفيتية ومنها على وجه التحديد طائرات تو-١٣٤ .

لقد استوجبت الضرورة الهبوط بالطائرتين في مكانهما قبل بدء الاعمال الزراعية في المزارع المجاورة لاراضي المعهد . علما بان الامر قد استوجب الهبوط في اراضي رطبة . وفي الحقيقة جرت قبل ذلك بعض الاصلاحات في المدرج ، واصبح الامر اكثر تعقيدا لان الطريق الى الموقع [illegible] حيث تقع بالقرب منه افران ضخمة وانابيب مجمع للتعدين وكذلك مساحة من الارض تغطيها الغابات . ومع ذلك اعتبر الطيارون بان الهبوط ممكن منذ المحاولة الاولى .

وقاد الملاح – المجرب ايلدور عبداللايف الطائرة بدقة نحو المدرج وما هي الا لحظات حتى مست عجلات الطائرة الارض بقيادة الطيارين نيكولاي بورسكوف وفلاديمير ليدينسكي . وعندما اصبح هيكل الطائرة على الارض اندفعت خلفها مظلة ساعدت على كبح سرعتها مما خفض من مدى سير الطائرة بعد الهبوط بحوالي ٢٠٠ متر . لقد كان طول المدرج يزيد بقليل على الكيلومتر . بينما تحتاج هذه الطائرة عند الهبوط على مدرج معبد الى اكثر من كيلومتر ونصف .

وبعد يومين من الهبوط الناجح الاول هبطت طائرة ثانية من الطراز نفسه وقادها الطاقم الاول ذاته . وهكذا حقق طيارو «الايروفلوت» نجاحا جديدا .

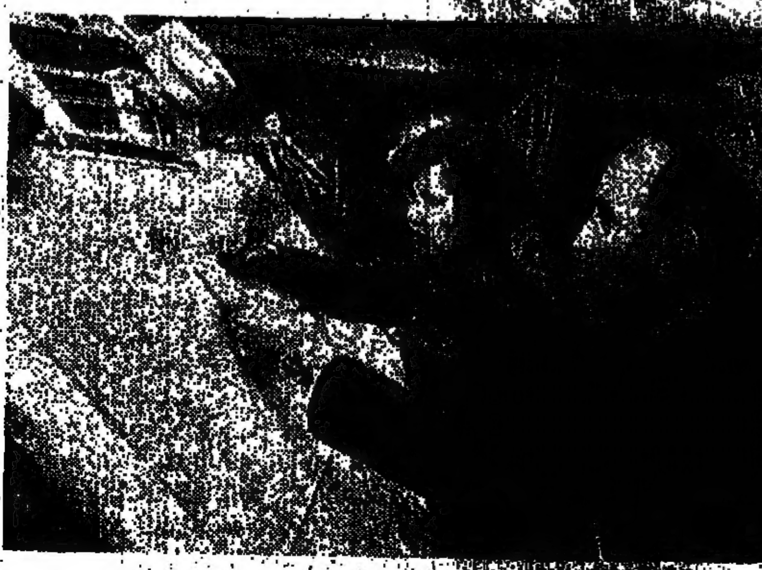
بوريس بتشكوف

...سار

الى مدينة تالين عاصمة الجمهورية ، هذا الانتقال الى بيت صيفي في اراضي الهيئة التعاونية للمؤسسة في احدى الضواحي الجميلة التي تبعد ٢٠ كم عن تالين .

ويقول رايلو مازما : نحن مرتبطون بالروسية حتى من الناحية القومية . اذ ان زوجات الكثيرين من زملائي الاستونيين روسيات . ولذا فاننا نتحدث بالروسية حينا وبالاستونية حينا اخر ولكن اسماء ابنائنا استونية . فزوجتي بالاصل من مدينة بيرم بمنطقة الاورال ولكنها اطلقت على ابنتنا اسم تيينا وعلى ابننا اسم توماس .

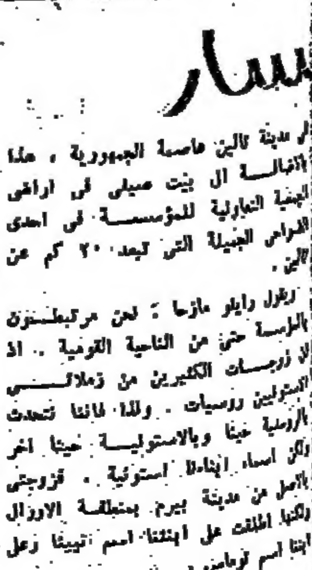
كيريل بريغالوف



[illegible] هو اول مرحلة في صنع الطائرة



الحقيقة موجودة دوما ، ولكن ينبغي ابرازها وجعلها واضحة للجميع ، وراينو كريبسار يعرف كيف يقوم بذلك



العلماء من فرعنا الصناعي ، وهذه الالية فعالة جدا ، وتتيح زيادة انتاجية العمل بمقدار ٤-٥ مرات وانجاز العمل بمستوى رفيع.

كما بدا استخدام اللحام الاوتوماتيكي بالسلك السحري وسيتم بواسطة اللحام الاوتوماتيكي في توصيل ما لا يقل عن ٧٠٪ من مجموع خطوط الانابيب . وقد صنعت آلية قادرة ايضا لمعالجة التربة هي حفارة خنادق مركبة على الجرار «كيروفيتس» وتبلغ انتاجيتها ١٢٠٠ متر مكعب في الساعة علما بانها قادرة على معالجة التربة المتجمدة من اثقل الانواع ، وتستطيع مجرفتها الحفر الى عمق ٣٠ مترا ، ولم ينتج في البلاد سابقا مثل هذه الماكينات. زد على ذلك وجود ماكينة من الانابيب المذكورة آنفا وعدد من النماذج الاخرى لبناء خطوط الانابيب ، ويتسنى لنا تنفيذ البرامج الهادفة وزيادة وتائر العمل بفضل المكننة الشاملة والتقليل الشامل للعمل اليدوي ورفع مستوى تزويد العمل بالطاقة (نعتزم خلال فترة الخطة الخمسية زيادة هذا المؤشر في الفرع بما لا يقل عن مرتين).

ومع ذلك فان العمل في الشمال ليس بالسهل اذ يجب التغلب على التجمد الازلي والمستنقعات والبحيرات . ولا تستطيع المعدات الضخمة المستخدمة في مد خطوط الانابيب المرور هناك الا عندما يتجمد كل شيء ، وموسم البناء هو الشتاء حينما لا تقل درجة الحرارة في غالب الاحيان عن ٤٠-٥٠ درجة مئوية تحت الصفر ويستمر الشتاء في الشمال مدة ٤-٥ اشهر .

ان نطاقات اعمال البناء في الشمال ضخمة ، وليس بوسعنا سوى الاعجاب ببصيرة الحزب الذي تعامل ويتعامل مع مشكلات سيبيريا الغربية ، وتسنى بفضل ذلك تكوين قاعدة وقود وطاقة ضخمة جديدة في البلاد .

بوكسيرمان : نضيف الى هذا ان خبرتنا الكبيرة التي تحدث عنها باتالين تتيح الانتقال في الخطة الخمسية الحادية عشرة الى طبقة جديدة من اعمال بناء خطوط انابيب الغاز ، والمقصود بناء خطوط الانابيب للغاز ذات ضغط ١٠٠-٢٢٠ ضغطا جويا ، ولا يوجد مثل هذه الانابيب في اي مكان في العالم . والان يبلغ الضغط العامل في خطوط انابيب الغاز ٧٥ ضغطا جويا . فما المقصود بذلك ؟ يمكن ان تتم في قطر الانبوب البالغ ١٤٢٠ مليمترا زيادة انتاجية بقدر كبير بزيادة الضغط فيه -وتظهر الحسابات اننا سنحتاج اثناء الانتقال الى ضغط ١٠٠-١٢٠ ضغطا جويا في المستقبل القريب الى قدر اقل من الانابيب بطول ١٥ الف كيلومتر وسيمكن بهذا توفير رؤوس اموال كبيرة . ان الحل الجديد في مجال نقل الغاز هو من الانجازات الرائدة للعلم والتكنيك السوفيتي .

وقد وضع فريق من العلماء برئاسة الاكاديمي باتون تصميما جديدا لانابيب متعددة الطبقات لتحقيق هذه الفكرة ويجري انتاجها في مصنع فيكسون للحديد والصلب بمقاطعة غوركي .

مارغولوف : يجب في الوقت نفسه صنع اجهزة اعادة ضخ ذات قدرة كبيرة وغير ذلك من المعدات المخصصة للضغط بمقدار ١٠٠ ضغط جوي ، وهذه مسالة تكنيكية معقدة يمكن خبراء صناعة الماكينات على حلها ايضا .

لقد وصلنا الان الى مكمن غاز يامبورغ وهو المكمن الكبير الثاني بعد اورينغوي ، ودخلنا الى شبه جزيرة يامال . ويجري حل عدد من القضايا المتعلقة بالاعمار الشامل لمنطقة غرب سيبيريا . ونحن نفكر منذ اليوم بالتحضير مسبقا لزيادة استخراج الغاز بمستوى عال ، والمقررة للمستقبل . ويلعب صنع المعدات الجديدة والتكنولوجيا الطليعية دورا حاسما في التعجيل بحل القضايا المذكورة ، ويعتبر ذلك العامل الرئيسي في رفع فعالية عمل صناعة الغاز .

فوزليسينسكي : ان المعدات والتنظيم الجيد للعمال والحماس من الامور الضرورية لتطوير صناعة الغاز بنجاح ، بيد انه يهمل جانب اخر من المسالة . لقد اشير في الصحف الى ان الكلفة الاجمالية لبرنامج بناء خطوط انابيب الغاز تقدر بـ٢٥ مليار روبل وبما ان هذه الكلفة عالية جدا ، نطرح قضية مردود هذه النفقات الباهظة . فما هو مدى الفائدة من هذا المشروع العملاق؟

بوكسيرمان : ان فرع الغاز فعال جدا . ففي العام الماضي حل الغاز محل ٧-٨ ملايين طن من فحم الكوك في عملية الانتاج بالافران العالية . ولو لم يستخدم الغاز في الافران العالية لكان من الضروري تشغيل ١٣-١٥ منجما ضخما لاستخراج فحم الكوك مع انفاق مبالغ ضخمة من الاستثمارات .

لكن الغاز لايعتبر وقودا فحسب ، بل هو مادة خام كيميائية قيمة . فمثلا ، نحن نحصل منه على اكثر من ٩٠٪ من الاسمدة الازوتية ، اي تلك الاصناف من الاسمدة التي نحن بامس الحاجة لها . ويعتبر هذا احد الشروط الهامة لحل مهام البرنامج الغذائي علما ان الاستثمارات النوعية تتقلص عند استخدام الاسمدة المستخرجة من الغاز بمقدار ١,٥ مرة ، وتقل كلفتها كثيرا ، اما الاتجاه الاخر في استخدام الغاز فهو كوقود للسيارات . ويتم تزويدها بالغاز في محطات خاصة لهذا الغرض . وتوضع الخزانات تحت البدن ، ويضغط الغاز فيها تحت ضغط ٢٠٠ ضغط جوي ويكفي الاحتياطي منه لقطع مسافة ٣٠٠-٤٠٠ كيلومتر ، ان السيارة التي تعمل بالغاز تلوث المحيط الجوي في المدن والبلدان بقدر اقل ، نظرا لاحتواء غازات العادم على نسبة ادنى من المواد الضارة المختلفة ، وتطرح مهمة تحويل مئات الالاف من السيارات الى استخدام الوقود الغازي ، وتوجد في موسكو الان عشرات الالاف من السيارات التي تعمل بالغاز السائل (خليط البروبان–البوتان) .

وتسترجع النفقات المصروفة في صناعة الغاز خلال فترة ٥-٦ اعوام تقريبا . ويوفر كل الف من الامتار المكعبة من الغاز المستخدمة في الاقتصاد الوطني اكثر من ٢٠ روبلا .

اذن ، ان فاعلية تطوير صناعة الغاز عالية جدا ، ولا يمليها كون الغاز يغير العمليات التكنيكية فقط ، بل يرفع انتاجية العمل ، ويحسن ظروفه ، ويوفر المادة الخام غير المتوفرة بكميات كبيرة . ويتيح هذا كله استرجاع النفقات المصروفة على تطوير الفرع المذكور بسرعة اكبر بكثير مما في الفروع الاخرى .

يمكن القول بثقة ان الغاز هو ثروتنا الوطنية ، ولكن تبرز في الوقت نفسه الاسئلة التالية ، فمن جهة ، هل نبدي حرصا كافيا عليه في حياتنا اليومية ، وفي النشاط الاقتصادي ؟ ومن جهة اخرى الا نبذر الغاز ، او على اية حال ، هل نستخدمه بصورة رشيدة بقدر كاف ، بتصديرنا الغاز الى البلدان الراسمالية ؟

مارغولوف : لقد اتخذ تدابير جديدة لاستخدام الغاز بصورة فعالة ، وبالاخص في السنوات الاخيرة . ولكن فحص المؤسسات التي تستخدم الغاز اظهر انه لاتزال توجد زلات ونقائص كثيرة وفي بعض الحالات يجري احراق الغاز بصورة غير رشيدة وتستخدم في بعض المؤسسات معدات ذات تصميم قديم ، وثمة ضعف في حساب صرف الوقود ، كما ان اجهزة حرق الغاز ذات تصميم غير متطور ، اما مستوى الشغل التابع لبعض المراجل فهو منخفض . لذلك اعدت وزارة صناعة الغاز برنامجا شاملا هادفا لفترة الخطة الخمسية الحالية في مجال الاستخدام الرشيد للغاز في الاقتصاد الوطني .

ينبغي التوقف في هذا المجال عند المشكلة التالية : نحن نواصل انفاق المزيد من الطاقة على ضخ الغاز مع ازدياد مسافة نقله—وقد قلنا انها بلغت ٤ الاف كيلومتر . وظهرت مشكلة اقتراب المؤسسات الضخمة التي تحتاج الى طاقة كبيرة من مناطق استخراج الغاز ، وانشاء مثل هذه المؤسسات في سيبيريا والمقصود قبل كل شيء انشاء محطات ضخمة لتوليد الكهرباء من اجل تأمين الطاقة للمتطلبات المتنامية لصناعة الغاز في هذه المنطقة الشاسعة الاطراف .

وتكتسب هذه المشكلة اهمية اكبر اذا ماتطلعنا الى فترة ٢٠ عاما مقدما ؛ ذلك لان مقدار الضغط في الطبقات الارضية الحاوية على الغاز يقل في عملية استثمار المكامن ويبقى قسم منه في باطن الارض ، ويسمى بالغاز المنخفض الضغط . وتقدر الاحتياطيات الباقية في بعض المكامن العملاقة مثل اورينغوي ويامبورغ وغيرهما بعدة مئات المليارات من الامتار المكعبة . اذن ينبغي تقريب المؤسسات الضخمة التي تحتاج الى طاقة كبيرة من مصادر استخراج الغاز ، من اجل الاستفادة بشكل اكمل من احتياطيات الغاز وانفاق كمية اقل من موارد الطاقة لغرض نقله .

لقد اعد في وزارة صناعة الغاز برنامج هادف من اجل الاستفادة بصورة رشيدة من الغاز في الفرع نفسه عن طريق استخدام معدات جديدة ، وبضمنها تلك التي تعمل بواسطة الغاز . وسيوفر تحقيقه ٢٠ مليار متر مكعب من الغاز خلال فترة الخطة الخمسية الحالية .

بوكسيرمان : لابد من القول ان مشكلة توفير الوقود تحتل مكانة الصدارة من اهتمام لجنة الدولة للتخطيط في الاتحاد السوفيتي . وتنص الخطة الخمسية على انه ينبغي توفير ٢٠٠ مليون طن (شرطي) من الوقود في عام ١٩٨٥ قياسا الى نهاية الخطة الخمسية العاشرة .

فوزليسينسكي : يجب النضال من اجل ابداء اقصى آيات الحرص على الغاز لانه تكتشف في كل عام وسائل جديدة واكثر تنوعا والشيء الاساسي ، اكثر فعالية لاستخدامه .

باتالين : كثيرا ما تكتشف مجالات جديدة غير متوقعة لاستخدام الغاز فمثلا ، لقد اثبت علماء وزاراتنا بانه يمكن ، كما تبين استخدام الغاز في معالجة الخرسانة بشكل مغاير تماما لما هو جار الان . فالمعروف ان تصليد الخرسانة يتم في صوامع ، لكن تبين انه يمكن الحصول على خرسانة وفق اسلوب اقتصادي مختلف تماما باستخدام مولدات خاصة وبواسطة احراق الغاز مباشرة في الصومعة ويتطلب ذلك كمية من الوقود اقل ١٧ مرة ، ولاضرورة للمراجل . وتتكون ظروف عمل صحية اكثر بقدر كبير . واذا ما تم تحويل مصانع الخرسانة المسلحة الموجودة في المناطق التي يتوفر فيها الغاز الى هذه الطريقة في معالجة المادة الخام ، فانه يمكن في ارجاء البلاد كلها توفير ٥ ملايين طن شرطي من الوقود ، يجب بالطبع مواصلة اعمال البحث المماثلة من اجل ايجاد سبل وامكانيات جديدة لاستخدام الغاز بصورة اكثر فعالية .

اما بصدد قضايا تصدير الغاز فلابد من التفريق بين تزويد بلدان الاسرة الاشتراكية بالغاز وبين ارساليات الغاز الى البلدان الراسمالية فعندما نصدر الغاز الى بلدان الاسرة الاشتراكية ننفذ بهذا واجبنا الاممي . وتشارك هذه البلدان بدورها مشاركة فعالة في تأسيس صناعة الغاز ببلادنا ، وتزودنا بالمعدات والانابيب ومعدات القياس والاوتوماتيكيات وغيرها .

لنتحدث الان عن تصدير الغاز الى البلدان الراسمالية . تبدي اوساط رجال الاعمال في اوروبا الغربية اهتماما كبيرا بالحصول على الغاز من الاتحاد السوفيتي . وباقتراح ليونيد بريجنيف يجري التعاون ضمن اطار اوروبا في مجال الطاقة . ويعتبر خط انابيب الغاز الذي يجري مده من الاتحاد السوفيتي الى اوروبا الغربية شاهدا على طموحاتنا السلمية نحو الانفراج والتعاون المتبادل المنفعة . ان جميع الاعمال التي تلتحت بها ادارة ريغان موجهة ضد الانفراج وضد حل مشكلات الطاقة الصعبة في اوروبا الغربية . وان هذه الصفقة ، التي سميت صفقة القرن ، ذات نفع متبادل : فبوسعنا تقديم قسم من الغاز الى هذه البلدان والحصول بالمقابل على معدات وانابيب واجهزة جديدة .

يقال احيانا اننا نقدم الكثير من الغاز . فاحكموا بانفسكم : ان كمية ٤٠ مليار متر مكعب من الغاز التي نعتزم تقديمها الى اوروبا الغربية هي قسم ضئيل من احتياطياتنا في سيبيريا الغربية . لذلك فلا اساس للحديث عن الانتقاص من مصالحنا الداخلية .

فوزليسينسكي : ان برنامجا ضخما للاقتصاد الوطني مثل برنامج تطوير صناعة الطاقة عندنا يؤثر بلاشك ليس على الاقتصاد فقط فهو سيسرع حتما تطوير كثير من فروع العلم والتكنيك والانتاج وسيسرع ايضا التطور الاجتماعي في تلك المناطق من البلاد التي يرد اليها او يستخرج فيها الغاز وتمر فيها خطوط انابيب الغاز .

باتالين : يلفت الانتباه في هذا الصدد الامر التالي : نحن نبني خطوط انابيب الغاز في منطقتين للاقليات القومية هي يامالو-نينيتسكي وهانتي-مانسي . ويعمل عدد كبير من ابناء هذه القوميات في المنشآت وكذلك في مشاريع استخراج الغاز وتقام هناك مؤسسات الخدمات المعيشية والثقافية والمرافق العامة وغالبا ما تشيد على طول امتداد الخط مراكز سكنية ومؤسسات تخلق جوا اجتماعيا مغايرا تماما . وتضم الى خط انابيب الغاز مئات والاف الكولخوزات والسوفخوزات والمراكز السكنية التي تحصل على وقود فعال جدا .

وتنبغي الاشارة الى الجانب الاجتماعي التالي : بما ان الغاز يستخدم كوقود ، فان هذا يضمن فعالية كبيرة للمحافظة على البيئة . فنواتج احتراق الغاز تجلب اقل الاضرار لها بالمقارنة مع اصناف الوقود الاخرى وتغدو المدن اكثر نقاوة ، ويختفي الغبار والسخام .

بوكسيرمان : سيحصل على الغاز طبقا للخطة الخمسية الحادية عشرة ٢٥ مليون شخص اخرين ، وذلك ليس في المدن فقط بل في الارياف ويمكننا نقل الغاز بشكل سائل ، الى الاماكن التي لاتوجد فيها خطوط لانابيب الغاز .

باتالين : تشيد في المكامن الكبرى والمناطق المجاورة لها وعلى طول الخط مدن تصبح قواعد لاقامة فروع صناعية اخرى ومثالها ناديم ، ويجري بناء مدينة كبيرة هي اورينغوي . وتعهد بناتنا في هذا العام بانشاء مساكن مساحتها ٣٠٠ الف متر وجميع المشاريع المخصصة للاغراض الثقافية والمعيشية . وان عدد مثل هذه المدن ليس بالقليل وقد ظهرت في ارجاء البلاد كافة واصبحت في حالات كثيرة مراكز لتطوير الفروع الاخرى من الاقتصاد ، وميادين الحياة كلها في الواقع .

مارغولوف : يودي ان اضيف انه يجب عموما اعتبار خط انابيب الغاز حاملا للدفء . وقد اشير الى انه تقام محطات ضخ كل مئة كيلومتر ، وتنتج كمية كبيرة من الطاقة .

بوكسيرمان : ان قدرة المضخات تعادل قدرة عدة محطات كهربائية كبيرة مثل محطة كراسنويارسك .

مارغولوف : هذا صحيح . وهو بالطبع ثروة كبيرة ايضا ويمكن ان يعطي استخدام الوقود الثانوي فعالية اقتصادية كبيرة ويمر خط الانابيب عبر عدة مقاطعات ومناطق غير مستثمرة . ومن الممكن ان يبنى على طول هذا الخط عدد كبير من الدفيئات وانشاء مناطق سكنية كبيرة . ونحن نلتزم بعمل معين مع الهيئات الزراعية والسوفيتات المحلية وغيرها . وتم تاسيس عدة مزارع تستخدم الدفء ، الناتج عن حرق الغاز .

بوكسيرمان : قبل فترة وجيزة بحثت الخطة العامة لتاسيس الدفيئات في البلاد . وتظهر خبرة السنوات الاخيرة ان الغاز يمكن ان يلعب دورا حاسما هناك ، فهو لا يعطي فقط الدفء من اجل زراعة الخضروات بل يغني الجو في الدفيئات بغاز ثاني اوكسيد الكربون الذي يسرع نضوج الخضروات ويزيد محصولها .

اذا ما تحدثنا عموما عن الاهمية الاجتماعية للغاز فانه يعتبر وسيلة قوية لاعادة التجهيز التكنيكي لجميع العمليات التكنولوجية او للكثير منها على اقل تقدير ، وتحسين ظروف المعيشة الى حد كبير . ولا توجد حاليا فروع وبالتالي . مناطق لا يمكن ان يلعب فيها الغاز دوره التحويلي .

باتالين : لقد جرت في الفرع الان مباراة واسعة للقاء ذكرى الستين لتاسيس الاتحاد السوفيتي بشكل لائق . وتسلي البناة انجاز مد الخط الاول من خطوط انابيب الغاز (اورينغوي-غريازوفيتس-موسكو-توربولي) قبل الموعد المقرر ، وحصلت البلاد على كمية كبيرة من الغاز الاضافي . كما يبنى خط انابيب الغاز الثاني اورينغوي–بتروفسك بوتائر سباقة من حيث الزمن ، وقد انجز مده كله ، وتجري اعمال الاختبار ، وتم تشغيل قسم منه صار يقدم الغاز الى البلاد ، وسيفتتح قريبا خط الانابيب كله بطاقته الكاملة . ويكمن الانجاز الكبير لوزارة صناعة الغاز وللبناة من وزارة بناء مشاريع النفط والغاز في ان خطوط انابيب الغاز تعمل بطاقتها التصميمية خلال فترة قصيرة . فمثلا ، بلغ خط انابيب غريازوفيتس في عام تشغيله ، ولاريب في ان خط بتروفسك سيتم تشغيله بقدرته الانتاجية التصميمية .

ويجري في جبهة واسعة العمل لمد خط انابيب الغاز اورينغوي –نوفوبسكوف البالغ طوله ٣٣٠٠ كم ، وهو مشروع هندسي بالغ التعقيد . وتتعهد اسر العاملين عندنا بانجازه خلال عام ، ولم يوجد لهذا العمل مثيل في التطبيق العالمي وفي البلاد .

باختصار عن مجلة «الاقتصاد المخطط» العدد السادس، ١٩٨٢

لقاء مع ضيف نادر

سيتم ، ولاول مرة في تاريخ الكون لقاء بين جهاز كوني من صنع سكان الارض ونجم غالبي المذنب الذي هو واحد من تلك الاجرام السابحة في الكون والتي لاتزال لغزا بالنسبة للعلماء . ويظهر نجم غالبي المذنب على مقربة من الشمس مرة واحدة كل ستة وسبعين سنة .

واستعدادا للزيارة النادرة التي ستتم في اذار (مارس) عام ١٩٨٦ يقوم العلماء السوفيت مع زملائهم من بلدان الاسرة الاشتراكية وكذلك من فرنسا والنمسا والمانيا الاتحادية بوضع برنامج «فيغا» لتحليق جهاز كوني من طراز «فينيرا» الى الفضاء ليلتقي مع النجم المذنب .

فما هو هدف ذلك اللقاء ؟

ثمة فرضية تقول بان النجوم المذنبة هي التي حملت الى الارض الغاز والمادة العضوية الضرورية لنشوء الحياة . فهل هذا صحيح ؟ لا يمكن الاجابة عن هذا السؤال الا بعد استقصاء مادة جسم النجم المذنب بصورة دقيقة . اذ ليس من المستبعد ان تنطوي على معلومات عن تطوير المادة في العصر السابق لظهور الحياة البيولوجية ، وان تكون مؤلفة من نفس «المادة البنائية» البدائية التي تكونت منها كواكب المنظومة الشمسية قبل خمسة مليارات عام تقريبا . وعلى كل حال فقد اظهر التحليل الطيفي بصورة لا تدحض ان نوى النجوم المذنبة تتضمن الهيدروجين والكربون والهيليوم والزيان والارغون والاوكسجين ، كما تتضمن خلايا عضوية معقدة منها مثلا خلايا الحوامض الامينية التي تشكل عنصرا ملازما لكل مادة ارضية حية ويمكن للتحليل الطيفي لنواة النجم المذنب ان يلقي الضوء على كثير من المسائل التي تشغل اليوم بال العلماء ولكن يستحيل من الارض مراقبة الخطوط الطيفية لكثير من العناصر ولذا فان مهمة مشروع «فيغا» هي القاء نظرة عن قرب الى نواة النجم المذنب .

تشكل النجوم المذنبة حسب تصورات العلماء سحابة كبيرة تقبع على حدود المنظومة الشمسية . ويمكن ان تتغير مدارات النجوم المذنبة بشكل ملحوظ كنتيجة لتاثير جاذبية النجوم المجاورة وحين يأخذ مدار النجم المذنب شكل قطع مكافئ يدخل في مجال حركة الكواكب ليبدأ بالاقتراب من الشمس . وفي هذه الحالة تصبح جاذبية الكواكب والشمس غالبة بينما تغدو جاذبية النجوم ضئيلة جدا . وتتحرك مثل هذه النجوم المذنبة كالعادة في مدارات اهليلجية متطاولة .

اما نجم غالبي المذنب فهو من طائفة النجوم المذنبة ذات مدة الدوران القصيرة ، التي تطوف بين مداري المشتري وزحل . وتدور تلك النجوم المذنبة حول الشمس خلال حقب قصيرة نسبيا . اما سرعة حركتها فيمكن ان تبلغ ٤٢ كيلومترا في الثانية . وهي تنتقل من مجموعة نجوم الى اخرى وتنطلق كصواريخ عملاقة من الكون الى الشمس .

ويتجول نجم غالبي المذنب الان في طرف ناء من اطراف المنظومة الشمسية . وقد قطع مؤخرا مدار اورانوس وسيظهر في صيف عام ١٩٨٣ في المجال الواقع ما بين المشتري وزحل متوجها نحو الشمس .

وبمقتضى مشروع «فيغا» ستنطلق في كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٨٤ محطة اوتماتيكية ، باتجاه الزهرة وسيستمر تحليقها حوالي نصف سنة وستنفصل منها في اواسط حزيران (يوليو) عام ١٩٨٥ ، اي قبل يومين من اقترابها من الزهرة ، جهاز هبوط سيحط على سطح الكوكب . اما جزء المحطة الثاني فسوف يمر بالزهرة على بعد مسافة قصيرة وسيقوم بمناورة على ان تزداد سرعة انطلاقه تحت تاثير حقل جاذبية الزهرة الجبارة ويتغير مدار تحليقه بحيث يتوجه ليلتقي مع نجم غالبي المذنب .

ويتوقع ان يمر الجهاز الارضي في ٨ اذار (مارس) عام ١٩٨٦ على بعد اقصر مسافة عن نواته والتي تبلغ ١٠ الاف كيلومتر .

ويأمل العلماء في ان تتسنى لهم مراقبة سير العمليات الجارية في نواة النجم المذنب وان يحللوا التركيب الكيميائي للمادة التي تكونها ، وكذلك صفات الغاز والبلازما المحيطين بها وسيحصل الباحثون بواسطة اجهزة التصوير التليفزيوني ، على صور لها وستسجل اجهزة قياس الطيف «محتويات» اجزاء النجم المذنب الرئيسية في مراحل الطيف المختلفة (مما تحت الاحمر الى ما فوق البنفسجي) . وسيقوم العلماء للمرة الاولى بمحاولة اكتشاف جزيئات عضوية في نواة نجم غالبي المذنب عن طريق تحليل اشعاعها الذي كان من المستحيل تسجيله في السابق وذلك لان الهواء المحيط بالارض كان يمتصه .

بوريس اوليسيون

انباء العلم والتكنيك

السيل في خدمة الانسان

غدت السيول التي تجرف تربة الاراضي الخصبة على مدى قرون في اطراف وادي تشويسكي في قرغيزيا حليفا للعاملين في الزراعة . وبامكان المجمع الضخم الذي شيد على السفح ان يصد اي سيل جارف للاحجار والاوساخ وان يحمي الاف الهكتارات من الاراضي المحروثة ويحسن تزويدها بالمياه .

وستتجه هذه السيول بعد ان تصدها سدود جبارة نحو خمسة خزانات تبلغ سعتها عدة ملايين من الامتار المكعبة وسيستفاد من المياه المتجمعة في هذه الخزانات لري المحاصيل الزراعية .

ويوشك خبراء الري على الانتهاء من انشاء خزان اخر للمياه في وادي تشويسكي مما سيزيد مساحة الاراضي المروية في قرغيزيا .

كامتشاتكا الخضراء

ان عالم النبات في كامتشاتكا مليء بالاعاجيب ابتداء من الاعشاب الضخمة التي يستطيع الفارس ان يختبئ فيها وانتهاء بالاشجار الصغيرة جدا . وقد وضع علماء البستنة في الشرق الاقصى السوفيتي فهرسا للنباتات هناك وهو يشمل اكثر من الف ومئة نوع من النباتات .

لقد تركت العمليات البركانية واحاطة البحر بشبه الجزيرة اثرها على النباتات . وتنمو هنا نباتات وانواع فريدة . وتم العثور في بعض الجزر الصغيرة بكامتشاتكا على حشائش تنمو عادة في المناطق الشمالية من القارة الامريكية . وهذا دليل اخر على فرضية وجود يابسة كانت تربط بين القارتين في القرون السحيقة .

متحف مساحته ٨٦ الف كيلومتر مربع

هذه بالذات هي مساحة اذربيجان ويمكن اعتبار كافة اراضيها متحفا هائلا صنعته الطبيعة-وهو متحف التربة . ويمكن العثور في اذربيجان على ١١٠ اصناف من التربة من مجموع ١٥٠ صنفا معروفة في العالم كله .

كما توجد في هذه الجمهورية الصحارى والبراري والسهوب والغابات ومناطق شبه استوائية وحتى مناطق قطبية بما تتميز بها من تربة .

ولم يستغرق سوى ٨٠ يوما طواف علماء التربة الاذربيجان حول العالم سيرا على الاقدام . ففي جمهورية نختشوان ذات الحكم الذاتي التي تتميز بظروف مناخية قارية قاتلة بالمقارنة مع مناطق القفقاس الاخرى ، ومع صعود الجبال لمسافة ٥٠ كيلومترا فقط ، نشهد بام اعيننا تغيرا شديدا في ظروف التربة والمناخ والنباتات بطبيعة الحال . ان دراسة ايكولوجية لهذه الظاهرة الفريدة ساعدت العلماء على تحديد جملة من السنن الهامة لعملية تكون التربة .

خرسانة «حية»

اقترح علماء بايالوجيون سوفيت على المختصين بالبناء اضافة عجينة من احياء مجهرية الى خرسانة البناء . وتبين ان هذه العجينة المضافة الى الخرسانة وبمقدار ١ر٠٪ من وزن الاسمنت تحسن مرونة الخرسانة بمرتين تقريبا ويعني ذلك امكانية نقل الخرسانة الى مسافات ابعد ، وسهولة صبه في المكان اللازم بواسطة المضخات والاحتفاظ بكمية منه في موقع العمل احتياطي . ولبة ميزة اخرى ايضا لهذا الاسمنت ، فعلى الرغم من اضافة كيلوغرام واحد فقط من عجينة الاحياء المجهرية الى طن الخرسانة فان بالامكان تقليص حجم استهلاك الاسمنت بنسبة تتراوح بين ٨٪ و١٢٪ .



يتوجب على المشاركين في التجربة قضاء ليلة في حجرة الضغط الجوي في درجة حرارة تبلغ ٤٠ درجة مئوية تحت الصفر لاختبار الملابس والتجهيزات

الاختبار قبل بدء البعثات الجديدة

قام المشاركون في البعثة العلمية الرياضية الذين يدرسون امكانية عمل الانسان في الظروف الخارقة للعادة باجراء تدريباتهم في غرف وحدات خاصة للضغط الجوي بمعهد الفيزياء البايولوجية التابع لوزارة الصحة السوفيتية. وتجرى التدريبات وفقا لخطة الاستعداد لبعثات جديدة الى المنطقة القطبية ، التي ستستمر في الابحاث وستقوم باختبار نماذج جديدة من المعدات والتجهيزات والمواد الغذائية الخاصة .



تجربة في حجرة الضغط الجوي

مكشف شمسي

تم في المختبر العلمي الانتاجي لمؤسسة «كفانت» الذي يشرف عليه مرشح العلوم التكنيكية ميخائيل ماركمان تكوين مكشف للطاقة الشمسية بسيط الصنع وقليل التكاليف . وهو يشبه مزراب تصريف المياه . وتتجمع فيه الاشعة الشمسية على طوله يقول ليونيد سيمالوفسكي مرشح العلوم التكنيكية واحد صانعي الجهاز :

اذا اخذنا قطعة من الورق المقطعي وطويناها على شكل مزراب فاننا نحصل على شكل مشابه للمكثف الجديد واذا قمنا بنفس الصورة بالضغط في اماكن محددة على صفيحة من المعدن او البلاستيك وقمنا بطلائه بمادة عاكسة فاننا نحصل على المكشف . ويختلف حجمه باختلاف الهدف من استخدامه وقد اظهرت النماذج التي اجريت عليها تجارب في المختبر امانتها وفعاليتها الشديدة في تركيز الاشعة الشمسية . فاذا وضعنا على سبيل المثال انبوب ماء في عدسة الجهاز فان درجة حرارة الماء يمكن ان تصل الى ٢٥٠-٣٠٠ درجة مئوية .

ويقوم الجهاز الجديد بتحويل اكثر من ٥٠ بالمئة من الطاقة الشمسية الى طاقة حرارية . وهو يعمل بصورة جيدة حتى في حالة وجود غيوم خفيفة حينما تنخفض بشدة فعالية الاجهزة الشمسية الاعتيادية .

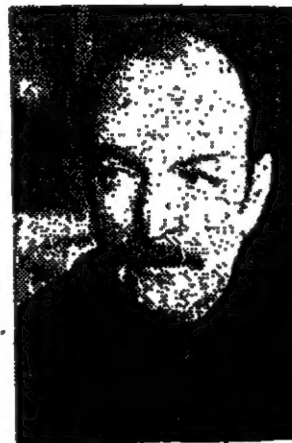
ومن المفيد استخدام الجهاز لاغراض التدفئة والتجهيز بالماء الحار وفي حالة وضع الجهاز الجديد على سطوح الدور يمكن احماء الماء . كما يمكن بواسطته ، اذا ما جهز بمعدات حرارية خاصة ، الحصول على الطاقة الكهربائية وفي هذه الحالة يمكن تامين الطاقة الكهربائية في الاماكن الصعبة البلوغ .

كما ان الجهاز الشمسي الجديد بسيط وقليل التكاليف وذو طاقة قابلة للتنظيم . فعلى سبيل المثال تكون الحاجة عند تدفئة مبنى متعدد الطوابق الى وضع ٧٠ جهازا على مساحة سطح الواحد مترين تربيعين .

فيليكس دانيلوفسكي

الرواية البوليسية في فني المفضل

اركادي اداموف هو مؤلف الروايات البوليسية المعروفة «القضية البرقش» و«العتمة السوداء» و«السرب» . وقد منحت ميدالية كوزلتسوف الذهبية مكافأة له على روايته الثلاثية «المفتش لوسيف» (كوزلتسوف هو ضابط الاستخبارات السوفيتي البطل في الحرب الوطنية العظمى) . لقد زار الكاتب برلين مؤخرا بدعوة من دار النشر «فولك اوند فيلت» التي اصدرت سبع كتب له . وطرح عليه اثناء لقائه مع القراء الشباب الالمان السؤال التالي : ماذا سيحدث للرواية البوليسية حين ستختفي الجريمة ؟ . فاجاب اداموف قائلا : «يبدو انها ستتحول الى روايات تاريخية . ولكن ذلك لن يحدث قريبا» .



تحدثت مع الكاتب عن سبل تطوير هذا الجنس الادبي ومكانته في الادب السوفيتي المعاصر ، فقال:

- ان روايتنا البوليسية ما تزال فتية . اذ لايزيد عمرها على الثلاثين عاما .

ولقد ظهرت بضع روايات ناجحة في فترة ما قبل الحرب «كالعربة الخضراء» التي كتبها كازاتشينسكي ومذكرات محقق التي كتبها ليف شينين . ولكنها لم تحدد ولادة هذا الجنس الادبي ولم تستطع الرواية البوليسية ان تشغل مكانا مرموقا في الادب السوفيتي الا بعد الحرب ويقتدي هذا الجنس الادبي عدد لابأس به من الكتاب الموهوبين الذين تصدر كتبهم في البلاد وخارجها هذا بالاضافة الى ظهور تعدد في الاتجاهات . فهناك اتجاه حربي (يكفي ان نذكر في هذا المجال رواية بوغومولوف الرائعة «في آب - (اغسطس) عام ١٩٤٤») وآخر سياسي (رواية كيم «الكوبرا تحت المخدة» و«عميل بمهمة خاصة») وكذلك الاتجاهات القانونية والجنائية حول عمل الميليشيا السوفيتية . ومن الذين برزوا في الكتابة عنها ليونيد سلونين ورابل شيستاكوف ونيكولاي ليونوف .

- بم تمتاز الرواية البوليسية السوفيتية عن مثيلتها الغربية ؟

- هنالك امر مهم لا توليه الاهتمام اللازم الرواية البوليسية الغربية ما يكفي من الاهتمام ، واعني بذلك مصير المجرم والدوافع التي ادت به الى الكارثة . فنحن نحاول ان نبحث عن اسباب ظهور مثل هذا الفرد في المجتمع امثال المجرم فريكوريف في روايتي «القضية البرقش» او السارق ليوخا دينودشكين الملقب باتون في رواية «الاختناق» او فايتروف في رواية «ملاحقة في البرتلماته» او القاتل رومين الملقب بسوخار في رواية «بتروفكا ٣٨» للكاتب يوليان سيميونوف .

- ما هو الحل ، برايكم لمشكلة البطل الايجابي ؟

- غالبا ما يوجه النقاد سهامهم الينا لاننا لم نعثر بعد على شيرلوك هولمز سوفيتي «او على توميساو ميغريه سوفيتي» . وسبب ذلك هو ان مواضيع روايتنا البوليسية حول عمل المباحث الجنائية والمحققين والمحاكم مغايرة تماما . لقد صوبنا انظارنا في المرحلة الاولى نحو الاسباب المعقدة للجريمة والناس الذين يرتكبونها ومصالحهم المشوهة اما الشخصية الايجابية لبطل الرواية فقد استخدمت كوسيلة فحسب للتغلغل في اعماق هذا العالم المجهول بالنسبة لنا . وهذا وضع غير طبيعي الى حد ما بالنسبة للادباء .

اما الان فقد جرت دراسة كافية لهذه المادة . لذا فنحن نسعى الى توجيه الانظار نحو البطل الرئيسي والكشف بصورة اوسع عن طباعه وضميره ، وتم فعلا تحقيق بعض النجاحات في هذا المجال . فقد اعجبتني جدا على سبيل المثال شخصية ايفان كابيليوخا البطل الشاب في رواية «شهر القلق» للكاتب فكتور سميرنوف . الا انني اكرر بان هذا الجنس الادبي مايزال فتيا وهنالك الكثير من الامور التي ينبغي انجازها .

- كيف تولد مواضيع كتبكم ؟

- ان كل موضوع هو ثمرة لخيال خصب ، الا ان هذا الخيال مبني على وقائع فعلية . وهكذا الامر بالنسبة لجميع احداث رواياتي وتختلف عنها فقط في انها وقعت في تواريخ وظروف مغايرة .

لقد زرت ادارة المباحث الجنائية في موسكو لاول مرة منذ ثلاثين عاما وقبل ان ابدأ في كتابة روايتي الاولى ترددت لمدة ثلاث سنوات مع مجموعة العمليات الى اماكن الجرائم فور وقوعها . وساهمت في عمليات الاستجواب التي اثارت في نفسي الكثير من الافكار والمشاعر .

- الهم من هذا انه ينبغي على كاتب الرواية البوليسية ان يكون واسع الاطلاع على دقائق هذا العمل ؟

- بالضرورة . وبالاضافة الى ذلك ينبغي عليه ان يكون واسع الاطلاع على علم الاجتماع وعلم النفس وعلم الجنايات وهو العلم الذي يبحث في اسباب الجريمة . وهكذا نجد ان الرواية البوليسية قد ولدت في فترة تصاعد الاهتمام بالعلم . فترى ديوبين ايدغار بو يتصف بمعرفة علم النفس والمنطق ونظرية الاحتمالات بينما يقوم شيرلوك هولمز بتجارب كيمياوية ، ويكتب بحثا عن دراسة الرماد . وقد كتب تشارلز ديكنز وبالزاك وتولستوي ودوستويفسكي عن الجريمة ، ولكن مع ولادة الرواية البوليسية اصبح يتوجب على الكاتب معرفة بعض العلوم الخاصة الضرورية للكشف عن الجريمة .

والكتاب السوفيت مطلعون ايضا على علم الجريمة . لذلك فهم يمكنون شخصياتهم جميعا في كتبهم كوسيلة لاعانة المجرم على ايجاد طريق لاعادة تربية نفسه . لقد هيأ لي العمل في المباحث الجنائية الفرصة للاطلاع على الكثير من الامثلة حين استطاع المحقق ان يعثر على الوتر الحساس في نفسية المجرم وارجاعه الى جادة الصواب .

اجرت اللقاء
ماريا كوستيلوفا

انباء موسكو تقدم :

سيرغي ستادلر الكمان «الذهبي» في مسابقة تشايكوفسكي



هو في العشرين من عمره فقط . وكانت مسابقة تشايكوفسكي الدولية التي انتهت في موسكو المسابقة الرابعة التي اشترك فيها . وكان العالم الموسيقي قد سمع اسمه للمرة الاولى حين كان في الخامسة عشرة من العمر فقط وفاز بجائزة «غران بري» في المسابقة الاذاعية «كونتسيرتينو-براغ» . واشارت الصحف التشيكوسلوفاكية عندئذ الى العمق المذهل الذي ادى به سيرغي ستادلر عازف الكمان الفتي السوفيتي موسيقى باخ ومندلسون وسين-سانس وبعد ثلاثة اعوام فاز سيرغي بمسابقة مرغريت لونغ وجاك تيبو ثم فاز في العام التالي بمسابقة يان سيبيليوس في هلسنكي .

ولكن سيرغي ليس من العازفين المهرة الدوليين بالتكنيك الذين يعرضون على الجمهور برنامجا واحدا مرات عديدة لاظهار حذاقتهم فقط . اذ قدم ديرلوار العازف الشاب حوالي عشرين مقطوعة موسيقية من نوع الكونشيرتو بمصاحبة الاوركسترا . وكان من المتطلب ان يعزف في الدورة النهائية من مسابقة تشايكوفسكي الصعبة للغاية ، كونشيرتو سيبيليوس الذي حمل له نجاحا كبيرا في هلسنكي ، الا انه استبدله «بالسيمفونية الاسبانية» للملحن الفرنسي لالو اذ يعتبرها مؤلفة خصيصا لاظهار كافة امكانيات الكمان .

قال سيرغي :

- اني اعتبر مشاركتي في مختلف المسابقات مراحل من تطوري الفني ولذلك اسعى الى تبديل برامجي بسرعة .

هذا ومن الجدير بالذكر ان سيرغي عازف لايتمسك بالتقاليد في طريقته لاداء الموسيقى خالية تماما من اية رغبة في ابراز الحذاقة . وانما تحدوه الرغبة في التعبير عن فكرة الملحن ومشاعره وروح المؤلف بالدرجة الاولى حتى يقال ان كمانه يغني كصوت انسان ويتميز عزفه بهدوء وبساطة عظيمتين يعتبران من السمات القيمة لمدرسة العزف الروسية .

سيرغي ستادلر من اهالي لينينغراد . وقد ولد في عائلة موسيقية ، فابوه عازف على الالتو في اوركسترا لينينغراد السيمفونية الشهيرة بقيادة يفغيني مرافينسكي وامه عازفة على البيانو . وكان والداه اول مدرسين له ثم واصل دراسة العزف على الكمان في المدرسة الموسيقية الثانوية التابعة لكونسرفاتوار لينينغراد تحت اشراف البروفيسورين سيرفيف وفايمان .

لقد انهى سيرغي هذا العام الصف الثاني من كونسرفاتوار لينينغراد ووصل الى موسكو للمشاركة في مسابقة تشايكوفسكي السابعة . ولكن عزفه اقنع لجنة التحكيم بان سيرغي ليس طالبا موهوبا فحسب بل فنان متكامل له مبادئ فنية واضحة تماما .

لقد كان سيرغي ملما باداته الاصيل لمؤلفات باخ وموزرت وباغانيني وبرامس وبروكوفيف . اما موسيقى تشايكوفسكي ولاسيما كونشرتو الكمان فقد اداه هذا العازف الجريء والعميق الاحساس ، باصالة اعجبت الجميع .

وقال سيرغي :

- اني ارى بطلان كثير من طرق الاداء التقليدية اما تشايكوفسكي فان عزف الحانه امر صعب جدا ، لان ثمة نماذج تقليدية عديدة لاداء مؤلفاته ، مما يعرقل البحث عن طرق جديدة لادائها . كان تشايكوفسكي انسانا صريحا ومتواضعا جدا ولم يكن يسعى الى العظمة ابدا . واني ارى في سيمفونيته السادسة قمة للموسيقى بوجه عام . فكيف يمكن التوفيق بين عظمة الروح وبساطة سبل التعبير ؟ اعتقد ان اداء كونشرتو الكمان لتشايكوفسكي لا يمكن ان يتميز بالحذاقة الخاطفة العادية التي تعزف بها عادة مؤلفات باغانيني وفينيافسكي وساراساتي وغيرهم ...

- ما هي الحذاقة ؟

- الحذاقة لا يمكن ان تكون اليوم منفصلة عن المبدأ الجمالي والروحي ، وانما هي اعلى نموذج للمهارة التي تحمل متعة فنية كبيرة .

يعزف سيرغي على الكمان القديم ذي الصوت «الفاتح» من صنع نيكولو اماتي صانع الكمانات الشهير في القرن السابع عشر . وتساعده الالة الموسيقية القديمة على التعبير عن كل ما في الموسيقى من افكار ومشاعر عميقة وهامة للانسان .

تمارا غروم-غرجيمايلو

كانت المسابقة عيدا لي

كان كامل صلاح الدين العازف المصري الشاب على التشيلو مشاركا في مسابقة تشايكوفسكي السابعة في موسكو ، والتي تعتبر من اضخم المسابقات الدولية الموسيقية .

وقد شارك في المسابقة هذا العام ٢٥٣ موسيقيا قدموا من ٣٧ بلدا من ضمنهم ٧٠ عازفا على التشيلو . وكان الجميع يقرون ان النجاح في مسابقة موسكو يفتح الطريق الطويل للتألق امام الجمهور في اكبر قاعات الموسيقى العالمية . اما اولئك الذين لم يتمكنوا فيقرون كذلك ان جهودهم لم تذهب ادراج الرياح ، اذ ان اعداد برنامج المسابقة الصعب والخروج بالعزف امام اعضاء لجنة التحكيم المحنكين والتعارف مع الزملاء من مختلف بلدان العالم فرصة سانحة لاغناء خبرتهم في العزف وفهم الموسيقى .

لقد اجريت لقاء مع كامل صلاح الدين اثر النهاية من عزف برنامجه امام لجنة التحكيم ، قال العازف الشاب : انا لست راضيا عن ادائي الى حد ما ، اذ لابد ان يضطرب كل من يعزف امام لجنة التحكيم هذه التي تضم كبار العازفين على التشيلو من بلدان كثيرة . واعتبر ان مزلت بالفشل شكل مقطوعة «بيغسو كابريتشيوزو» للملحن الروسي العظيم تشايكوفسكي ، اني احب موسيقى تشايكوفسكي من الطفولة ، وبدأت الدرس الموسيقي في السبعينات في المدرسة الموسيقية لدى كونسرفاتوار القاهرة تحت اشراف العازفين السوفيت على التشيلو ، الذين كانوا يدرسون في القاهرة آنذاك واذكر بامتنان كبير الاستاذين الذين اتيا من جورجيا وسيمينوف فيتالاييك من اذربيجان اللذين درست على ايديهما ، والذين اتيا وحيدا على ان اصبح موسيقيا ؟ واعتبر ان كون لي المشاركة في هذه المسابقة بمثل الاوسمة ، واردف كامل صلاح الدين قائلا انه اني الان ارى فيها كل فرصة للتعلم من الموسيقيين السوفيت ، لقد حضرت الندوة التي اجراها دانييل شفران في يوغسلافيا والندوة الاخرى التي درست فيها لاغاليا شاخنسكايا في فرنسا ، ونتيجة ذلك استطعت اعداد البرنامج الصعب لهذه المسابقة .

ان كامل صلاح الدين يتلقى ، بصرف النظر عن كونه شابا في الرابعة والعشرين من العمر فقط ، دعوات لاحياء حفلات في مختلف الاماكن ، كما انه حائز على شهادة التفوق في احدى المسابقات الدولية ، كما ويعزف الموسيقار الشاب بمزيد من النجاح والاصالة مقطوعات بعدالية تتيح له ان يعرض موهبته بكاملها وسمته هذه اشار اليها كذلك دانييل شفران رئيس لجنة التحكيم والعازف السوفيتي المعروف ، في حديث له معي وقال شفران ان مشاركة العازف المصري على التشيلو في المسابقة هي بحد ذاتها دليل على ما يكمن فيه من موهبة ،

قسطنطين سميرنين

60 عاما على قيام الاتحاد السوفييتي

ماذا اعطت الاشتراكية للثقافة في استونيا؟

كارل فاينو السكرتير الاول للجنة المركزية للحزب الشيوعي في استونيا يجيب عن اسئلة «انباء موسكو»

حدثت في بلادنا خلال سنوات السلطة السوفييتية الثورة الثقافية ولعن نقصد بها بالدرجة الاولى القفزة التي حققتها الشعوب الامية سابقا والتي لم تكن لها في بعض الاحيان ابجدية ، وكانت تقاليدها الثقافية بمستوى الفولكلور غير المدون فماذا اعطت الاشتراكية للثقافة في استونيا ؟ وهل من المناسب استخدام مفهوم «الثورة الثقافية» هنا ؟

– انني لا اتفق تماما مع طرح المسالة بهذا الشكل . فالثورة الثقافية لاتعني فقط معرفة الجماهير للمبادئ الاولية للقراءة والكتابة بل العمليات الاعمق من ذلك ، اي التغير الجذري في محتوى الثقافة نفسه ودورها في حياة المجتمع . وترتبط هذه التغيرات الجذرية في ثقافة الشعب الاستوني بالذات ارتباطا مباشرا بالاشتراكية .

في بداية القرن كان قرابة ثلثي سكان الامبراطورية القيصرية اميين وكان عدد الذين لايحسنون القراءة والكتابة من ابناء بعض الشعوب يتجاوز نسبة ٩٩ بالمائة . ولكن الطريق التاريخية للشعب الاستوني كانت مختلفة من هذه الناحية . لقد كان عدد الذين يحسنون القراءة والكتابة من ابناء استونيا حسب احصاء عام ١٨٩٧ يشكل نسبة ٩١٫٢ بالمائة .

ان القراءة والكتابة لم تمثلا بحد ذاتهما مشكلة بالنسبة لنا في عام ١٩٤٠ ، عندما استعاد الشعب الاستوني السلطة السوفييتية وسار في طريق بناء الاشتراكية . لكن مشكلتنا كانت تكمن في شيء آخر ، في جعل القيم الثقافية في متناول الجميع وبالاضافة الى ذلك في بناء الثقافة الاشتراكية الجديدة على اساس الثقافة الوطنية الديمقراطية ، التي كانت تعبر عن روح ومصالح وامالي الشعب العامل ، ولكنها رغم الظروف الطبقية غير المناسبة كانت تشق طريقها في استونيا البرجوازية .

– ما الذي يحدد الصورة المميزة للثقافة الاستونية ؟

– الطريق التاريخية التي اجتازها الشعب ، وكانت هذه الطريق شاقة فقد خضعت البلاد لسيطرة الغزاة الاجانب منذ القرن الثالث عشر ، بعد هجوم الصليبيين الالمان ، والغزاة الدانماركيين والسويديين ، ولم يكن يسمح لقوى الشعب المبدعة ان تتطور بحرية خلال قرون . واكتسب القرن التاسع عشر اهمية حيوية بالنسبة لشعبنا . وعندئذ تطورت الرأسمالية بشكل عاصف ، وولدت الفئة البرجوازية ، وتنامى الوعي القومي . لقد تطورت اللغة الاستونية بجهود التنويريين–الديمقراطيين ، وترسخت في نهاية الثمانينات قواعد الكتابة الجديدة . وصدرت الملحمة الشعبية «كاليفي بويغ» (١٨٥٧–١٨٦١) ، التي اعدها ف . كريتسفالد . والتيم في عام ١٨٦٩ اول عيد غنائي لعموم استونيا ، وبعد [illegible] عام ازدهرت امسي المسرح القومي [illegible] قفزة نوعية في كافة انواع [illegible] ، ومما له دلالته ان ثقافة المثقفين التقدميين الاستونيين صارت تعتمد اكثر فاكثر ، في النضال من اجل تثبيت الثقافة الوطنية ، على الديمقراطية الروسية .

في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين اصبحت الماركسية التي الهمت الحركة العمالية لعموم روسيا ، العصب الاساسي لتطور الثقافة التقدمية في استونيا . وكانت استونيا قد تحولت حتى ذلك الوقت الى منطقة صناعية هامة في الامبراطورية القيصرية . وتعززت الحركة العمالية ، ومما يدل على قوتها بلاريب ، واقع ان البلاشفة استولوا على السلطة في استونيا في وقت واحد مع انتصار انتفاضة اكتوبر في بتروغراد . وانعكست مشكلات الصراع الطبقي في ادب الواقعية الانتقادية لتلك الفترة .

يبرز عبر ثقافة الشعب الاستوني كله بوضوح موضوع النضال ضد المضطهدين ، في البداية ضد الاقطاعيين الغرباء ، ومن ثم ضد الاعداء الطبقيين البرجوازيين .

اما الخط المهيمن الاخر في الحياة الثقافية للامة فهو الصراع مع الطبيعة ومع البحر . ان بلادنا الشمالية ذات الارض الصخرية لا تمكن زراعتها بيسر . كما لم يكن بحر البلطيق الازرق الذي يحيط باستونيا من الشمال والغرب ليرأف بصيادي الاسماك .

لقد كون هذا كله الطابع القومي الذي تجسد في ابداعات خيرة الرسامين ، وثقافة الشعب الاستوني كلها .

– ما هي ابرز سمات الفن الاستوني المعاصر ؟

– اذا ما كان يرتاد المسارح المحترفة في الجمهورية مليون ونصف المليون مشاهد سنويا ، وهذا يعادل عدد سكان استونيا كلهم ، فان المسرح يعتبر ، في اغلب الظن ، من اصناف الفن المحبوبة اكثر من غيرها وتختفي وراء اسماء المخرجين الاستونيين–فولديمار بانسو وكارل ايرد وميك ميكيفر–مدرستهم واسلوبهم واتجاههم الخاص ، الذي اغنى المسرح القومي وكذلك مسرح الاتحاد السوفييتي اجمع .

ويعتبر مسرح الاوبرا والباليه «استونيا» فخر ثقافتنا الموسيقية وقد قدمت فرقته في العام الماضي في موسكو بمناسبة ذكرى مرور ٧٥ عاما على تاسيس المسرح ، الى جانب اوبرات فيردي ودونيتسيتي عرض الباليه الجديد «الانشودات الاستونية» للملحن فيليو تورميس ، احد كبار الملحنين في الجمهورية والحائز على جائزة الدولة في الاتحاد السوفييتي وحظيت الدبارة الرفيعة للفنانين في موسكو بتقدير لا يقل عما حظيت به في تالين .

يبدو ان السعي الى تزيين الحياة في بلادنا ذات الطبيعة القاسية قد اثر على التطور المتميز للفنون التشكيلية والتطبيقية ، ويولى اهتمام كبير بذلك في ايامنا . وليس من باب الصدفة ان المؤتمر السادس والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي اكد ان كل ما يحيط بنا ينبغي ان يحمل طابع الجمال والذوق السليم .

ويصدر في استونيا التقويم المعروف لعموم الاتحاد السوفييتي «الفن والحياة اليومية» . ونال المجمع الفني «ارسي» ودار الازياء في تالين شهرة واسعة .

ان بحوث المهندسين المعماريين الاستونيين ملمة بالسعي الى الجمع بين الجمال والفائدة العملية . وقد استحقوا لقاء انجازاتهم في تخطيط وبناء البلدات الريفية جائزة الدولة للاتحاد السوفييتي . ولعل اسطع شاهد على المستوى الرفيع للفن المعماري الوطني ، المباني التي شيدت في الذكرى الاربعين لتاسيس الجمهورية وبمناسبة اجراء مباريات الزوارق الشراعية اثناء الالعاب الاولمبية الثانية والعشرين . كما حاز مصممو مركز الرياضة الشراعية في بيريت المشهور في بلادنا وفي الخارج ، على جائزة الدولة للاتحاد السوفييتي .

السينما من اكثر الفنون حداثة في الجمهورية ، وقد نشأت في سنوات السلطة السوفييتية . وساعد الاختصاصيون من الجمهوريات الشقيقة في تكونها الى حد كبير . وقد فازت الافلام الاستونية في الاعوام الاخيرة بـ٤٩ جائزة ودبلوما في المهرجانات السينمائية السوفييتية والدولية فمثلا ، حقق النجاح مؤخرا فيلم «ما تزرعه...» للمخرج الشاب بيتر سيم الحائز على جائزة المهرجان السينمائي الخامس عشر لعموم الاتحاد السوفييتي والذي اقيم في تالين في نيسان (ابريل) الماضي . وحظي مخرجو افلام الكارتون الاستونيون بشهرة عالمية .

– ما مدى اهمية القضايا التي يطرحها الادب والفن ؟ وفي اي اتجاه تجري البحوث والتجارب ؟

– ليس من عادتي القيام بدور الناقد ، ولكنني كقارئ استطيع القول ان الادب الاستوني يتجاوب بدقة واضحة جدا مع قضايا يومنا ، وهي ليست بسيطة ابدا ، مثل : العالم الروحي للانسان في ظروف الثورة العلمية التكنيكية ، والانسان والمجتمع والاسرة والانسان والطبيعة . وتجذب حدة الموضوع وتنوع الاساليب اهتمام الكتاب : يساول كووسبرغ وايمن فيتيماع وايميه وفلاديمير بيكمان وعائس فرانك والشاعرين يوري ويولو تووليك . واسهم يان كروس بقسط ملموس في معالجة الموضوعات التاريخية ، وتلقى اقبالا واسعا كتب لينارت ميري حول كامتشاتكا وياقوتيا وآسيا الوسطى .

تدور مناقشات كبيرة ، من ضمنها مناقشات في الصحف السوفييتية المركزية ، حول النثر الاستوني الفتي الذي يتصف بكونه تجريبيا في الروح وذا الطلاقة ذهنية متألقة .

يسود في الادب والفن تنوع الاساليب والطرائق . وانا لا اقول ان جميع اعمال البحث تعطي مردودا ولا تجد كافة التجارب تفهما لدى القارئ او المشاهد ، لكنها تحظى دوما باهتمام الرأي العام .

لقد ادخل الكاتب يوهان سمول الحائز على جائزة لينين في حينه مفهوم «المتبة المؤلمة الواطئة ...» اي المعالجة المرهفة للمشكلات التي يعيشها الشعب . ولعل هذا خير مقياس لتقييم اية ظاهرة جديدة في الثقافة .

– هل يعرفون في استونيا جيدا اداب وفنون الشعوب الاخرى في الاتحاد السوفييتي ؟ وهل يؤثر هذا على تطور الثقافة القومية ؟ وما هي مكانة استونيا في ثقافة البلاد على العموم ؟

– ساورد في البداية بضعة ارقام . لقد جاءت الى جمهوريتنا خلال الاعوام الثلاثة الاخيرة ٤٥ مسرحا من مسارح الجمهوريات المتحدة ، وزارنا في العام الماضي مثلا ٢٠ مسرحا من موسكو ولينينغراد وغيرهما من المدن . وان اكثر من نصف المائتين والثلاثين ونيف عرضا مسرحيا جديدا ، التي قدمت خلال السنوات الاربع الاخيرة في المسارح الدرامية الاستونية اخرج من مسرحيات المؤلفين من ابناء الشعوب الاخرى في الاتحاد السوفييتي .

يقام في الجمهورية للعام الخامس المهرجان الموسيقي الذي يشارك فيه فنانون من كافة انحاء البلاد . ويطلع عشاق التصوير الزيتي في الجمهورية على لوحات الفنانين من روسيا وليتوانيا ولاتفيا وجورجيا ومولدافيا وارمينيا واوزبكستان . وزار زهاء مليون شخص من اهالي استونيا ٢٧ معرضا للفنون التشكيلية من الجمهوريات الاخرى في العام الماضي .

ازداد في الفترة من عام ١٩٧٥ الى عام ١٩٨٠ اصدار الاعمال الادبية المترجمة بمقدار مرتين ونصف المرة ، ومن حيث عدد النسخ المطبوعة بمقدار اربع مرات . ويمكن القول بكل ثقة انه افضل واحدث ما يكتب في الجمهوريات الاخرى يترجم عندنا وتعد لهذا الغرض الكوادر المؤهلة من المترجمين في قسم الاداب بجامعة تارتو . وليس بوسعنا التمتع بترف عزلة وسطنا الادبي وحده ؛ فالافكار الجديدة تحتضر مواصلة البحث والاتصال بالتقاليد الاخرى يغني فنوننا ، ويوسع آفاقنا .

اما بصدد مكانة استونيا في ثقافة البلاد فانا اعتقد بانها تتحدد بتفاعلها مع القضية المشتركة ؛ لان المرء لايبدع لذاته فقط ، بل للاخرين كما ان كل شعب لايبدع لنفسه فقط بل لغيره .

ان جمهوريتنا الصغيرة من حيث المساحة تحتل المكانة الرابعة في الاتحاد السوفييتي في مجال اصدار كتب الاطفال . والاهم من هذا ان خبرتنا ، مثلا ، في تكوين الوسط الجمالي تجري الاستفادة منها في كافة ارجاء البلاد ؛ ففي كل مكان يثمن كل التثمين رسامو التصاميم والتزيين والازياء والجرافيك الاستونيون .

كان الطون هانسن تامساريه الاديب الكلاسيكي الاستوني يحلم بان تترجم كتبه الى اللغات الاخرى ولو باختصار . اما الان فقد صدرت بنسخ كثيرة باللغات الروسية والبيلوروسية والاوكرانية واللاتفية والجورجية وغيرها . بينما انتشرت سابقا اسطورة تزعم بان ادب تامساريه لاتفهمه الشعوب الاخرى .

يجتاز الادب الاستوني المعاصر حواجز اللغة ايضا ، اذ يصدر سنويا بلغات شعوب الاتحاد السوفييتي قرابة ٦٠–٨٠ كتابا مترجما عن الاستونية . وتصدر سنويا المراجع لفرص الاطلاع بسرعة اكبر على الاعمال الجديدة في ادبنا . وبدأ منذ عام ١٩٧٨ صدور مجلة «تالين» باللغة الروسية .

قامت المسارح الدرامية الاستونية في الفترة من عام ١٩٧٧ الى عام ١٩٨١ بجولات فنية الى الجمهوريات الاخرى وقدمت حوالي ٩١٤ عرضا مسرحيا .

وتساعد على التقارب بين الثقافات بشكل خاص مهرجانات وايام الجمهوريات الشقيقة ، وسيجري عندنا في هذا العام مهرجان جمهورية كازاخستان السوفييتية ، بينما سيقام في كازاخستان مهرجان جمهورية استونيا السوفييتية .

– هل تعتقد بان الاتجاهات الحديثة للاداب الاجنبية معروفة في الجمهورية بقدر كاف ؟ وكيف ينعكس تاثير «روح هلسنكي» ؟

– لقد نشأ وضع تاريخي جعل ابناء استونيا يعرفون الاداب الاجنبية دوما بشكل افضل من معرفة الاجانب لادبنا . ويبدو ان السبب كان يكمن في تجاهل الغرب لشعب صغير يعيش في طرف اوربا ولكن الموقف منا تغير منذ ان اصبحت استونيا جزءا من الاتحاد السوفييتي .

انا لا اود القول ابدا اننا صرنا نعرف الادب الاجنبي بشكل اسوأ اذ يتنامى من عام الى آخر الاهتمام بالظواهر التقدمية في الادب الاجنبي واجرؤ على القول ان التجاوب مع هذا الاهتمام يتم بقدر كبير . وينسحب هذا على الادب (تجري الترجمة عادة من اللغة الاصلية) والموسيقى والمسرح والسينما والرسم وجميع انواع الفن . واصبح الاجانب يعرفوننا الان بقدر اكبر من السابق بكثير .

لقد اقيمت مثلا في الاعوام العشرة الاخيرة معارض شاملة للفن الجرافيكي الاستوني في ١٣ دولة ، [illegible] وساموئيل يتجاح في [illegible] الجرافيك في ليوبلان وكراكوف وفلورنسا وفيينا وطوكيو ومايدلبرغ .

وقامت المسارح الكبرى في الجمهورية برحلات فنية الى السويد ويوغسلافيا وهنغاريا وفنلندا وتشيكوسلوفاكيا والمانيا الديمقراطية وبلغاريا والمانيا الاتحادية . كما زارتنا فرق مسرحية من اليابان والسويد وهنغاريا وفنلندا والمانيا الديمقراطية وبلدان اخرى . ويقدم المخرجون الاستونيون العروض المسرحية في الخارج بينما يعمل في مسارح الجمهورية مخرجون من فنلندا وتشيكوسلوفاكيا والمانيا الديمقراطية .

تتطور صلات نشيطة جدا بين الفرق الموسيقية والمغنين والعازفين المنفردين الاستونيين وزملائهم الاجانب ويجري تبادل الزيارات الفنية باستمرار .

شارك الفنانون الاستونيون في ايام ثقافة الاتحاد السوفييتي في فرنسا والنمسا والسويد وبلجيكا ولوكسمبورغ والنرويج وايسلندا والمانيا الاتحادية واليابان والهند ومدغشقر وسري لانكا .

اطلع على فن الرسامين والفنانين التالينيين في الربيع الماضي اهالي فينيسيا ، وهي المدينة المتآخية مع العاصمة الاستونية .

ان هذا كله يمثل «روح هلسنكي» وفي الختام يودي تدعيم مثال اخر ليعد انتهاء مؤتمر هلسنكي بفترة قصيرة قرر ادباء اربعة من الشعوب التي تقطن سواحل البلطيق–وهي الفنلندي والسويدي والنرويجي والاستوني ، اصدار مجموعة مشتركة لشعر القرن العشرين . وسلم واضع والناشر المجموعة التي اطلقت عليها تسمية «الفراغ» (مثل استونيا فيها الكاتب فلاديمير بيكمان) نسخة منها لاورهو كيكونين ، فهو بحكم كونه رئيسا لفنلندا ، يعتبر من مؤسسي المؤتمر الاوروبي العام .

انني اعتز لمضمونة المجموعة الشعرية بمقابلة رمز ؛ اذ يتعاون لملء الفراغ رجال القلم من استونيا السوفييتية ، التشكيلة الجديدة من رجال الادب والفن ، المستعدين للابحار في المياه ، غير الهادئة ابدا للاسف ، على الصعيد الدولي .

اجرت الحديث
اولغا مارتينكو
وكارل [illegible]

مدرسة عربية في طشقند

ان الاهتمام باللغة العربية وآدابها وتراثها امر تقليدي بالنسبة لسكان اوزبكستان ، اكبر جمهوريات آسيا السوفييتية . علما بان هذه المشاعر تربى منذ الصغر .

يوجد في اوزبكستان عدد ليس بالقليل من المدارس التي تدرس فيها اللغة العربية ، وان مدرسة طشقند رقم ٢٢ هي احداها .

قال مدير المدرسة حكيم جان هاشموف : لقد بدانا بتدريس اللغة العربية في مدرستنا عام ١٩٥٨ . وكانت تحتل انذاك بناية قديمة ذات طابق واحد . وتم تخرج الدفعة الاولى البالغ عددها ٣٠ تلميذا عام ١٩٦٤ ، واخذت شهرة المدرسة تتسع بسرعة مما استلزم ايجاد مبنى اخر اكثر سعة وملاءمة .

اما الان فلدينا اربعة اقسام دراسية كل واحد منها يشغل طابقين وتحت تصرفنا قاعة كبيرة تتسع لستمائة شخص وساحات لالعاب كرة القدم والكرة الطائرة والتنس . وسيتم قريبا افتتاح مسبح ايضا كما توجد في المدرسة سبع غرف خاصة مزودة باجهزة التسجيل لتعليم اللغة . وقد زودت القاعات باجهزة تكييف الهواء لجعلها مريحة في كل فصول السنة . ويزيد عدد التلاميذ الذين يدرسون حاليا في المدرسة على ٢٠٠٠ تلميذ .

س : كيف تقدمت دراسة اللغة العربية؟

ج : تدرس اللغة العربية لمدة تسع سنوات ابتداء من الصف الثاني وحتى الصف العاشر . ويبلغ عدد الدروس اسبوعيا ستة ، فترة الواحد منها ٤٥ دقيقة تدرس اثناءها اللغة العربية الفصحى اما اللهجات العربية المختلفة فباستطاعة تلامذة الصفوف المتقدمة دراستها ضمن دروس اضافية .

وازدادت الدروس الاختصاصية التي يدرس فيها تاريخ وادب وجغرافيا واقتصاد الدول العربية .

واصبح بامكان التلميذ في الصف الثامن او التاسع ان يقرا الصحف العربية بسرعة ، ويختلط التلامذة مع الضيوف من البلدان العربية الذين غالبا ما يزورون المدرسة .

ويسجلون انطباعاتهم في سجل تشريفات المدرسة ، فلقد كتب الضيف السوري عبد الفتاح مثلا ما يلي : «حضرت اليوم بارتياح كبير احتفال مدرستكم بمناسبة يوم استقلال سوريا . ولا يسع المرء الا ان يبدي اعجابه بمعارف التلاميذ للغتنا وأدبنا وتاريخنا ، وانني على ثقة بان بذور الصداقة التي تزرعها مدرستكم بكثرة لابد وان تعطي ثمارها الوافرة» .

ان المدرسة عضو في جمعية اوزبكستان للصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية . وهنا تنظم باستمرار امسيات الاحتفالات المكرسة للاحداث المشهورة في تاريخ البلدان العربية . كما يوجد في المدرسة نادٍ للصداقة الاممية يترأسه اعضاؤه مع تلامذة الجزائر والعراق وغيرهما من البلدان العربية .

ويستمر الكثيرون من خريجي المدرسة بدراسة اللغة العربية بعد التخرج .

وقال عبد الملك بولاتوف التلميذ في الصف العاشر : لقد قررت الالتحاق بكلية الشرق بجامعة طشقند بعد إنهاء المدرسة حيث سيكون باستطاعتي التعمق في دراسة اللغة العربية وحيث يدرس هناك الآن الكثيرون من خريجي مدرستنا .

[illegible] اختيار هذه المدرسة [illegible]

مراد ان ابي [illegible] لمدة [illegible] المستشفى [illegible] بدوشانبة [illegible]

[illegible] اود ان [illegible]

[illegible] الاجابات [illegible] اكان [illegible] احد اكثر المعلمين خبرة في اللغة العربية وكان قد انهى كلية الشرق بجامعة طشقند في عام ١٩٧١ ، ثم اوفد الى جامعة القاهرة لمدة سنتين ، وعمل مترجما في اليمن ومصر .

سألت طاهر نورالدينوف : كيف اصبحت معلما ؟

ج : ان حوالي ٢٠ بالمئة من مفردات اللغة الاوزبكية هي من اصل عربي ولغرض التعمق في دراسة لغتي الام دخلت كلية الشرق بالجامعة ، وهكذا ولد لدي حب اللغة العربية ، وبالتدريج اصبحت الرغبة في تبادل المعلومات وحب هذه اللغة الواسعة الجميلة امرا اساسيا وهكذا اصبحت معلما .

س : هل تكفيكم الكتب المدرسية وحدها لتدريس اللغة في المدرسة ؟

ج : كلا ، فنحن نستخدم اثناء عملية التدريس ، وبصورة واسعة الصحافة والمؤلفات الادبية الكلاسيكية العربية ويقوم التلاميذ المتقدمون مستعينين بالقواميس ، بترجمة فصول كاملة من روايات الكتاب العرب المشهورين امثال طه حسين ونجيب محفوظ وعبد الرحمن الشرقاوي .

س : ما هو عدد معلمي اللغة العربية في المدرسة ؟ وباعتبارك المعلم المشرف على البرنامج الدراسي كيف تقيم مستواهم؟

ج : يزيد عدد المعلمين في المدرسة على المئة ، ويقوم ٢٢ منهم بتدريس اللغة العربية . ويحمل كل واحد منهم شهادة الدراسة العليا التي حصلوا عليها من اقسام اللغة العربية في مختلف جامعات الاتحاد السوفييتي . واوفد ثلثنا عدد المعلمين الى مختلف البلدان العربية . لقد عمل روح الله مؤمن جانوف على سبيل المثال في اليمن ، بينما عمل تاشبولتا اماموف في تونس ، وهكذا فان المستوى اللغوي لمعلمينا مرتفع جدا .

س : وهل انت مرتاح لمستوى التلاميذ ؟

ج : نعم . ويدرس معظمهم اللغة العربية بجدية ومثابرة . كما انني اعلم بانهم لن يكونوا جميعا مرتبطين باللغة العربية في عملهم المقبل . ولكنهم سيحملون معهم حب واحترام ثقافة وتاريخ اللغة ، وهذا هو الشيء الاهم .

درس في اللغة العربية

اثناء اجتماع نادي الصداقة الاممية

من مراسلنا في طشقند
فيودور اوفيتشكين

فرقة فنية عائلية

ازدادت شهرة دولت خولوف ، الذي يعرف في طاجيكستان باداء الاغاني الشعبية ، بعد ان كون فرقة فنية عائلية قبل ثلاثة اعوام ، يعزف ويغني ويرقص فيها ما يزيد على ٣٠ شخصا من اقاربه وبينهم ستة من اشقائه .

قال دولت خولوف :

ان اكثرية الاغاني والالحان التي نقدمها هي من اسلوب الكوخستاني (ويعني بالطاجيكية – الاسلوب الجبلي) . ومثل هذه الموسيقى تمس اوتار قلب اي طاجيكي ولكن نشعر احيانا بان برامجنا بحاجة الى تجديد وتوسيع . وعندئذ نتوجه الى الدروب الجبلية نحو القرى النائية ، والتقي مع الشيوخ المتضلعين بمعرفة الالحان الشعبية . وبعد مثل هذه الرحلات تقدم باستمرار اغانا جديدة ممتعة .

يعيش الموسيقي المحترف دولت خولوف في قلب المدينة العريقة الواقعة في جنوب الجمهورية ويعمل هناك في المسرح الموسيقي الدرامي الذي يحمل اسم سيد علي والينوزود – احد المغنين الشعبيين .

انهى خولوف تعليمه في معهد الفنون بدوشانبه . وهو يتعامل مع اللحن الشعبي بحرص ولا يسمح لنفسه الا باجراء تنويع في التقاسيم . وهذا يتطلب مقدرة خاصة لان الموسيقى [illegible]

[illegible]

كان من المغنين الشعبيين المعروفين على نطاق واسع في ديارنا . والآن اعتبر ثناء والدتي على أرفع تقييم لفني . وهي في السبعين من العمر . وعملت خلابية طوال حياتها . غير انني لا اعرف اغاني افضل مما كانت تغنيه لنا في امسيات الشتاء الطويلة في قريتنا .

ان دولت خولوف في الحادية والثلاثين من عمره . لكن مكانته في الفرقة الفنية العائلية لا يرقى اليها الشك حتى بالنسبة الى ابيه مرزا البالغ السادسة والتسعين من العمر (وهو لا يزال يعمل في بستان بالقرب من قلبات) . وكذلك بالنسبة الى اخيه الاكبر [illegible]

يوري زيميل
مراسلنا في دوشانبه

فنٌّ في بلاد القدماء

استمر التحليق الى دوشنبه على الطائرة تو-١٥٤ اربع ساعات . وعند الفجر كانت الطائرة تقترب من سور الجبال . وفجأة انفرجت هياكلها الضخمة مكونة رواقا . صار يتسع رويدا رويدا ، مؤديا الى دوشانبه .

تقع عاصمة طاجكستان على ارتفاع ٨٨٢ مترا فوق سطح البحر . وتحميها سلاسل الجبال العالية من الرياح وتكون المناخ المحلي الخاص في دوشانبه .

عندما تأسست جمهورية طاجكستان في عام ١٩٢٤ لم يكن لمدينة دوشانبه وجود وانما كانت هناك قرية لم يتجاوز عدد سكانها الـ٢٥٠ شخصا.

كتب الشاعر الطاجيكي المعروف:



كيم قاظيروف

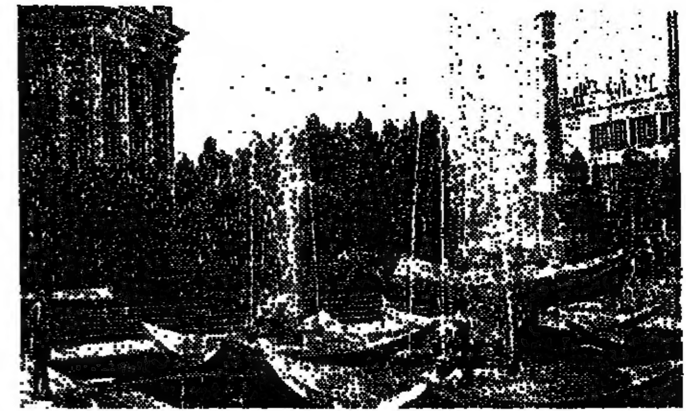
ميرزو طورسون-زاده يقول : جاءوا بي الى العاصمة ، فوجدت نفسي وسط خواء تحيطه الجبال الشاهقة . وكان كل ما اليم هناك انما يقام لاول مرة الشوارع المبلطة ، والمدارس والمستشفيات ، والمكتبات .

لقد كانت دوشانبه مدينة جديدة في بلاد المدن العريقة التي كان يضرب بها المثل .

قال كيم قاظروف رئيس مجلس بلدية دوشانبه : ان دوشانبه من احدث عواصم البلاد . وقلما يحدث ان تصبح مدينة ما عاصمة منذ ولادتها ومع تكون الدولة . (ان رئيس مجلس بلدية عاصمة طاجكستان في الرابعة والاربعين من العمر . وكان اجداده واجداد اجداده من الفلاحين الاميين ، فمان ٩٨٪ من الطاجيكيين قبل قيام السلطة السوفيتية . اما امه فقد كانت اول امراة طاجيكية تحصل على التعليم العالي) .

ثم اردف كيم قاظروف قائلا : «تنمو المدينة بسرعة ، فخلال العشرين عاما الاخيرة تضاعف عدد سكانها . اذ يتجاوز تعداد سكانها اليوم نصف مليون نسمة . ان العوائل كبيرة عندنا في طاجكستان . وبالطبع يعرف الجميع بان هذا ليس من دواعي البهجة الكبيرة فقط ، بل ومصدر مشاغل كبيرة . وفي السنوات الاخيرة نمت المدينة كثيرا ، فشيدت ابنية مؤلفة من ٩ و ١٢ طابقا . وليس هذا بالامر الهين في منطقة ذات قدرة زلزالية عالية .

ان مدينتنا لا تتفق ابدا مع التصورات المعهودة حول المدن الشرقية التي يعمها الهدوء والنعيم فهي تستيقظ منذ الفجر ويبدأ عمال البناء يوم العمل قبل غيرهم ، اذ يعيش في دوشانبه ربع عمال البناء في الجمهورية .



نافورات في ميدان لينين بوسط المدينة

شجرة الحياة

يقول رستم كريموف كبير المهندسين المعماريين في المدينة ان لكل مدينة منبعها التاريخي والحضاري ومنه تبدأ المدينة حساب الزمن ونقطة الحساب هذه بالنسبة الى دوشانبه هي اشجار الدلب ، انها اشجار وارفة الظلال ، وضلالة يمكن ان يحتضنها خمسة اشخاص مجتمعين يزيد عمرها ١٠ مرات على عمر المدينة الحالي ، وتنتصب محددة المكان الذي استقر فيه الانسان منذ ... وذلك المنبع الذي تتلاحم فيه المدينة مع الطبيعة .

ان شجرة الحياة هي الرمز العميق للحياة في ميثولوجيا اسيا الوسطى والشجرة تشير الى وجود الماء اي امكانية الحياة .

تبدو المدينة في الصيف كمنطقة خضراء متلاحمة ، تقطعها الخطوط الدقيقة للبيوت . والخضرة في المدينة ليست بمثابة زينة البتة ، بل ضرورة اذ غالبا ما تصل درجة الحرارة في الصيف الى ٤٠ درجة مئوية .

وفي ظروف المناخ الحار ليس من البساطة تاسيس المدينة-الحديقة



الفهلا كثيرا ما يعرضون مهاراتهم في شوارع المدينة

بيد ان ابناء دوشانبه يعتقدون بان الاعمال والاموال المصروفة على التشجير ستعطي «مردودها» الى الاجيال البعيدة القادمة . ولقد نمت جيدا في المدينة اشجار الفرح الزرقاء واشجار السرو الاريزونية والفرصة والارز اللبناني ، وتزين شجيرات السيكلويه ميادين وشوارع المدينة .

كانت البداية من سوق

ان كلمة «دوشانبه» تعني باللغة الطاجيكية «يوم الاثنين» ، وكانت تقام في مثل هذا اليوم قديما عند ملتقى طرق القوافل سوق كبيرة حافلة كان ياتي اليها حتى التجار الاجانب .

وبعد ان اصبحت دوشانبه عاصمة لم تنس ماضيها . اذ تنتشر في ارجاء المدينة ١٥ سوقا كما لو كانت تمثل اثار حية لماضيها القديم . ويجري هناك الاعلان عن البضاعة ، والمساومة وتبادل الاحاديث بالطاجيكية والاوزبيكية والروسية ، وغالبا ما يتحدثون باللغات الثلاث معا لاثبات وجهة نظرهم . وهي تمثل الاف اللوحات الطبيعية الصامتة الجميلة والزاخرة في الخضروات والفواكه وعبير التوابل . كما تتمثل فيها الوجوه المفعمة التلاوين للفلاحين الذين يجلبون الى السوق ثمرة عملهم .

والمقهى (الجايخانه) هو المرافق الدائم للسوق . وليس بوسع المرء ان يزور السوق دون ان يرتاد الجايخانه ففيها يمكن للمرء ان يتفق على اجراء لقاء او مجرد الاستجمام وتبادل الاحاديث مع احتساء قدح من الشاي الاخضر العطر . ويشرب الشاي الاخضر في كافة اوقات السنة ، لكنه في الصيف عندما تبلغ درجة الحرارة ٤٠ درجة مئوية شراب ممتاز لازالة الظمأ ولاغنى عنه حقا .

مكانة المركز العلمي

تضم اكاديمية علوم طاجكستان الان ٢٠ معهدا ، ويؤكد المكانة العلمية الرفيعة لعلماء الجمهورية سيل الرسائل الاتية من الولايات المتحدة وبريطانيا وايطاليا وفرنسا وبلغاريا والمانيا الديمقراطية وتشيكوسلوفاكيا وغيرها من البلدان . ويحمل كثير منها العنوان التالي : دوشانبه ، معهد علم المعدة والامعاء التابع لاكاديمية علوم طاجكستان . ويرد قسم كبير من الرسائل باسم مديره حميد منصوروف عضو اكاديمية علوم طاجكستان . ويطلب فيها زملاؤه الاجانب المشورة ، كما يعترفون بارائهم حول الاعمال التي ينشرها العالم الطاجيكي في النشريات العلمية الكبرى في العالم ، او يدعونه للمشاركة في الندوات والمؤتمرات : كتب غيرفين اريس رئيس تحرير مجلة «مهياتولوجيا» الصادرة في الولايات المتحدة الى البروفسور منصوروف قائلا : «انني اتابع منذ وقت طويل نجاحات معهدكم» .

هذا وقد انجز في المعهد عدد من الاعمال المتعلقة بالتشخيص المبكر لبعض الامراض الباطنية للانسان وتم في مختبراته استحضار عقار جديد لعلاج امراض الكبد .

العروض المسرحية الجديدة

ثمة اعلان بعنوان «خلق العالم» يدعو اهالي دوشانبه لمشاهدة العرض الاول لباليه المسرح الاكاديمي الطاجيكي للاوبرا والباليه المسمى باسم صدر الدين عيني . ولقد في الباليه الحان الموسيقى التي كتبها الملحن السوفيتي اندريه بتروف مع المسيرات ورسوم جان ايفل متمثلة بالرقصات ، كما عرضها كاتبا الليبرتو ومخرجا الباليه ناتاليا كاساتكينا وفلاديمير فاسيلييف مديرا فرقة «الباليه الكلاسيكي الموسكوفية» والحائزان على جائزة الدولة .

وقد نجح العرض الاول للباليه الذي شارك فيه كبار الراقصين الاساتذة للباليه الطاجيكي وعدد كبير من الراقصين الشباب . وصفق النظارة بابتهاج للرقص الحديث البطولي الذي يقارب الحركات البهلوانية .

«الصداقة» تلك الكلمة السحرية

في احدى حكايات الف ليلة وليلة تفتح بوابة الكنز لدى نطق عبارة «افتح يا سمسم» . ويوجد في دوشانبه بيت تفتح ابوابه الكلمة «الصداقة» . وليس من الضروري النطق بهذه الكلمة وانما يكفي ان تمتلئ دخائل القلب بالمشاعر التي تتضمنها .

يقع في البيت المذكور مقر جمعيات الصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية ، ويقوم الى جانب ميدان لينين في وسط العاصمة الطاجيكية وتلتقي هناك بصورة غير مرئية الطرق المؤدية الى ٩٤ بلدا في العالم تقيم الجمعية معها صلات وثيقة ، والى المدن المتآخية مع دوشانبه وهي ترصاكا (زامبيا) والمنيستير (تونس) وصنعاء (اليمن) وكلاغينفورت (النمسا) وكاتماندو (النيبال) .

وعند فترة وجيزة جرت في طاجكستان ايام الصداقة السوفيتية البرتغالية . وستتوافد على هذه الجمهورية الجبلية قبل نهاية هذا العام كل من اسبانيا واثيوبيا حيث ستجري ايام الاتحاد السوفيتي .

لودميلا سولنتسيفا

* ينتقل فن الحرفيين المهرة من جيل الى اخر . * غالينا صبيروفا (حواء) ووخيد ايشان-خوجايف (ادم) في باليه «خلق العالم» . * ان تحضير المائدة امر ليس سهلا

باولو روسي

ليس هناك إلا كرة قدم مبدعة



باولو روسي يطعم الحمام في احدى ساحات برشلونة

لم يفز باولو روسي (٢٥ سنة) لاعب الهجوم من نادي «يوفينتوس» وعضو المنتخب الايطالي ببطولة العالم ضمن فريق فحسب ، بل فاز كذلك باكبر جائزتين في كرة القدم ، هما «الكرة الذهبية» (التي نالها بصفته افضل لاعب في البطولة) و«الحذاء الذهبي» (بصفته لاعبا سجل اكبر عدد من الاهداف) .

قال باولو روسي في حديث له مع مراسلنا : اني على ثقة تامة من ان نجاحي جاء نتيجة لعمل مدربنا اينتزو بيارزوت ، الذي كان يثق في قدرتي لم يكن العامان الاخيران من افضل الاعوام في حياتي (اسقط اتحاد كرة القدم الوطني الايطالي عن روسي حق اللعب بكرة القدم لعامين) . اذ لم اخرج الى حلبة الملعب خلال هذه الفترة ولا مرة . فاخذت الصحف تقول ان روسي نسي اللعب بكرة القدم . ولكني اعتقد بانه من الصعب اتقان كرة القدم واذا نجح المرء في ذلك فليس بامكانه ان ينسى .

قال بيارزوت ان الاحساس باختيار لحظة لاصابة المرمى هو برايي من اثمن صفات روسي . ولذا كنت اكرر له دوما ان واجبك الرئيس هو اصابة المرمى اما الباقي فسيفعله لاعبو الوسط .

لقد اصاب باولو روسي مرمى الخصوم في هذه البطولة الصعبة للغاية ست مرات . وذلك مع العلم بانه سجل ثلاثة اهداف في مرمى البرازيليين .

ان كل هدف سجله يستحق وصفا كاملا ، لقد لفت باولو روسي انظار الجمهور للمرة الاولى في بطولة العالم عام ١٩٧٨ في الارجنتين حيث سجل ثلاثة اهداف . وكان روسي انذاك احد لاعبي الفريق الرئيسي وبرز بقدرته على انتهاز اية فرصة سانحة لاصابة المرمى .

وقال بيارزوت في بوينس ايرس انذاك ان لاعبي كرة القدم امثال تارديلي ودروس والطوليولي وشيريا وزوف طبعا سيكونون بالاشتراك من اللاعبين الذين سيلتقون ضمن المنتخب الايطالي نجاحا كبيرا . وهم قاعدة لفريقنا المقبل .

جرى حديثنا مع باولو الذي يشبه الموسيقار اكثر مما يشبه لاعب كرة القدم في ملعب «سانتياغو-بيرنابيو» في مدريد قبل المباراة النهائية بين منتخبي المانيا الاتحادية وايطاليا ببضعة ايام .

— كيف يمكن تفسير نجاح كرة القدم الاوروبية برايك ، فان اقوى الفرق الاربعة هي فرق اوروبية ؟

= ملوح لي ان موقف الاوروبيين من اللعب نفسه يتميز بمزيد من المنطق وانهم يتعرضون لتأثير المشاعر اقل من البرازيليين مثلا . كان هناك امل كبير لمنتخبي الارجنتين والبرازيل وحدهما من كل الفرق الامريكية اللاتينية في احتلال مرتبة عالية . غير ان القرعة جعلتهما يشاركان في نفس المباراة . وكان لابد ان ينتصر واحد منهما . هذا اولا . ويلوح لي - ثانيا - ان الفرق الاوروبية تلعب بسرعة اكبر . اذ ينتقل لاعبوها من الدفاع الى الهجوم بلحظات خاطفة مع ان البرازيليين اقوى منهم من حيث التكنيك . غير ان تلك الافضلية كانت غير كافية لبلوغ الهدف . وعدا عن ذلك فهم لم يلعبوا جيدا في الدفاع بالاضافة الى ان الاوروبيين اقوى واصلب نفسيا من البرازيليين ، الذين لم يستطيعوا التكيف نفسيا مع روح الصراع في المباراة معنا رغم ان جميع الخبراء والصحفيين تنبؤا بالفوز لهم .

— كيف يجب ان تكون كرة القدم المعاصرة ؟

= كرة القدم يجب ان تكون جميلة دوما ، بالدرجة الاولى . واظن ان المنتخب المثالي هو الفريق يوفق بين طريقة اللعب الامريكية اللاتينية والاوروبية بقدر متساو .

بعبارة اخرى يجب ان يكون اللاعب المعاصر ماهرا جدا في معاملة الكرة وان يتحرك بسرعة . ليست هناك طريقة هجومية او دفاعية للعب كرة القدم بل ثمة طريقة ابداعية فقط .

الكساندر ليفينسون

هل يوجد حد اقصى؟

ان الرياضة تعطي الفصل جوابا عن مسالة القابلية الجسمانية القصوى للانسان . فكل رقم قياسي ، وخاصة اذا كان عالميا ، يبرهن على ان الانسان يستطيع ان يرفع حوالي ٢٦٠ كيلوغراما او ان يقفز لمسافة تسعة امتار وما شابه ذلك .

لقد اعطت الحياة درسا للخبراء الذين ينظرون بارتياب الى قوة وامكانيات الانسان ، يؤكد لامحدودية هذه الامكانيات . ومن البديهي انه ليس بالامكان التاكيد على ظهور عداء في الوقت القريب يستطيع ان يقطع مسافة المئة متر بخمس ثوان اذ ان تحطيم الرقم القياسي السابق والبالغ ١٠ر٠ ثانية وقطع المسافة بعشر ثوان قد حدث بعد جهد جهيد . ولذلك ليس من العبث ان بدأ العد التنازلي بالاعشار ثم انتقل الى اجزاء المئة حتى بلغ الآن اجزاء الالف . ولا يلاحظ هذا الشيء في العاب الساحة والميدان وحدهما بل وكذلك في السباحة وبقية صنوف الرياضة .

ان تحقيق الارقام الجديدة يجري بفضل اللوازم الرياضية المستحسنة والتجهيزات واستيعاب طرق التدريب والمشاركة في المسابقات والتغذية واختيار الرياضيين .

ويستخدم الى اقصى حد كل ما يساعد على تقدم البشرية ولو بجزء في المئة من الثانية او الغرام . واذا كان عداء المسافات المتوسطة الاسترالي هيرب-ايليوت قد صرح بعد قطعه مسافة الميل بزمن قدره /٣٫٥٤٫٥/ دقيقة في عام ١٩٥٨ : «ان هذا غير ممكن ولكنني حققته» . فان الرقم القياسي العالمي الحالي الذي حققه العداء البريطاني سيباستيانو كوفه في العام الماضي يعادل /٣٫٤٧٫٣٣/ دقيقة . وهكذا تم خفض الرقم القياسي العالمي بسبع ثوان فقط خلال ٢٣ عاما .

وكان السباح الامريكي الشهير جوني ويسمولر اول من قطع مسافة مئة متر سباحة حرة في العشرينات بوقت يقل عن الدقيقة . بينما يبلغ الرقم القياسي لبطلة اولمبياد موسكو الرياضية الالمانية الديمقراطية باربارا كراوزيه /٥٤٫٧٩/ ثانية . فهل اصبحت النساء اقوى من الرجال ؟ كلا ، غير صحيح . كل ما في الامر ان الرياضة تتقدم ، وما كان يصعب بالامس على الرجال اصبح اليوم ممكنا للكثير من النساء . فالرياضة هي بالحقيقة مختبر للقابليات البشرية ولذلك ، على ما يبدو ، تنتظر بفارغ الصبر النساء الانجازات الجديدة وبالدرجة الاولى العالمية منها .

وعلى سبيل المثال كان الرباع السوفيتي في الوزن الثقيل فاسيلي الكسييف سيد الحلبة عالميا قبل خمس سنوات . ولقد حقق العشرات من الارقام القياسية . بحيث بدت ارقامه وكأنها غير قابلة للتحطيم .

ولكن ما ان اعتزل الكسييف الرياضة حتى ظهر عملاق جديد هو اناتولي بيساريتكو الذي حطم الارقام القياسية السابقة في الخطف والنتر فدحض بذلك اراء المرتابين وبرهن على وجود احتياطات ليست قليلة حتى لدى اكثر الرياضيين وزنا . وكم كانت رائعة الانجازات التي حققها المصارع يوري فاردانيان ويوري زاخاريفتش وغيرهما في بطولة الاتحاد السوفيتي برفع الاثقال التي جرت مؤخرا .

لقد صمد الرقم القياسي العالمي في القفز العريض البالغ ثمانية امتار و١٣ سم والذي سجله الرياضي الامريكي اللامع جيسي اوئين لمدة ٢٥ عاما . حتى ان بعضهم كان يؤكد بان هذا الرقم هو الحد الاقصى ولكن رياضيا امريكيا آخر هو بوب بيمون حطم هذا الرقم في عام ١٩٦٨ وهنا ايضا اعتقد البعض بانه سيدوم لعشرات السنين ، الى ان ظهر رياضي امريكي ثالث وهو كارل لويس استطاع اثناء احدى المسابقات ان يقفز مرتين الى مسافة ثمانية امتار و ٦٢ سم .

ولكن يبرز السؤال التالي : كيف يمكن في تلك الانواع من الرياضة كالمصارعة والملاكمة والتزحلق على الجليد والزوارق الشراعية ، تحديد من هو الاقوى : الابطال السابقون ام الحاليون ؟

يوري سالوماخين

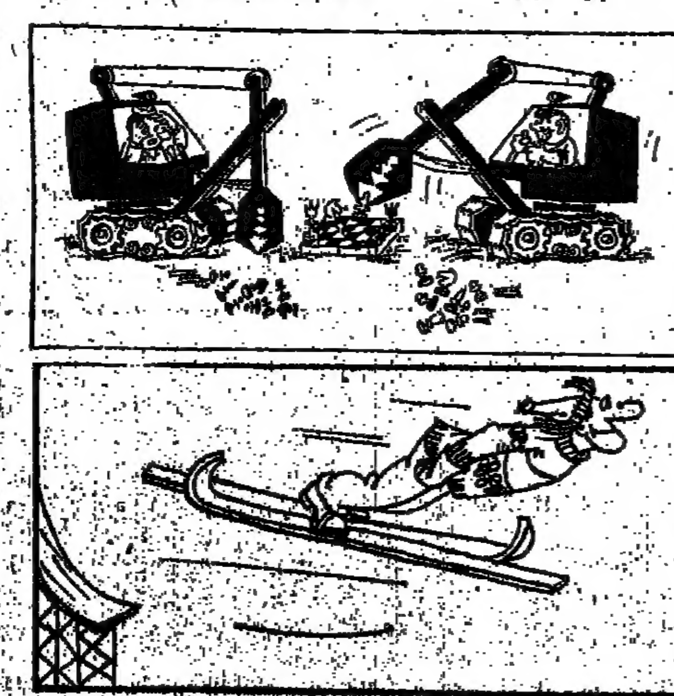
مجلة «هينيك» في ضيافتنا

فارسة بشكيرية

ليس للمذراة اية صلة بالفكاهة ولكن اذا نطق البشكيري كلمة «هينيك» (اي مذراة) تشرق الابتسامة على وجوه من حوله . فلماذا ؟

ان «هينيك» هو عنوان مجلة هزلية تصدر في جمهورية بشكيريا ذات الحكم الذاتي . وكثيرا ما يسمي القراء مجلتهم المحبوبة «فارسة» لانها تشبه فارسا شابا مرحا وقويا وشاطرا وسريع البديهة والرد يقف على صد الطريق في وجه كل وقح ويفضح هواة «الالعاب السوداء» . ولا يطلق الشعب البشكيري لقب الفارس الا على القلائل فقط . وتفتخر المجلة بهذا اللقب مع انها فارسة متواضعة لقد بلغت «هينيك» السابعة والخمسين من عمرها غير انها لاتزال تحافظ على حيويتها وتحمسها لانها تحب الضحك وتحب اكثر ان يضحك قراؤها .

مرسيل سليموف
رئيس تحرير مجلة «هينيك»





قال شيخ حكيم !

* يمكن ايجاد لغة مشتركة حتى عندما يتحدث المختصون بلغات مختلفة .
* رب اخ لم تلده امك .
* ان الوقوع على طريق مستقيم افضل من اجتياز خطوة على طريق الضالين .
* مصائب قوم عند قوم فوائد .
* الكلمة المهموسة تذهب بعيداً .
* اذا اراد الاب الاعتماد على ابنه فعليه اولا ان يعلمه الوقوف على قدميه .
* سواء الطبيعة كثيرون غير ان حماتها قلائل .
* عيب الشرير انه يفكر بطريقة تختلف عن طريق تفكير الاخرين .